مجلة
مجمع اللغة العربيّة الأردني

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

ص.ب (١٣٢٦٨) ـ الهاتف : ٨٤٣٥٠٠ ـ ٨٤٣٥٠٤

عمان ـ الأردن

الاشتراكات

في الأردن وسوريا	دينار واحد سنويا
في البلاد العربية الأخرى	ديناران أو ما يعادلهما

(تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين)

ثمن النسخة الواحدة

في الأردن وسوريا	٤٠٠ فلس
في البلاد العربية الأخرى	٦٠٠ فلس أو ما يعادلها

(عدا أجرة البريد الجوي)

ملاحظات

١ ـ البحوث المرسلة الى المجلة ينبغي أن تكون خاصة بها

٢ ـ لا ترد البحوث الى أصحابها

٣ ـ ما ينشر في المجلة يعبر عن راي أصحابه

* مطبعة التوفيق ـ عمان ـ تلفون ٣٠٠٣١ *

المشتمل

تعليقات وهوامش

اخبـــار مجمعيـــة

الصفحة

فَيْعِل أمْ فَيْعِيل

للشيخ محمد حسن آل ياسين
(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّت المعجمات اللغوية فيما ضمّتْ من الابنية والصيغ العربية الفصيحة ، بناءٌ جميل الايقاع والجرس ، كثير التداول والاستعمال ، يشمل عدداً غير قليل من المفردات ، نحو طَيِّب وصَيِّب وجَيِّد وسَيِّد .

وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين الى انه « فَيْعِل » ، وخالف البعض في ذلك فراى انه « فَعِيْل » ، بعد اتفاقهم جميعا على اختصاصه بالمعتل دون غيره ، لان العرب ــ كما يقول سيبويه ــ « قد يخصُّون المعتلَّ ببناءٍ لا يخصُّون به غيره من غير المعتل » (١) .

ولما كنّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي ، والعمل على انتقاء الفاظ المعاني المحدثة ، وبخاصّةٍ في ميدان التعريب والترجمة ، ونحسُّ بمسيس الحاجة الى الوقوف على كل الابنية والاوزان العربية المأثورة ، ودراستها بتعمق وإمعان ، ليتسنّى لنا استعمال ما صحّ استعماله منها ، والقياس على ما يجوز القياس عليه ، والإفادة من كل ذلك ما امكنت الإفادة ، رايت ان استعرض هذه المسالة استعراضا شاملا في هذه الصفحات ، وان ادلي بدلوي فيها ، عسى ان اوفّق الى ما ينفع ويجدي ان شاء الله تعالى .

---

(١) الكتاب : ٢ / ٣٧١ ــ ٣٧٢ .

- ١ -

اجـد من الراجح جـدّاً قبل الدخول في غمار البحث وبيـان الآراء والأقوال فيه ، ان أقـدّم بين يديه جريدةً مفصلة تضم تلك المفردات المشار اليها ، مقتبسة من معجـم « لسان العرب » بعد استقراءٍ واستيعـابٍ تامّيْن ، ظنـّاً مني باهمية البدء بذلك ، لمـا يترتب عليه من كبير الفائـدة في ضمان سلامة الأحكـام وصواب النتائج ، خلال الرجـوع اليهـا والاستشهاد بهـا في مطاوي الحديث :

سـوا	« فـلان سيِّىءُ الاختيار ، وقد يخفَّف مثل هَيِّن وهَيْن ... والسَّيِّئة : الخطيئة ، اصلهـا سَيْوِئةٌ ، فقلبت الواو يـاءً وادْغِمتْ » .
طيـا	« طَيِّىءٌ ـــ مثل سَيِّد ـــ : ابـو قبيلة مـن اليمـن ... وهو فَيْعِلٌ .
هيـ	« الهَيِّىءُ ـــ على مثال هَيِّع ـــ : الحَسَن الهيئة من كـل شيء) .
ثـوب	« بئرٌ ذات ثَيِّب.. .وثَيِّبٌ كان في الاصل ثَيْوِب » .
صـوب	« مَطَـر صَوْبٌ وصَيِّب » .
طيـب	« الطَّيِّبُ : خـلاف الخبيث » .
هيـب	« رجـل هائب وهَيُوْب ... وهَيِّب » .
صـوت	« هـو صَيِّت وصـائت ، كميِّتٍ ومائت ، واصله الواو ، وبناؤه فَيْعِل ، فَقُلِب وأُدغِـم » .
مـوت	« رجـل مَيِّتٌ ومَيْت » .

ريث « رجُل رَيِّث ـ بالتشديد ـ : اي بَطِيء » .

غيث « الغَيِّث : غَيْلَم الماء . وفَرَس ذو غَيِّث : على التشبيه اذا جاءه عَدْوٌ بعد عَدْو » .

لوث « شَجَر لَيِّث ... التَبَس بعضُه على بعض » .

فوج « الفَيْج مخفَّف من الفَيِّج ، واصله الواو ... مثل هان يهون فهو هَيِّن » .

روح « يَوْمٌ رَيِّح ... طيِّب الريح ... وعشِيَّة رَيِّحة » .

نيح « عَظْمٌ نَيِّح : شديد » .

ايد « رجُل ايِّدٌ ـ بالتشديد ـ اي : قَويّ » .

جود « الجَيِّد : نقيض الرَّدِيء ، على فَيْعِل ، واصله جَيْوِد ، فقُلِبت الواو ياءً لانكسارها ومجاورتها الياء ، ثم أُدغمت الياء الزائدة فيها » .

سود « السَّيِّد ... اصله من سادَ يَسُود فهو سَيْوِد ، فقُلِبت الواو ياءً لأَجْل الياء الساكنة قبلها ، ثم أُدغِمت » .

قود « القَيِّد : الذي اذا قُدْتَه ساهَلَك » .

حير « الحَيِّر : الغَيْم ينشأُ مع المطر » .

خير « رجُل خَيْرٌ وخَيِّر » .

زور « الزَّيِّر من الرجال : الغضبان المُقاطع لصاحبه » .

سير « سَيِّر ... كثَيِّب : بين بَدْر والمدينة » .

شور « رجُل شَيِّر : حَسَن الشارة وهي الهيئة » .

صور « رجل صَيِّر : اى حَسَن الصُّورة » .

قور « القَيِّر : الأُسْوارُ من الرُّماة الحاذِقُ » .

كور « الكَيِّر : الفَرَسُ اذا رفع ذَنَبَه في حُضْره » .

نور « يقال : نارَ فهو نَيِّر ، وانار فهو منير » .

هير « هِيْرٌ وهَيْرٌ وهَيِّرٌ : من اسماء الصَّبا ... وقيل من اسماء الشَّمال » .

حوز « الحَيْزُ تخفيف الحَيِّز ، مثل هَيْنٍ وهَيِّن ولَيْن ولَيِّن » .

راس « رَيِّس – مثل قَيِّم – بمعنى رئيس » .

كيس « هو كَيْسٌ وكَيِّس » .

ريش « فلان رَيِّش ورَيْش : وذلك اذا كَبر ورَقَّ » .

خيض « سَيف خَيِّض : اذا كان مخلوطاً من حَديدٍ انيث وحديد ذكير » .

روض « غلام رَيِّض ، واصله رَيْوِض ، فقُلِبت الواو ياءً وأُدغمت » .

قيض « هما قَيِّضان ، كما يقال بَيِّعان » .

شيط « الشَّيِّط : فَرَسٌ » .

نوط « انتاطَ : اي بَعُدَ ، فهو نَيِّطٌ » .

نيط « النَّيِّط : العين في البئر قبل ان تصل الى القعر » .

بيع « البَيِّعان : البائع والمشتري » .

تيع	« فلان تَيِّع ... اي سريع الى الشر » .
شيع	« هما مُتَشايعان ومشتاعان في دار او ارض : اذا كانا شريكين فيها ... وكل واحدٍ منهما شَيِّع لصاحبه » .
طيع	« رجُل طَيِّع : اي طائع » .
سوغ	« طعامٌ اسْوَغ سَيِّغ : يسُوغ في الحلق » .
ليغ	« طعامٌ سَيِّغ لَيِّغ ... اتْباع » .
شوف	« شَيِّفَة القوم : طليعتهم » .
صيف	« الصَّيِّف : المطر الذي يجيءُ في الصَّيف ، والنبات الذي يجيء فيه » .
طوف	« اصابه طَوْفٌ من الشيطان وطائف وطَيِّف وَطَيْف ـ الاخيرة على التخفيف ـ :اي مَسّ » .
عيف	« ابن العَيِّف العَبْدي : من شعرائهم » .
نوف	« يقال : هذه مائة ونَيِّف ـ بتشديد الياء ـ : اي زيادة » .
روق	« رَيِّق كلّ شيء : افضَلُه ، وهو فَيْعِل فادُغم » .
ريق	« رجُل رَيِّق ـ على فَيْعِل ـ وعلى الرِّيْق : اي لم يُفْطِر » .
سوق	« السَّيِّق من السحاب ، ما طَرَدَتْه الريح » .
صيق	« ضاق المكان فهو ضَيِّق » .

عــوق « رجُـل عُوَقَة ... اي ذو تعويق ... وكذلك عَيِّــق » .

لــوق « رجُل ضَيِّق لَيِّق عَيِّق ، كل ذلك على الإِتْباع » .

اول « الأيِّل : بفَتْح الهمزة وكَسْر الياء ، قال الخليل : وانما سُمِّيَ أيِّــلا لانه يؤول الى الجبال » .

ثيــل « الثَّيِّــل : حَشيش » .

حــول « يقال للذي يُحَال عليه بالحَقّ : حَيِّل ، والــذي يقبل الحوالةَ : حَيِّل ، وهُمــا الحَيِّلان » .

طــول « طَيِّلة الريح : نَيِّحَتُهــا » .

عــول « العَيِّل : واحِــدُ العِيَال ... واصلُه عَيْــوِل فأُدغم ... واليـــاء فيه منقلبة عن الواو » .

عيــل « العَيِّل : الفَقــير »

فيــل « رجُل فَيِّل اللحم : كثيره ... علــى فَيْعِل » .

قــول « اصْلُ قَيْل قَيِّل بالتشديد ، مثل سَيِّد من سادَ يسُود ... وهو الملــك النافذ القول والأمر ، واصلُه قَيْوِل ، فَيْعِل ، من القول ، حذِفَــت عينُــه » .

مــول « هــو مالٌ ومَيِّل ، على فَعْل وفَيْعِل » .

نــول « النَّيِّل : من ذوات الواو ، صُيِّر واوها يــاءً لان اصله نَيْوِل ، فأدغموا الواو في الياء فقالوا نَيِّل ، ثــم خفَّفوا فقالوا نَيْل » .

ايم	« الأيِّم من النساء : التي لا زوج لها ... واصله فَيْعِل » .
قوم	« قَيِّم الأمر : مُقيمه » .
بين	« رجُلٌ بَيِّن : فَصِيح » .
دين	« دانَ بكذا ... فهو دَيِّن » .
عين	« رجُل عَيِّن : سريع البُكاء » .
لين	« رجُل لَيْن ولَيِّن ... وهو فَيْعِل » .
هون	« شيء هَيِّن ــ على فَيْعِل ــ : اي سَهْل ، وهَيْن ــ مخفَّف ــ ... وهَيِّن فَيْعِل من الهَوْن ... وعينه واو » .
شوه	« الجمع : شاءٌ ... وشَيِّه ــ كسَيِّد ــ اسم للجَمْع ... انه شَيْوِه ، فأُبدلت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء » .
فوه	« الفَيِّه : الجَيِّد الأكْل ... فَيْعِل » .
كيه	« الكَيِّه : البَرِمُ بحيلته لا يتوجَّه لها » .
موه	« ماهَت الرَّكِيَّة ... فهي مَيِّهَة وماهَة : ظهر ماؤها وكثر » .
طوى	« طَيِّءٌ : قبيلة ، بوَزْن فَيْعِل » ، وقد مرّ ذكرها في طيا .

ان ابــرز ما ترشدنا اليه القراءة الفاحصة في الجريــدة السالفــة الذكــر ان وزن هذه المفردات ــ باجماع المعجمــات التي جمع شَمْلَها ابــنُ منظور في لسان العرب ــ هو « فَيْعِلٌ » ، وهــذا ما تكرَّر التصريح بــه والنصُّ عليه كما مــرَّ .

وكــان قد ذهب الى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطــع بــه كُلٌّ من الخليل (٢) وسيبويه (٣) وابــن قتيبة (٤) وابــن جني (٥) ، وكثــير غيرهــم .

ولكــنَّ ذلك لم يكن موضع اتفــاق جميع اللغويين والباحثــين المعنيين ، بل ان فيهــم مَنْ ذهب مذاهب اخرى في تحديــد وزن هــذه المفردات واختيار ما رجح لديــه منها . وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشان نوجزها فيما يأتــي :

الــراي الأول : فَعِيْــل

والقائل بــه هو الفَرَّاء ؛ وقد روى الأزهري عنه قولــه في القَيِّم : هــو : « فَعِيْلٌ » ، اصله قَوِيْم ، وكذلك سَيِّد سَوِيْد وجَيِّــد جَوِيْد ، بوزن ظَرِيف وكريم . وكان يلزمهم ان يجعلوا الواو الفــاً لانفتاح ما قبلها ثــم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها ، فلَمّــا فعلوا ذلك صارتْ سَيْد على وزن فَعْل ، فزادوا يــاءً على الياء ليكمل بنــاء الحرف » (٦) .

---

(٢) الكتــاب : ٢ / ٣٧١ .

(٣) الكتــاب : ٢ / ٢١٠ و ٣٧١ .

(٤) ادب الكاتــب : ٤٨٤ .

(٥) الخصائــص : ١ / ١٥٦ .

(٦) تهذيب اللغــة : ٩ / ٣٦٠ (تركيب قــام) .

ولـم يكتف الفراء بذلك بل اعلن قاطعاً جازماً : انـه « ليس في ابنية العرب فَيْعِل » (٧) و « لا يُعْرَف في الكلام فَيْعِل ، انما جـاء فَيْعَل ، مثل صَيْرَف وخَيْفَق وضَيْغَـم » (٨) .

ويؤيـّد راي الفرّاء ما ورد في لسان العرب من جمـع سَيِّد على سادَة « تقديره فَعَلَة ــ بالتحريك ــ ، لان تقدير سَيِّد فَعِيْل ، وهو مثـل سَرِيّ وسَراة . . . يدل على انـه يُجْمع على سيائد بالهمزة ، مثل افِيْـل وافائل وتَبيـع وتَبائع » (٩) .

الـراي الثاني : فَعِّـل

وقـد رواه الازهري عن اهـل التصريف ، وذكر قولهم ردّاً علـى مَنْ قـال : ان « مَيِّت كان تصحيحه مَيْوت على فَيْعِل ، ثـم ادغَمـوا الواو في الياء » قالوا : « ان كان كما قلتُـم فينبغي ان يكون مَيِّت علـى فَعِّـل » ، فقيل لهم : « قد علمنا أن قياسه هذا ، ولكن تركنـا فيـه القياس مخافة الاشتباه ، فرددناه الى لفـظ فَيْعِل من ذلك اللفظ » (١٠) .

الـراي الثالث : فَيْعَـل

وقـد رواه سيبويه عمَّن قال ــ ولـم يُسَمِّه ــ : « هو فَيْعَل . . . غُيِّرت الحركة ، لان الحركة قـد تُقْلَب اذا غُيِّر الاسم ، الا تراهم قالـوا بِصْري ، وقالوا : أُمَوي ، وقالوا : أُخْت واصله الفتح ، وقالـوا : دُهْري ، فكذلك غَيَّروا حركة فَيْعَـل » (١١) .

---

(٧) تهذيب اللغـة : ٣٦٠/٩ .

(٨) أدب الكاتـب : ٤٨٥ .

(٩) لسان العـرب : (تركيب سود) .

(١٠) تهذيب اللغـة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١١) الكتـاب : ٢ / ٣٧٢ ، ومثله في ادب الكاتب : ٤٨٥ .

وقـــال ابن برّي في ضَيْوَن : « وانما لم تُدْغَم في الواحد لانـــه اسم موضوع ، وليس على وَجْـــه الفِعل ؛ وكذلك حَيْوَة اسم رجُـــلٍ ، وفارقَ هَيِّناً ومَيِّتاً وسَيِّداً وجَيِّداً ... قـــال : وضَيْوَن : فَيْعَلٌ » (١٢) .

ورَدَّ سيبويـــه على هؤلاء القائلين بـــأن اصله فَيْعَل ، ثـــم غَـــيَّروا الحركة بقوله : « اذا اردتَ فَيْعَل مـــن قُلتُ قُلْتَ : قَيِّل ؛ فلـــو كان يُغَيَّر شيء مـــن الحركة باطراد لغَيَّروا الحركة هاهنا . فهذه تقوية لان يُحْمَل سَيِّد على فَيْعِل ، اذا كانت الكسرة مطّردة كثـــيرة » (١٣) .

وهكذا تجتمع لدينـــا اربعة آراء او اقوال في تعيين اصل بنـــاء جَيِّد وسَيِّد وما شابههما وجرى مجراهمـــا .

ثـــم نعود الى الجريدة السالفة الذكر مـــرة اخرى لنجد ان اصل هذه المفردات ــ في راي المعجمات المجموعة في لسان العرب ــ هـــو باليـــاء قبل الواو ، اي سَيْوِد في سَيِّد ، ورَيْوِض في رَيِّض ، وقَيْوِم فـــي قَيِّـــم ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً ، كمـــا نصَّ عليـــه سيبويه ايضاً بقولـــه : « ان الياء والواو بمنزلة التي تدانتْ مخارجُهـــا لكثرة استعمالهم اياهما وَمَمَرِّهِمَا على السنتهم . فلمـــا كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد اليـــاء ولا قبلها ، كان العملُ من وجـــهٍ واحد ، ورَفْعُ اللسان من موضع واحـــد اخَفَّ عليهم ، وكانت اليـــاءُ الغالبـــةَ في القلْب لا الواو ؛ لانها اخفُّ عليهم لشبهها بالالف ، وذلك قولك في فَيْعِـــلٍ : سَيِّد وصَيِّب ، وانمـــا أصلهما سَيْوِد وصَيْوِب » (١٤) .

---

(١٢) لسان العـــرب : (تركيب ضون) .

(١٣) الكتـــاب : ٢ / ٣٧٢ .

(١٤) الكتـــاب : ٢ / ٣٧١ .

ولكــنَّ هذا التصريف أو التخريج لــم يكن موضع اجماع واتفــاق ايضاً ، فقــد روى الأزهري عن جماعةٍ لم يُسَمِّهم قولهم : « المــا كــان مَيِّت في الأصل : مَوْيت ، مثل سَيِّد سَوْيِد ، فادغمنا اليـــاء في الواو وثقّلْناه فقلنــا مَيِّــت » (١٥) .

غــير ان هذا الخلاف في تقدم الواو على اليـــاء او تاخرها عنهــا ليس ذا اهمية تستدعي الوقوف والتأمل ؛ وليست لــه آثار عملية ذات شان ، لان العرب ــ كمــا روى الأزهري ــ « اذا وجدوا في كلمةٍ يــاءً وواواً في موضع واحــد والأولى منهما ساكنة ، ادغموا احداهمــا فــي الأخرى وجعلوا اليـــاء هي الغالبة ، كانت قبل الواو او بعدها ، إلا فــي كلمات شَواذّ تُروى مثل الفتوّة والهوّة » ، ثــم ضرب مثلا لذلك كلمتــي « سَيِّد ومَيِّت ، الاصــل سَيْوِد ومَيْوِت . . . ولويتُه لَيّــا وشويته شَيّاً ، والاصل شَوْياً ولَوْيــاً » (١٦) .

واذن ، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هــو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات ، لتحديــد الراي الأَوْلى بالتأييــد والقبول من بين تلك الآراء : فَيْعِلٌ او فَيْعَلٌ او فَعِيْل او فَعِّــل ؟

---

(١٥) تهذيب اللغــة : ١٤ / ٣٤٢ (تركيب موت) .

(١٦) تهذيب اللغــة : ١٥ / ٦٤٦ (تركيب يــوم) .

- ٣ -

وقبـــل اختيار القول الأرجح والراي الأقوى في المسألة ، لا بـــد من التمهيد لذلك بعرض امريـــن رئيسَيْن :

الأمـــر الاول :

ان بنـــاء « سَيِّد » و « جَيِّـــد » وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل او صيغة « فاعِل » ، وقد دلّنـــا على ذلك عـــدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما يأتـــي :

أ ـــ قـــال سيبويه : « قالوا مَيِّت واموات ، شبّهوا فَيْعِلا بفاعِلٍ حـــين قالوا شاهِد واشهاد ، ومثل ذلك قَيْلٌ واقيال وكَيْس واكياس » (١٧) ـــ مخفّف قَيِّل وكَيِّس ـــ ، وكذلك حَيِّز واحْياز وبَيِّن وابْيـــان (١٨) .

ب ـــ « قالـــوا : طيِّب وطِيَاب وجَيِّد وجِيَاد ، كما قالوا جِياع وتِجار » (١٩) في جَمْع جائع وتاجـــر .

جـ ـــ جمعوا سَيِّداً على سادَة « كأنّهم جمعوا سائداً ، مثل قائـــد وقادة وذائد وذادة » (٢٠) ، وكذلك قَيِّـــم وقامة وعَيِّل وعالة وبَيِّع وباعة وضَيِّق وضاقة ، وكأنه جَمْع قائـــم وعائل وبائع وضائـــق (٢١) .

---

(١٧) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ ـــ ٢١١ .

(١٨) لسان العـــرب : (تركيب حوز وبين) .

(١٩) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٠) لسان العـــرب : (تركيب سود) .

(٢١) لسان العـــرب : (تركيب بيـــع وضيق وعول) .

د ـ قالـوا : هَيْنٌ وهَيْنُون ولَيْن ولَيْنُون وقَيْل وقَيْلُون وكَيْس وكَيْسُون ، ويُراد بهـا أصلها المثقَّل ، « ولكنه خُفِّف وحُذِف منـه » ، ولـو كان المُـراد فَعْلاً في الأصل « فالتكسير فيه أكثر » (٢٢) . وجَمْـعُ المثقل منه جمعاً سالمـاً كقولك « بَيِّعُون » يُشْبِه جَمْعَ فاعلٍ كمـا لا يخفـى .

هـ ـ وردت في لسان العـرب مفردات كثيرة من هذا البنـاء مرادفـة لصيغة الفاعل ، وهذه أمثلة منهـا :

هيـب : رجُـلٌ هائب وهَيِّب .

صـوت : هـو صَيِّت وصائت .

مـوت : مَيِّت ومائت « وقوم مَوْتى وأموات ومَيِّتُون ... كـان بابـه الجمع بالواو والنون ، لأن الهـاء تدخل في أنثاه كثيراً ، لكن فَيْعِلا لمـّا طابق فاعِلاً في العِدَّة والحركـة والسكون ، كسَّروه على ما قـد يُكسَّر عليه فاعل » .

كيس : كَيِّس « والجمع أكياس ... كسَّروا كَيِّساً على أفعـال تَشْبيهـا بفاعـل » .

صيـف : صاف الكبشُ ... فهـو صائف وصَيِّف .

طـوف : أصابه طَوْفٌ من الشَّيْطان وطائـف وطَيِّـف .

ضيـق : ضاق المكـان فهو ضَيِّق ... وضائق .

مـول : هو مـالٌ ومَيِّل ... والقياس مائـل .

مـوه : ماهت الرَّكيَّة ... فهي مَيِّهة وماهـة » .

---

(٢٢) الكتـاب : ٢ / ٢١٠ .

الأمـــر الثاني :

إنَّ البنـــاء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغـــة في الفِعل ، ولنا على ذلك شاهدان صريحـــان :

أ ــ كونــــه بمنزلة فَعّال ، وهو من صيغ المبالغة (٢٣) ، قـــال سيبويه : « امّـــا فَيْعِل فبمنزلة فَعّال ، نحو قَيّـــم وسَيّد وبَيّع » (٢٤) .

ب ــ كونــــه بمنزلة فَعِيْل ، وهي من صيغ المبالغـــة ايضا (٢٥) ، قـــال سيبويه : « وقد جـــاء شيء من فَيْعِل في المذكّر والمؤنث سواء ، قـــال اللـــه جلّ وعزّ (واحْيَيْنا بـــه بلدةً مَيْتاً) وناقة رَيِّض ... جعلوه بمنزلة سَدِيْس وجَدِيْد » (٢٦) . وقال ابـــن سيده : « أرضٌ مَيْت ... سَوَّوا بين المذكـــر والمؤنث ، لأنَّ وزن مَيِّت فَيْعِل ، وهـــم ممّا يُجْرُون فَيْعِلاً مُجْرى فَعِيْـــل » (٢٧) .

ــ ٤ ــ

وعندمـــا تتَّضح المسالة بكلّ اطرافها وجوانبها ، وتستوفي هـــذه المقدّمات حقّها من الفحص والتأمل ، نجـــد ان ارجح الأوزان المحتملـــة لهذه المفردات هو « فَعِيْل » ، وان غيره هـــو المرجوح وإنْ قال بـــه مَنْ قـــال وقطع مَنْ قطع .

---

(٢٣) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٤) الكتـــاب : ٢ / ٢١٠ .

(٢٥) الكتـــاب : ١ / ٥٦ .

(٢٦) الكتـــاب : ٢ / ٢١١ .

(٢٧) المخصص : ١٠ / ١٦٦ .

امـا (فَيْعَل) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته ، كمـا غُيِّرت الحركةُ في بصْريّ وأُخْت ودُهْري ، اي انـه غير موجود على صعيد الميزان الدائـر والتنظير المباشر .

وامـا (فَعِّل) فهو وزن قائم في عالـم الذهن ، ولكنه متروك عملياً « مخافـة الاشتباه » .

وامـا ترجيح (فَعِيْل) على (فَيْعِل) فقـد ساقتْنا اليه قرائـن متعددة نجملها فيما يأتـي :

ا ـ مـا اعترف بـه سيبويه وابن سيده فيما مـرّ من انّ العرب قـد اجْروا فيعِلا مُجرى فَعِيْل ، وجعلوا الميّـت والرّيّض بمنزلة السّديس والجَديـد .

ب ـ كـون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعِل ومعنى المبالغـة فيه ، وذلك مدلول صيغة فَعِيـل .

جـ ـ مـا مَـرّ من جمع سَيِّد على سادَة ـ تقديره فَعَلَة ـ كسَرِيّ وسَرَاة ، وجَمْعِه على سَيائد كما جُمِع امِيْل وتبيع ، وكذلك جَمْعُ عَيِّل علـى عَيائل وخَيِّر على خَيائر (٢٨) . وذلك كله من شؤون فَعِيـل .

د ـ جَمْعُ هَيِّن على اهْوِناء وبَيِّن على ابْيِناء ولَيِّن على الْيِناء (٢٩) . وافْعِلاء ـ كما نعلم ـ جَمْع فَعِيـل (٣٠) .

هـ ـ ذهـاب الفرّاء الى ذلك ـ وهو مَنْ هو ـ ؛ وإنكاره وجود فَيْعِـل في ابنيـة العرب وكلامهم .

---

(٢٨) الكتـاب : ٢ / ٣٧٤ .

(٢٩) الكتـاب : ٢ / ٢١١ ولسان العرب : (تركيب لين وهين) .

(٣٠) لسان العـرب : (تركيب شبأ) .

إنَّ هـــذه القرائن بمجموعها لَتَدْفع دفعــاً الى القول برجحان اختيار صيغة (فَعِيْــل) وزناً لتلك المفردات ، ولـــن يضير رجحانها خروجُهــا على المدرسة البصرية (٣١) وفتاوى اقطابهـــا البارزين ، لاننا لا نتعصب في المسائل اللغوية ــ بـــل العلمية كلها ــ لمدرسة معينة او منهج خاص ، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى ؛ والبرهان الأقرب الى الذوق ، والـــرأي الألصق بالسياق والأجلى ظهــوراً في الشواهد الموثوقـــة والإمـــارات المأثـــــورة .

بقـــي علينا في الختام ان نشير باختصار الى مـــا يجب ان يقال في تحديد الموقف من إباحـــة القياس على هذا الوزن ؛ لتكرر وروده في كلام العرب ، او عـــدم الإباحة فيه ، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنـــــا اللغويـــة المعروفـــة .

وليس مـــن التسامح او التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على امانـــة السلف وسلامة التراث ان يُخَيَّل لـــي جواز القياس ــ في هذه الصيغة ــ وصحته واباحتـــه لعمـــوم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطـــه ، لأنَّ المفردات المروية على هذا البنـــاء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفـــي ويوفي في الوثاقة والقناعـــة والاطمئنان ، مضافا الى ان فَعِيْلاً ــ علـــى ما اخترنا ورجَّحنا في وزن هذه الالفاظ ــ احـــد اوزان المبالغة كما مـــرَّ ، وصيغ المبالغـــة باجمعها قياسية بـــلا خلاف ، ويجوز الاشتقاق علـــى هُداها لمـــن يحسن ويتقن كما هو معلوم .

وهكـــذا صح ان نقول لمـــن تكثر غَيْبَتُه : غَيِّب ؛ قياسا على صَيِّب وهَيِّب ، ولمـــن يكثر دَوَرانُه : دَيِّـــر ، كما نقول خَيِّرٌ ونَيِّرٌ . وفوق كـــل ذي علـــم عليـــم .

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَيْعِـل في ادب الكاتب : ٤٨٥ ولسان العـــرب : (تركيـــب ســـود) .

نهاية الثغور الشامية

(٣٥٠ - ٣٥٤ هـ - ٩٦٥ - ٩٦٩م)

للدكتور مصطفى علي الحياري

لا بد لنا ، قبل بحث موضوع استيلاء الروم على المعاقل الاسلامية في الثغور الشامية ، من نظرة مجملة الى اوضاع منطقة الثغور الشامية والمناطق المجاورة لها خلال النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ؛ فقد كان لهذه الاوضاع اثر كبير في النهاية المحزنة لهذه المنطقة الثغرية التي وقفت طويلا امام تحديات البيزنطيين . ولن نستطيع بحث هذه الاوضاع في هذه المناطق دون التعرف على الخطوط العامة لظروف الخلافة العباسية خلال الفترة المذكورة ذاتها ؛ ذلك انه كان هنالك ارتباط وثيق بين ما كان يحدث في العراق والجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، وما كان يجري من تطورات في منطقة الثغور الشامية .

منذ بداية عمارة منطقة الثغور الشامية ، التي شكلت خطوط الدفاع الأولى عن حدود العالم الاسلامي المواجهة للامبراطورية البيزنطية ، سارت الخلافة الاسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة ، استندت الى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل اراضي الروم . وتمثلت هذه الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات التي كانت تنطلق كل سنة من مركز

الخلافة ، أو الولايات القريبة مـــن الثغور ، او من مـــدن الثغور الاسلامية ذاتها . واستمر الوضع في منطقـــة الحدود الشامية على هـــذه الصورة حتى العقدين الأولين من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ففـــي هذه الفترة بـــدا الموقف العسكري في المنطقة بالتغيّر لغير صالح الخلافـــة الاسلامية ، كما تبدّلت ادوار كـــلٍّ من القوتين الكبيرتين المتجاورتـــين . وتمثل هذا التغير وذاك التبـــدُّل في السياسة الهجومية التي انتهجتهـــا دولـــة الروم ، والتي مكنتها في فتـــرة قصيرة من السيطرة على معظـــم مناطق الحدود بـــين الجانبين .

ويرتبـــط هذا التحول في الدور ، الذي كان لـــه كبير الأثر في منطقة الثغور كلها ، بالتطورات التي وقعت في الدولـــة العباسية في هذه الفترة : فحتى نهاية العقـــد الثاني من القرن الرابع الهجري (اواخر العقـــد الثالث من القرن العاشر الميلادي) ، حافظت الخلافـــة العباسية على وحـــدة البلاد التي كانت تابعة لهـــا ، خاصة تلك التي كان لهـــا علاقة بمنطقـــة الثغور ، كما كانت تقـــوم بتجهيز حملات الصوائف في اوقاتهـــا ، علـــى الرغم من عوامل الضعـــف والتفكك السياسي التي بـــدات تعاني منها نتيجة الصراعات الداخليـــة وسيطرة العناصر التركية ، التي يتكـــون منهـــا معظم جيش الدولة ، عليها . لكـــن التطورات التي وقعت فـــي مركـــز الخلافة وفي الولايات التابعة لهـــا ، خلال فترة السنوات العشر التي تبـــدا بسنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م ، كان لهـــا تأثير كبير بمـــا حدث في منطقة الثغور الشامية خـــلال السنوات الأُولى من العقد السادس مـــن القرن الرابع الهجري (العقد السابع من القـــرن العاشر الميلادي) ، حيث لـــم تتمكن الخلافة او الامارات التي كانت تابعة لهـــا من القيـــام بالدور المعروف للدولـــة في منطقة الثغور ، والذي ادتـــه من قبل بكفاءة مـــدة قرنين من الزمان . ففي السنة المذكورة آنفـــا تخلى الخليفـــة العباسي عن كـــل صلاحياته تقريبا ، وسلّم مقاليد الدولة لأمير امرائه (١) .

وفي هذه السنة ايضا كانت البداية الرسمية لظهور إمارتين تابعتين اسمياً للخلافة ، لكنْ مستقلتين فيما عدا ذلك ، هما الإمارة الحمدانية في منطقة الجزيرة الفراتية ، والإمارة الاخشيدية في مصر وبلاد الشام . وكان لهاتين الامارتين دور كبير في التطورات في منطقة الثغور في الفترة التالية ، فقد تبعت الثغور الشامية في البداية الإمارة الاخشيدية ، على اعتبار ان هذه الثغور جزء من بلاد الشام وامتداد لها . اما منطقة الثغور الجزرية فقد تبعت إمارة الحمدانيين . وبذلك وقعت مهمة الدفاع عن الحدود الاسلامية البيزنطية على هاتين الامارتين ، اللتين بذلتا ما في وسعهما للقيام بدورهما على افضل وجه .

ولكن هذه الاوضاع في بلاد الخلافة العباسية المجاورة لمنطقة الثغور ، التي نتجت عن تطورات سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م وما قبلها ، لم تدم طويلا ، ففي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م حصلت تطورات جديدة ، ادت الى تغيّرٍ في الخريطة السياسية للمناطق المذكورة . فقد خضعت الخلافة العباسية لسيطرة امراء البويهيين ، الذين صاروا اصحاب النفوذ الفعلي في بغداد والعراق . ومنذ ذلك الوقت لم يعد لمركز الخلافة اي دور في الدفاع عن الثغور ، لان ما كان يهمُّ البويهيين تثبيت نفوذهم في المناطق التي سيطروا عليها ، واخضاع الإمارات المستقلة المجاورة لنفوذهم . امّا مساعدة بعض الامارات في الدفاع عن حدود العالم الاسلامي ، او تولي عملية الدفاع ومواجهة تحديات الروم ، فلم يكن يشكل جزءا من سياستهم . ويُروى انه كان في اسطبلات معز الدولة احمد بن بويه « اثنا عشر الف فرس ، اغلاها ثمناً بمائة الف درهم ، وادناها ثمناً بعشرة آلاف درهم ، لم يطرح قط على فرس منها بسرج في سبيل الله (٢) ... » وفي سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ايضا تمكن سيف الدولة الحمداني من انتزاع المناطق الشمالية من بلاد الشام من

ايـدي ولاة الاخشيديين . ونتيجة لذلك صارت منطقة الثغور الشاميـة جزءاً من إمـارة الحمدانيين في حلـب .

واثّرت هذه التطورات في المناطـق المجاورة للثغور الشامية على أوضاع هـذه الثغور : فالاخشيديون ، الذين لـم يرضهم استيـلاء الحمدانيين على الشام وثغورها ، عملـوا على استعادة نفوذهم هناك . وادى ذلك بالتدريج الى انقسام أهـل الثغور الشامية الى احزاب وفئات مختلفة ، استنـد كل منها الى إحدى الإمارات المذكورة : فحزب كـان هـواه مع الاخشيديين ، وآخـر ربط نفسه بالحمدانيين ، وثالث تطلّـع الى الخلافة العباسية وحماتها من امـراء البويهيين ، راجياً من وراء ذلك ان تتمكن الخلافة ، بنفوذها المعنوي ، ان تخفّف من حـدّة الصراع بـين الحزبـين الأولـين .

امـا بالنسبة لمنطقة الثغور الشامية فانـه كان للأحداث التـي ذكرنا أثـر كبير على وضعها العسكري ، إذ لم يعـد بإمكانها التصدي لهجمات الـروم بصورة فعالة كما كان الوضع في السابق . ومن ناحية اخرى نجـد أن الروم بداوا منذ استيلائهم على مدينة ملطية ـ عاصمـة الثغور الجزرية ـ سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م (٢) ، القيام بأعمـال هجومية مستمرة باتجاه الثغـور الاسلامية كلها . وحاولت الامارات الاسلامية المجاورة للثغور مواجهة هـذه الهجمات : الاخشيديون عـن طريـق الدعم المادي لاهل الثغور الشامية ، والحمدانيون عـن طريق المشاركة في العمل العسكري على الحـدود المجاورة لإمارتهم . امـا الخلافـة العباسية فلم تعـد قـوة مركزية موحدة قادرة على المشاركة في عمليات الدفاع عن الحدود ، او حتـى التصدي للأخطار الخارجية التي هددتها

وتمكـن الحمدانيون ، منذ ان اصبحت جميع الثغـور الشاميـة والجزرية تابعة لهـم ، من المحافظة على هذه المناطق وحمايتها من غارات

الـروم المتكررة ، على الرغم من بعض الهزائم التي لحقت بهم . واستمر الوضع على ذلك الى ان كانـت مصيبة مغارة الكحل التي حلّت بسيـف الدولـة وعساكره : ففي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م ، غـزا سيف الدولة بـلاد الروم ، ففتح عدداً من الحصون ، وغنـم الكثير من الأموال ، واسَرَ الكثير ايضا ، حتـى انتهى الى خرشنة (٤) من بـلاد الروم . وعندما أراد العودة نصحه اهـل طرسوس بالعودة معهم ، « لأنهـم علموا ان الروم قد ملكوا عليهم الدرب الذي اراد (سيف الدولـة) الخروج منه » ؛ لكن سيف الدولة ، الذي كـان معجباً بنفسه ، رفض النصيحة ، فكانـت النتيجة ان اوقع الـروم بالمسلمين الذين كانوا معه ، واصيب هو بمالـه وسواده وغلمانه ، ولـم يتخلص هو وعدد قليل من غلمانـه إلاّ بجهـد عظيم (٥) .ويعلق ياقوت الحموي على ذلك بقولـه ان وضع الثغـور استمر في قـوة حتى « ولـي العواصم والثغور الأمير سيف الدولة ... ابـن حمدان ، فصعد للغزو وامعن في بلادهم ... الى ان كـان مـن مغارة الكحل سنة ٣٤٩ ، ومن ظَفَـر الروم بعسكر سيف الدولة ، ورجوعه الى حلب في خمسة فرسان.فيما قيـل . ثم تلا ذلك هجوم الروم علـى حلب سنة ٣٥١ . ..ومـا كان من عجزسيف الدولة وضعفه ، فتـرك الشام شاغراً ورجـع الى ميّافارقين (٦) ، والثغر من الحماة فارغـاً ، فجاءهـم نقفـور .. » (٧) .

وامـا الناحية الأخرى التي كان لهـا كبير الأثر في ضعف الثغور الشامية ، وعـدم تمكنها من القيام بالدور الذي كانت تقوم بـه في السابق من الغزو والتصدي لهجمات الـروم ، فهي الصراع الداخلي الذي نشب فيها بين الفئات المؤيـدة للحمدانيين والفئـات المؤيـدة للأخشيديين . ويبدو ان هـذا الصراع شمل كل مـدن الثغور الشامية الرئيسية . كما يبدو ان الانقسام في هذه الثغور بـدا بعد فترة سنوات قليلة من سيطرة

الحمدانيين عليها ، إذ يـرد في المصادر انّ اسحق بن عمار ، شيـخ المصِّيصة واميرها ، قـدم على سيف الدولة سنـة ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م ، واتفقـا على إخراج محمد بن الحسين الزيات عن وُلاية الثغور الشامية ، لكن سيف الدولة نقض الاتفاق فيما بعـد (٨) .

وفي بدايـة العقد الخامس من القرن الرابـع الهجري (السادس من القرن العاشر الميلادي) وقـع خلاف بين اهل مدينة طرسوس وبـين سيف الدولة بن حمدان . وكـان سبب هذا الخلاف ، فيما يبـدو ، الصراع الداخلي الذي ذكرنـاه. وبرز في تطورات هـذا الصراع ثلاثة من ابـرز رجال المدينة هـم : ابو احمد الهاشمي ، من ولـد العباس بن عبدالمطلب ، « امـير الثغور الشامية » (٩) ومحمد بن الحسين الزيـات امـير الثغور الشامية ايضا (١٠) ، ورشيق النسيمي ، احـد موالـي الخليفة المقتدر الذي تولى امـارة الثغور الشامية كما سنرى (١١) . وكان السبب المباشر الذي دفع اهـل مدينة طرسوس للتنكر لسيف الدولـة هو ظلمه ، وقبضه لوقوفهم في بـلاد حلب وولاياتها التي كانت مـورداً هاماً لأهل هذا الثغر . وكان ردّ اهـل طرسوس على اعماله ان قطعوا الدعـوة لـه في بلدهم وما يتبعها ، واعلنوها لانوجور وكافـور الاخشيديين (١٢) . وتولى رشيق النسيمي هذه المهمـة ، وضمن لهمـا عمارة الثغر نيابة عنهما . ووافق اهـل المدينة على هذا العمـل . ثـم عقـد رجال المدينة ، وعلى راسهم ابو احمد الهاشمي ومحمد بن الزيات وسائر وجوه الطرسوسيين ، اجتماعا في دار ابـن الزرّاد ، واتفقـوا على أن يكون الهاشمي وابن الزيات اميري الثغر ، وان يُخْطَب لهما معـا . ثـم ارسل اهل المدينة رسولاً في البحر الى مصر لإعلام انوجور وكافـور بالأمر ، ولجلب المـيرة والمال لانفاقها في الثغر . لكـن الرسول مكث في مصر مدة طويلة حتى انـه لم يبق بالثغور الشامية مـال ينفق في شؤونها

العاجلة . فاستغل سيف الدولة هذا الوضع الحرج لاعادة نفوذه في المنطقة ، فقام بمراسلة الهاشمي وابن الزيات سراً من رشيق النسيمي ، وطلب إليهما إعادة الدعوة له مقابل رد الوقوف المقبوضة وإرسال مال اليهما لينفقاه بالثغر . وتم الاتفاق بين الجانبين واقيمت الدعوة بطرسوس والثغور الشامية لسيف الدولة وللهاشمي وابن الزيات من بعده (١٣) .

ولم يدم الوفاق بين الهاشمي وابن الزيات ، ووقع الخلاف بين الأميرين . وكان سبب الخلاف ، كما يبدو ، قيادة الغزاة في بلاد العدو . فاختار الناس الهاشمي على المقدمة وابن الزيات على المؤخرة ، لكن الهاشمي لم يرض بذلك وبدا يحرّض الناس ضد شريكه الذي تمكن بمساعدة اتباعه من التغلب على خصمه . واعتقل الهاشمي في احد حصون الثغر كما سجن جماعة من اتباعه . ثم تمكن الهاشمي من الهرب من معتقله والتجأ الى سيف الدولة . ثم عاد الى مدينة طرسوس « فسُرّ به اهلها إلاّ طائفة كان هواها مع ابن الزيات منهم ابراهيم بن ابي الأسود صاحب الشرطة . . . » في المدينة (١٤) .

ولما عاد الهاشمي الى طرسوس ، استغل غياب ابن الزيات في الغزو لاستعادة نفوذه في المدينة ، فجمع اصحابه وركب واياهم الى سجن المدينة قاصداً تخليص اتباعه وشيعته الذين سجنهم عدوه . وعلم صاحب الشرطة بهذا فقام بإثارة الناس ضد الهاشمي ، مدعياً انّ صاحب سيف الدولة يريد فتح السجن واطلاق مَنْ فيه مِنْ اسرى الروم ، وبذلك « يبقى اسراؤكم في بلد الروم لا فداء لهم » . فاجتمع الناس ونفروا مع صاحب الشرطة الى السجن ، ووصلوا الى هناك قبل وصول الهاشمي اليه . وعندما وصل الأخير هاجمه عامة الناس وانزلوه عن دابته وقبضوا عليه . ولما رجع ابن الزيات من الغزو

تسلمه وسجنه في حصن آخـــر . ويقال ان صاحب البحـــر في طرسوس ، الذي تولى نقلـــه الى سجنه ، قتله . وحاول ابنـــاء الهاشمي الانتقام من ابـــن الزيات فذهبوا الى بغداد لمقابلة الخليفة لعرض حجتهم ضد ابـــن الزيات ، فكتب الخليفة المطيع باللـــه (٣٣٤ ــ ٣٦٣ هـ / ٩٤٦ ــ ٩٧٤ م) الى سيف الدولـــة لينصفهما من ابن الزيات ، لكن سيف الدولة لم يعمل شيئـــــا (١٥) .

وادت هـــذه الحادثة الى تنكر حزب الهاشمي لابـــن الزيـــات ، واستغل الـــروم هذا الخلاف للتغطية على الحملـــة العسكرية الكبـــيرة التي كانوا يجهزونها للاستيلاء على الثغور ، إذ عندمـــا علـــم نقفور « ان الوحشـــة قـــد استحكمت بين اهل طرسوس وسيف الدولـــة ، وان اكثر اهـــل المصيصة ممالئين لسيف الدولـــة ، اخذ في المكـــر والخديعة فأظهر لسيف الدولة مقاربته من بـــاب الهدنة على اعماله فركن الى قوله » (١٦) .

وانطلـــت الخدعة على سيف الدولـــة فتبادل الرسائل مع نقفور لتقرير شروط الهدنة المزمـــع عقدها بين الجانبين ، كما قـــام بمراسلة اهـــل طرسوس طالبا منهم الدخول فيما سيعقد مع الـــروم من شروط قد قاربوا الاتفاق عليها . ولـــم يوافق الطرسوسيون على ذلك لا بسبب معارضتهم للهدنة وإنمـــا على اساس ان « لا تكون الهدنة إلاّ معنا » (١٧) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيـــه المراسلات بين الروم وسيف الدولـــة ، كان جواسيس ابن الزيات في بلاد الروم يفدون الى طرسوس ومعهم الأخبار الأكيدة بـــان هدف نقفور من الهدنة هو المكـــر والمخادعة ، وانـــه بـــدا يتجهز ويجمع الجنـــد من ولايات بلاده ، وان تأخيره فـــي الهجوم هو بسبب انتظاره تفرق من قصد طرسوس من الغزاة من ناحية ، وخروج من كان يريـــد الحج من اهل الثغور . كما بيّن العيون لابن الزيات أن حملة نقفور ستوجه الى مدينة عين زربه ومـــا حولها من الحصون (١٨) .

وعندما عرف ابن الزيات حقيقة الأمر ، جمع اهل طرسوس وبيّن لهم الوضع كما عَرَفَه من عيونه . وناقش الناس الأمر فاختلفت كلمتهم وانقسموا على انفسهم ، فبعض نادوا بالخروج لقتال سيف الدولة لموقفه المسالم من الروم ، وبعض انضم الى ابن الزيات الذي تجهز للخروج لملاقاة الروم ، والقسم الثالث تثاقل وامتنع عن الانضمام الى هذه الفئة أو تلك من فئات اهل طرسوس (١٩) .

وسار ابن الزيات ومن وافقه على قتال الروم (٢٠) من طرسوس باتجاه جيش الروم الذي كان قد دخل منطقة الثغور الشامية من جهة مرعش . فنزل اولا على مدينة اذنة ومكث فيها ليلة ، ثم توجه الى مدينة المصيصة . وفي هذه المدينة وصل الى امير الثغور الشامية احد عيونه الفرسان الذي اخبره بقصد جيش الروم الحصون التي تحيط بعين زربة واستيلائه على بعضها (٢١) . فركب ابن الزيات من وقته ولحق بنفير اهل المصيصة الذين كانوا قد خرجوا قبله باتجاه عين زربة . ثم ارسل الى خليفته على عين زربة طالبا منه اللحاق به فلحقه . ولحق ايضا عامل المصيصة في عدد قليل من الفرسان الضعفاء « لأنّ فرسان المصيصة والصعاليك استشهدوا مع منصور الثملي في فتح الهارونية » (٢٢) قبل ذلك بقليل .

وعرف نقفور بقدوم نائب الثغور الشامية ومن تجمع معه لحربه ، فأرسل قطعة كبيرة من جيشه لملاقاتهم . واشار جماعة على ابن الزيات بعدم مواجهة قوات الروم الكثيرة والاعتصام منها ببعض الجبال القريبة ، لكنه رفض وعبّأ قواته ، التي لا يتجاوز عددها خمسمائة فارس وثلاثمائة رجل وثمانين من الصعاليك ، وفي القتال الذي وقع بين الجانبين هزم ابن الزيات ومن معه ، وقتل منهم نحو خمسمائة رجل ما بين راجل وفارس ، وتراجع الباقون الى مدن الثغور (٢٣) .

وبعــد هذا الانتصار الذي حققه الروم على مــا تبقى من قوات الثغور الشامية ، تقدموا نحو مدينة عين زربة وقامــوا بمحاصرتها . فقد قــام الدمستق نقفور بقسمة جيشه الى قسمين من اجــل احكام الحصار حولها . وارسل القسم الأول الى قمــة الجبل الذي كانت تقــع المدينة في سفحه ، وقــاد هو بنفسه القسم الباقي واتجه نحو بــاب المدينــة الرئيسي . وتمكــن الجيش الذي أُرسل الى الجبل من السيطرة عليــه والتقدم نحو المدينة . فلمــا راى اهل عين زربة هذا وان الجيش الآخر وصل الى اسوار المدينة وبــدا ينصب الدبابات وينقب السور (٢٤) وان لا امــل من مساعدة تأتيهم ، اتفقوا على الطلب من نقفور ان يسلمــوا اليه البلــد بالأمان . وفعلا ارسلوا وفــداً مكوناً من قاضي المدينة وإمام جامعها وعدد من شيوخ اهلهــا ، الى الدمستق وطلبوا منه « ان يعطيهم الأمان على نفوسهم ، وان يطلق كل من بالمدينة من ذكر وانثى وعبد وامة ــ مسلماً كان العبد والأمة او نصرانياً ــ بعــد ان يختار صحبة سيده ، وعلى ان يحمل كل انسان منهم مــا يطيق حمله من كسوته وحليته وغير ذلك . « فاجابهم الى ذلك لكنــه شرط عليهم ان لا يحملوا معهم شيئا من السلاح ولا يفسدوه » (٢٥) . وتــم الاتفاق بين الجانبين على ذلك . واعطى نقفور اهــل المدينة ليلة كاملة للخروج من منازلهم مع مــا يحملون الى المسجد الجامع « وان من تأخــر في منزله قتل » (٢٦) . فخرج الناس « بالعويل والبكــاء والحسرة والذل مستسلمين لامــر اللــه قد احاط بهم الأعلاج والنساء مهتكات يحملــن اطفالهن » (٢٧) . وفي الصباح اطلــق نقفــور لأصحابه نهب المدينة الى آخــر النهار كما أرسل رجالتــه لتفتيش دور المدينة « وكل من وجدوه في منزله قتلوه ، فقتلوا عالمــاً من الرجال والنساء والصبيان والاطفال » كما اخذوا كل مــا ترك الناس من اموال وامتعة (٢٨).

امــا بالنسبة للناس الذين تمكنوا من الوصول الى المسجــد فــي تلك الليلة فقد نودي فيهــم بالخروج منه الى الشام « وان لا يعدلوا نحو

الثغور » (٢٩) . واعطوا مهلة للقيام بذلك نهار ذلك اليوم « وان من امسى ولم يخرج قتل » . فخرج الناس وتزاحموا على الابواب ، ومات نتيجة ذلك جماعة منهم . وسار الباقون حفاة عراة لا يدرون اين يتوجهون ، فمات منهم في الطريق عدد كبير (٣٠) .

وقام نقفور بعد ذلك بطرح النار في الجامع والاسواق ، وهدم الأسوار الحصينة ، وقطع ما في المدينة من الأشجار من النخيل حتى لا يفكر المسلمون بالعودة اليها (٣١) .

وبعد ان تم للروم السيطرة على مدينة عين زربة قاموا بالاستيلاء على جميع الحصون التي تحيط بها ، والتي قدرت بأربعة وخمسين حصناً ، بعضها استولوا عليه بالسيف والبعض الآخر بالأمان (٣٢) . ويقدر صاحب **العيون والحدائق** ان المناطق التي استولى الروم عليها في هذه الحملة بنصف منطقة الثغور الشامية (٣٣) .

ولما عاد ابن الزيات ومن سلم من جماعته الى طرسوس ، واجه معارضة شديدة من الفئات التي تعصبت لسيف الدولة الحمداني . فعندما جمع الناس ليخبرهم بما حدث عند عين زربة ، خاطبه احد رؤساء الحمدانية قائلا : « هذا امر لا يقوم به الا ملك مثل الملك الذي قصدنا ، فلو كفينا امرك صار الى بلدنا من يحميه » . ولم يرد احد من المجتمعين على هذا القول دفاعا عن ابن الزيات الذي وقف وقال : « انا اكفيكم نفسي حتى يجيء ملك يقوم بالأمر لكم » (٣٤) .

وعندما وجد ابن الزيات نفسه في هذا الموقف الحرج ورأى ان لا طاقة له بقتال معارضيه ، وانه لا يستطيع الهرب خوفا من ان يمسك به ويسلم الى سيف الدولة ، كتب وصية بما خلّفه من مال المسلمين ،

وفرّق دوابــه على اخيه وغلمانه ، وطلب من أخيــه ورشيق النسيمي ان يطوفــا بالمدينة ليلا ، ثم غرّق نفسه في نهــر البَرَدان (٣٥) .

وفي الوقت الذي كانت تجري فيــه هذه الأحداث في طرسوس ، كانت تجري تطورات مماثلــة في المصيصة ، إذ قــام صعاليكها ، خدمــة لمصالحهم الخاصة ، بقطع الدعوة لابــن الزيات واقامتها لسيف الدولة ابــن حمدان ، وسازوا من ساعتهم الى ناشىء الثملي ، الذي يبدو أنــه كان من كبار انصار سيف الدولــة ، وطلبوا منه العطاء والأموال . وعندما عرفهم ناشىء أن ليس لديــه شيء من الأموال ، انقلبوا عليه وعلــى سيف الدولة « وصاحوا بشعار ابــن الزيات وارسلوا اليه وفــداً لدعوته بالحضور الى المصيصة . ولمــا وصل الرسل الى طرسوس وجدوا أن امــر ابن الزيات قد انتهى على الصورة التي ذكرنــا سابقا » (٣٦) .

وبعد وفــاة محمد بن الحسين الزيات ، اجتمع راي اهل طرسوس على تعيين رشيق النسيمي واليــاً عليهم « لأنه كان يُظهر الميــل لسيف الدولــة » (٣٧) ، فأقــام الدعوة لسيف الدولة . واستمر رشيق في ولاية طرسوس والثغور الشامية حتى استسلامها للــروم .

وبعــد استيلاء الروم على زربة ونصف منطقة الثغــور الشامية صارت نهاية بقية مــدن هذه الثغور وحصونها رهنــا بمشيئة الــروم . امــا العالم الاسلامي في هذه الفترة فقد كان كما ذكــر ياقوت الحموي « الملوك كل واحــد مشغول بمحاربة جاره وعطّلوا هـــذا الفــرض (الجهــاد) (٣٨) فالبويهيون شُغلوا بحرب الحمدانيين في الجزيرة الفراتية وبالخارجين عليهم في مناطق أخرى ، وسيف الدولة بن حمدان ابتعــد عن مركزه القريب مــن الثغور الشامية الى ميّافارقين في ديــار بكر ، وذلك بعدما تعرضت حلــب لهجمات الروم وكادوا يستولون عليهــا . ومــن

المقـر الجديد حاول سيف الدولة تخفيف ضغط الروم على مـدن الثغور الشامية وحصونها بغارات شنهـا على اراضي الروم من جهة الجزيرة الفراتية . امـا كافور الاخشيدي ، صاحب مصر والمناطـق الجنوبيـة في الشام ، فقد اتهـم بالتهاون في امـر الثغر وعدم مساعدة أهله وقـت الشدة (٣٩) ، وامـا اهل الثغر وخاصة أهل طرسوس ، فانهم عندمـا راوا تكرار غارات الـروم عليهم ، ارسلوا الوفود الى مصر والعـراق وبقية بلدان العالـم الاسلامي طالبين النجدة والمـدد (٤٠) .

وزاد في سوء أوضاع منطقـة الثغور الشامية ، في هذه الفتـرة انتشار الغلاء والوبـاء فيها وفي بقية الثغور ، حتى اضطر الناس الـى اكل دوابهم واكل الميتـة (٤١) .

وقـد اجمل القاضي الطرسوسي العوامل التي ادت الى ضعـف الثغور الشامية واستسلام مدنهـا وثغورها للروم بما يلي : ظهور نقفور ابـن فاردس بن النقاس الـذي

« ... غزاهم عاما بعد عـام ، ونازلهم عقـر ديارهم ، يدوّخ اطرافهم ، ويسوق عواملهـم ، ويتردّد الى زروعهم اوان استحصادهم فيجتثها ويأتي عليهـا . ويتوالى لأجـل ذلك سنوات الخوف والجوع ونقص الأمـوال والأنفس والثمرات ، وضيق الأسعار وتاخـر المـير والإمداد ، وفنـاء الحماة من الرجال الكماة ، وتلافـي الشجعـان والفرسان ، وانحلال الأحوال واختلال الأبطال ، **وحلول الـداء الذي لا دواء لـه والعلة التي لا يرجى برؤها وهي نبـوّ السلاطين حينئذ عـن نصرتهم وتثاقلهم عـن معونتهم** . فالغائب بمصر ومـا ينسب اليها بـرّاً وبحراً ، من اقاصي الصعيد الى حـدود جوسيه (٤٢) راضٍ بموافقـة الأيـام وسلامة الشهور والأعوام من صولة ملـك المغـرب ومدبره ، (الدولـة الفاطمية) . والراتب المشار اليه بأرض العراق (الخليفـة

العباسي) ومـــا يجري مجراها الى حدود بحـــر الصين وباب الأبواب ، يتشاغل بأساورة ديلمان وجيلان وملـــك خراسان . . . فحاق لذلك باهل الثغر . . . مـــا ثقل حده وعظم مرده ، وامتنع سده ، بما وصفنـــا مـــن خلف سلاطين الاسلام وامرائـــه وتفاوت كل منهم في شتات آرائـــه ، وما حاق افئدتهم من الوهل ، وران على قلوبهم من الرعـــب . . » (٤٣) .

وفي اواخر سنة ٣٥٢ هـ / ٦٦٣ م ، بدات حملات الـــروم الكثيفة على ما تبقى بأيدي المسلمين مـــن منطقة الثغور الشامية ، إذ تقـــدم نقفور على راس قوات كثيرة نحو مدينة اذنـــة وعسكر على مقربة منها . وخرج نفـــير اهل طرسوس بأعداد كبيرة لمواجهتهم . وهـــزم الـــروم الطرسوسيين وقتلـــوا القسم الأكبر من الذين خرجوا بالنفير (٤٤) . ثـــم قـــام نقفور بمحاصرة اذنـــة . وعمل المهندسون والنقابون في جيشـــه عدة ثقوب في سورها . لكن الـــروم في النهاية اضطروا الى التخلي عن حصارها بسبب قلـــة الأقوات والمـــيرة (٤٥) . ونتج عن هذه الحملـــة الرومية هرب معظم اهل اذنـــة الى المصيصة ، كما انتقل من الثغر الى دمشق والرملة وغيرها من مـــدن الشام ، اعداد كبيرة ــ قدّرت بخمسين الفـــا ــ هربا من الغلاء وقلـــة الأقوات والخوف من الـــروم (٤٦) .

ويبـــدو ان نقفور قرّر ، بعد رفـــع الحصار عن اذنة ، ان يعسكر قريبا من الثغور حتى يستطيع القيـــام بحملاته عليها عندما يشاء ، فبنى مدينة قرب قيسارية « ليقرب من بـــلاد الاسلام » (٤٧) . ويبدو ايضا انـــه استمر في التقرب الى سيف الدولـــة اذ يرد في المصادر انـــه ارسل هدايا لسيف الدولة ، وان الأخير قابله بارسال هدايـــا مماثلة ، وان ذلك ادى الى بقـــاء « الدمستق » ثلاثة شهور في بـــلاد الاسلام لا ينازعه احد (٤٨) .

وفي اواخـــر ذى القعدة سنة ٣٥٣ هـ اوائل كانون الاول ١٩٦٥ م ، قـــام نقفور بالاستيلاء على مدينة اذنـــة التي كان قد هجرها اهلهـــا ،

وانتقل بعد ذلك الى المصيصة وحاصرها اكثر من خمسين يوماً ، ثم اضطر الى التخلي عنها بسبب شدة الغلاء في الثغور وانتشار الوباء في جنده وعاد الى قيسارية بعد ان حُمل اليه مال من اهل المصيصة (٤٩) .

وفي رجب سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م عاد نقفور لحصار المصيصة . ويبدو ان اهل هذا الثغر راسلوه للوصول الى اتفاق بين الجانبين . وعرضوا عليه دفع إتاوة له وان يقيم احد اصحابه معهم . لكن عندما عرف نقفور ضعفهم وقلة الميرة لديهم وشدة الغلاء في مدينتهم ، رفض الاجابة الى ما سألوا ، وهاجم المدينة يوم الخميس / ١١ رجب من السنة / ١٣ تموز سنة ٩٦٥ ، واستولى عليها بالسيف ، وهرب اهلها عبر الجسر الى مدينة كفربيا في الجهة المقابلة (٥٠) . وكان السبب الذي ادى الى الاستيلاء عليها ان الروم هدموا سور المدينة بالنقوب الكثيرة التي احدثوها فيه . فأشار رجل من اهلها على الناس باخراج اسارى الروم لينشغل نقفور بهم ، فأخرجوهم ، فعرّف هؤلاء الاسرى نقفور حالة الضعف التي وصلت اليها المدينة وشجعوه على فتحها (٥١). ودخل الروم المصيصة ، ووقع قتال شديد بينهم وبين اهلها استمر حتى تم القضاء على المقاومة فيها والسيطرة عليها (٥٢) . ثم وقع قتال بين الجانبين على الجسر الذي يصل بين المصيصة وكفربيا هزم فيه المسلمون واستولى الروم على كفربيا (٥٣) .

وبعد استيلاء الروم على هذه المدن الثغرية ، توجهوا الى طرسوس ، آخر معاقل المسلمين في منطقة الثغور الشامية . وعندما وصل نقفور الى اسوارها ، قام بعمل قصد منه اضعاف معنويات اهل المدينة المحصورة . فامر بان يساق من أُسِر من اهل المصيصة وكفربيا أمام أهل طرسوس الذين كانوا ينظرون من فوق الأسوار ، كما أمر بضرب اعناق مائة من اعيان أهل المدينتين المذكورتين الذين

قاوموه في القتال عنـد احتلال المدينتين . فردّ اهـل طرسوس عليه بان اخرجوا اسرى الـروم الذين عندهم وضربوا اعناقهم على باب المدينة (٥٤) .

وقـام عسكر الروم بفرض الحصار على مدينـة طرسوس التي كانت تعاني من قلـة الأقوات ومن الغلاء وانتشار الوبـاء بين الناس (٥٥). ووجد اهلها ، في اوضاعهم تلك ، انْ لا طاقة لهـم على القتال او الاستمرار تحت الحصار ، فتراسلوا مـع نقفور من اجل تسليم المدينة بالامـان . ويبـدو ان المراسلات بين الجانبين بدات منذ حصار الـروم للمصيصة اذ تذكر المصادر ان اهـل طرسوس ارسلوا الى نقفور يسالونه قبـول اتـاوة يؤدونها اليه وان ينفـذ صاحباً له ليقيم معهم . فردّ نقفور عليهم بأن طلب منهـم تخريب اسوار المدينة ، وبنـاء بيعة للروم فيها كانت قد خربت (٥٦) فرفض اهـل طرسوس الطلب . وادى ذلك الى قدوم القائد الرومي وعساكره الى المدينـة ومحاصرته لهـا . واثناء الحصار عرض الطرسوسيون على نقفـور رفع الحصار عنهم مقابل ثلاثمائة الـف دينار واطلاق ما عندهم من الأسـارى . فابى نقفور ذلك وخيّرهم بـين الخروج من المدينة بالأمان او البقاء فيهـا مع الدخول في طاعة امبراطور الـروم وتخريب اسوار مدينتهم (٥٧) . فرفض اهـل طرسوس هذا العرض ايضا . واخيراً تـم الاتفاق بين الجانبين على تسليم المدينة للـروم بالأمان لأهلها على انفسهم واموالهـم (٥٨) إلاّ السلاح (٥٩) .

وفي منتصف شهـر شعبان سنة ٣٥٤ هـ / ١٦ آب ٩٦٥ م ، فتح اهـل طرسوس ابواب مدينتهم لنقفور واصحابه ، ودعا القائـد الرومي رؤساء اهـل المدينة الى معسكره ، فاطعمهم من طعامه واكرمهم وخلـع عليهم (٦٠) واتفـق وإياهم على شروط الأمان . وكان اهـم هذه الشروط ان من اراد الخروج من المدينة فله ان يحمل من ماله ورحله ما يطيق حمله ، وانّ من اراد البقاء على الذمـة او الجزية او النصرانية فله ذلك ايضا (٦١).

ودخل وكـــلاء الروم الى المدينة فاشتروا منها ، كما اشترى المسلمـــون من الروم دواب كثيرة تحملهم الى بـــلاد الاسلام « لانه لم يبق عندهم دابة إلاّ اكلوها » (٦٢) . ثـــم دخل عامة عسكر الروم الى المدينة « فأخذ كـــل واحـــد من الروم دار رجل من المسلمين بما فيها ، ثـــم يتوكل ببابها ولا يطلق لصاحبها إلاّ حمل الخف ، فـــان رآه منعه . حتى اذا خرج منهـــا صاحبها ، دخلها النصراني فاحتوى على مـــا فيها » (٦٣) .

وخـــرج الناس مـــن طرسوس حسب شروط الأمـــان الذي اتفق عليه . وكان نقفـــور قد نصب في معسكره رمحين جعل على احدهمـــا مصحفاً وعلى الآخـــر صليبا ، وطلب من اهـــل المدينة ان من اراد الخروج الى بـــلاد الاسلام فليقف تحت المصحف ، ومن اختار البقاء في بلـــد الروم فليقف تحت الصليب (٦٤) . وقدِّر عـــدد المسلمين الذين خرجوا بمائـــة الـــف ما بين رجل وامراة وصبي (٦٥) . وحدث اثنـــاء الخروج من المواقف الانسانية المحزنة الكثير . منهـــا ان امهات أولاد المسلمين الروميـــات تقاعدن لمـــا راين اهاليهن ، وقلن لرجالهن : « انـــا الآن حرة ، لا حاجة لـــي في صحبتك فمنهن من رَمَتْ بولدها على ابيه ، ومنهن من منعت الأب من ولـــده . . . فكان الانسان يجيء الى عسكر الـــروم ، فيودع ولـــده ويبكـــي ويصرخ وينصرف . . . » (٦٦) .

وخـــرج المسلمون من طرسوس ، فمنهم من سار الى بـــلاد الشام ومنهم من اختـــار طريق البحر الى بـــلاد اخرى . فأما الذين ساروا الى بـــلاد الشام فقد ارسل نقفور معهم جماعة من « بطارقته » (٦٧) لحمايتهم ، وساروا معهم حتى أوصلوهم الى انطاكية ، وامـــا الباقون فقد حملوا في المراكـــب الى حيث ارادوا (٦٨) .

ودخـــل الروم مدينة طرسوس . وتذكر المصادر المتوافـــرة انـــه لمـــا دخل نقفور المدينة ، صعد منبرها ، وخاطب من حوله من الناس :

« اين انـــا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس ، فقال : لا ، ولكنني على منبر بيـــت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من تلك » (٦٩) . ومهمـــا تكن صحة هذا الخبر فان اثـــر استسلام طرسوس ظهرَ مباشرة في انطاكيـــة ، اذ قـــام اهلها بطرد نائب سيف الدولة الحمداني عندهم ، وعينـــوا مكانـــه رشيقا النسيمي ـــ والـــي الثغور الذي خرج مع من خرج من طرسوس ـــ واعلنوا موقفهم « نداري ببيت المـــال ملك الروم او نبرح عن انطاكية ، فلا مقام لنـــا بعد طرسوس » ، وقـــام الامير الجديد بمكاتبة الروم واتفق معهـــم ان يحمل اليهم اربعمائة الـــف دينار في السنة (٧٠) .

وباستيلاء الـــروم على مدينة طرسوس ومنطقة الثغور الشامية تنتهي حقبة هامـــة من حقب العلاقات بين الامبراطورية البيزنطية مـــن جانب ودول العالم الاسلامي آنـــذاك من جانب آخر ، تلك الحقبة التـــي استمرت مـــدة تزيد على ثلاثة قرون .

ـــ الهـــوامش ـــ

(١) انظـــر مسكويه ، **تجارب الامم** ، انشرف امدروز (القاهرة ، ١٩١٤) ، ص ٣٥٠ ـــ ٣٥١ . وانظر ايضـــا :
H. Bowen, *The Life and times of 'Ali Ibn Isa*, (London, 1928), p. 356; D. Sourdel, Le vizerate 'Abbasid, II, (Damos, 1960), pp. 493 - 494; V. Zettersteen, "Amir al-Omara", *EI*, Second ed.

(٢) الطرسوسي **سير الثغور في اخبار طرسوس في بغية الطلب في تاريخ حلب** ، مخطوطة ايـــا صوفيا رقم ٣٠٣٦ ، ايـــا ، ورقة ١١٨ ب ـــ ١١٩ أ . وتتوافر لدينا مقتطفات اخرى من كتاب سير الثغور في اخبار طرسوس نجدها متناثرة في الاجزاء الباقية من كتـــاب **بغية الطلب** . انظر مخطوط الكتاب في مكتبة احمـــد الثالث في اسطنبول رقـــم ٢٩٢٥ ـــ ١ ـــ ٨ ، ومخطوط مكتبة فيض اللـــه في اسطنبول رقـــم ١٤٠٤ .

(٣) ابـــن الاثير ، **الكامل في التاريخ** (بيروت ، دار صادر ، ٨ ، ٢٩٢ ، ياقوت ، **معجـــم البلـــدان** ، ٤ (طهران ، ١٩٦٥) ، ٦٢٤ نقـــلا عن **تاريـــخ** ابن مهذب المعـــري ، انظـــر ايضـــا :
Vasieliev. *Byzance et les Arabe*, II, Bruxelles, 1968, 268 ff; A. Toynbee, *Constantine Porphyragenitus and his world*, (London, 1973), p. 257 n. 8, 408.

=

=

امـــا ابن حوقل فيذكر ان الاستيلاء عليها كان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وان فتحهـــا كان اول مصيبة دخلت على الاسلام من جهة الثغور **صورة الارض** ، (بيروت ، لا . ت) ١٦٦ .

(٤) خرشـنة ، بلد قرب مدينة ملطية ، أهـم مدن الثغور الجزرية . ياقوت ، **معجـم البلــدان** ، ٢ ، ٤٢٣ .

(٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ١٨٠ — ١٨١ ، **تاريـخ** يحيى بن سعيد (بــيروت ١٩٠٩) ٨٣ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلــب** ، ١ (دمشـق ، ١٩٥١) ، ١٣٠ — ١٣١ .

(٦) ميافارقين . اشـهر مــدن ديار بكر من منطقة الجزيرة الفراتية ، قريبة من الحــدود البيزنطية في تلك المنطقــة . انظر ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٤ ، ٧٠٣ وما بعدهــا .

(٧) ياقــوت ، **معجم البلدان** ، ١ ، ٩٢٩ .

(٨) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٢ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٢٨٧ ب .

(٩) **المصدر ذاته** ، ٨ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٤ أ — ٥ ب .

(١٠) سيرد ذكر هذا الأمير كثيرا في التطورات التاليـــة التي أدت الى استسلام مدينـــة طرسوس . وتولى امـــرة طرسوس من بعده أخوه احمد بنـــاء على وصية محمـــد المذكور مشـاركة مـــع رشيق النسيمي . ابن العديم ، **بغيـــة** ، ١ / احمد الثالث ، ورقـــة ٥٩ أ .

(١١) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٦ / أحمد الثالث ، ورقـــة ٨٦ ب — ٨٧ ب .

(١٢) **المصـــدر ذاته** ، ٨ / احمـــد الثالث ، ورقة ٤ أ ، ابن خلكان ، **وفيات الاعيـــان** ، ٤ ، تح احسان عباس (بيروت) دار صادر ، ١٩٧٢ ز ، ٩٩ .

(١٣) **المصدر ذاته** ، ورقـــة ٥ ب .

(١٤) ابن العديم ، **بغيـــة** ، ٨ / احمد الثالث ، ورقـــة ٥ ب .

(١٥) **المصـــدر ذاتـــه** .

(١٦) **العيون والحدائق** ، ٤ ، نشر عمـــر الصعيدي ، (دمشق ، ١٩٦٣) ، ٥٠١ .

(١٧) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٨) **العيون والحدائـــق** ، ٤ ، ٥٠٢ .

(١٩) **المصـــدر ذاتـــه** ، ٥٠٢ .

(٢٠) كـان عدد من تبعه في قـول صاحب **العيون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٢ ، الـف فارس . امـا مسكويه فيذكر ان عدد من معه كان اربعة آلاف رجـل . **تجارب الامم** ، ٢ ، نشرف . امدروز (القاهرة ، ١٩١٥) ، ١٩١ .

(٢١) **العيون والحدائـق** ، ٤ : ٥٠٢ .

(٢٢) **المصـدر ذاتـه** ، ص ٥٠٣ .

(٢٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٣ — ٥٠٤ .

(٢٤) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٢٥) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٦) **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ — ١٩٢ .

(٢٧) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٨) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩٢ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٢٩) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ . ويضيـف صاحب هذا المصدر انـه بعـد تجمع الناس في الجامع امرهم الدمستق بالخروج الى الميدان فدخل هو وبطارقته واتباعه الى الجامع بخَيلهم ورجالتهم واظهروا كفرهم ، وصعد نقفـور على منبرها ... واخـذ ما في الجامع من سلاح . **المصـدر ذاته** : ٥٠٥ .

(٣٠) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٥ ، تجارب الامم ، ٢ : ١٩٠ — ١٩١ .

(٣١) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ ، **العيون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٥ .

(٣٢) **تجارب الامـم** ، ٢ : ١٩١ .

(٣٣) **العيـون والحدائق** ، ٤ : ٥٠٦

(٣٤) **المصـدر ذاتـه** .

(٣٥) انظـر خبر ابن الزيات في **تجارب الامـم** ، ٢ ، ١٩١ ، **العيون والحدائـق** ، ٤ ، ٥٠٧ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمد الثالث ، ورقـة ٨٦ ب .

(٣٦) **العيـون والحدائق** ، ٤ ، ٥٠٧ .

(٣٧) **المصدر ذاتـه** ، ٥٠٨ ، ابن العديم ، **بغيـة** ، ٦ / احمـد الثالث ، ورقة ٨٦ ب .

(٣٨) **معجـم البلدان** ، ٢ ، ٥٢٧ . وانظر سير **الثغور في بغيـة** ، ايـا ، ورقة ١١٨ .

(٣٩) انظر ابن الشحنة ، **الـدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، (بـيروت ، ١٨٩٨) ، ١٨٣ .

(٤٠) **سير الثغور في بغية** ، ايا ، ورقة ١١٩ أ ، وعاد اغلب الرسل بعد مدة دون الحصول على مساعدة تذكر .

(٤١) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، (مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٥) ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ . وربما كان الغلاء وقع بمصر ابتداء من ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، واستمر تسع سنوات ، أثر في عدم تمكن الاخشيديين من مساعدة الثغور . أنظر : المقريزي ، **اغاثة الامة بكشف الغمة** ، تح محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال (القاهرة ، ١٩٥٧) ، ١٢ — ١٣ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ — ١٢٤ .

(٤٢) جوسية : قرية من قرى حمص من جهة دمشق ، وهي كورة من كور حمص . ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٢ ، ١٥٤ . وكانت تعتبر في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، الحد الفاصل بين ممتلكات الاخشيديين في الجنوب (دمشق) والحمدانيين في الشمال (حلب) .

(٤٣) **سير الثغور في بغية** ، ايا ، ورقة ١١٨ أ — ١٩٩ ب .

(٤٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢١ — ١٢٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤١ .

(٤٥) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، **ابن العديم** ، **زبدة الحلب** ، ٢ ، ١٤٢ .

(٤٦) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، ابن الجوزي ، **المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ، ط ١ (دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ، ١٣٥٨ هـ) ، ٧ ، ١٩.

(٤٧) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٤٨) **المصدر ذاته** ، ٢٥٨ .

(٤٩) **المصدر ذاته** ، ٢٠٨ — ٢١٠ .

(٥٠) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١٠ — ٢١١ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٢ .

(٥١) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ص ٢١٢ نقلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٢) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ نقلا عن **تاريخ الاسلام للذهبي** .

(٥٣) **المصدر ذاته** .

(٥٤) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٢ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام للذهبي** ، وكتب اهل طرسوس قبل ذلك الى سيف الدولة طالبين منه اخذ الاسارى من عندهم بسبب قلة القوت فلم يستجب لهم . **تجارب الامم** ، ٢ هـ ، ص ٢١٣ ، نقلا عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٥) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٦) **المصدر ذاته** ، ٢ ، ٢١٠ .

(٥٧) **المصدر ذاته** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٣ عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٥٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، وبعد الاتفاق على التسليم ، ورد في البحر مراكب مرسلة من قبل كافور الاخشيدي ، فيها غلة لاهل طرسوس ، ففكر نقفور أن أهل طرسوس قد غدروا به ، لكنهم قالوا له « لا والله ولو جاءت جيوش الاسلام كلها ، وارسلوا الى المراكب بالانصراف » ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٤٣ .

(٥٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ . أما الذهبي فيذكر خبرا يدل على انهم خرجوا بسلاحهم . **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ .

(٦٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، ٢١١ ، **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٦ — ٥٢٧ .

(٦١) **المصادر ذاتها** .

(٦٢) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ من **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٣) **ياقوت** ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٤) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ نقلا عن ابي القاسم التنوخي صاحب **نشوار المحاضرة** .

(٦٥) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١ ، ١٤٣ .

(٦٦) ياقوت ، **معجم البلدان** ، ٣ ، ٥٢٧ .

(٦٧) « بطارقته » جمع « بطريق » .

(٦٨) **تاريخ يحيى بن سعيد** ، ١٢٣ ، مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢١١ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ ، عن **تاريخ الاسلام** للذهبي .

(٦٩) ابن العديم ، **زبدة الحلب** ، ١٢٣ ، يضاف الى ذلك أن نقفور امر بنقل ابواب مدينة طرسوس الى القسطنطينية ، كما امر بنبش قبر الخليفة المأمون الذي كان في محراب المسجد الجامع ، فأخذ سلاحه واعاده القبر كما كان . انظر :

M. Canard, "Histoire de La dynastie des Hamdanides, 1, (Alger, 1951) 820 - 822 ;

ابن الشحنة ، **الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب** ، نشر يوسف سركيس (بيروت ، ١٨٩٨) ، ص ؟

(٧٠) مسكويه ، **تجارب الامم** ، ٢ ، هـ ١ ، ص ٢١٢ عن تاريخ الاسلام للذهبي . وانظر مجملا لاستيلاء الروم على المصيصة وطرسوس في

Canard, Ibid, 822 ; Idem, Sayf al-Daula, 182 - 189.

رأيٌ في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

للدكتور عمر عبد الرحمن السّاريسي

تقديـــم

رجّحت ، في العدد المزدوج ٣ ، ٤ من مجلـــة المجمع الموقر ، نسبة كتاب « درة التنزيل وغرة التاويل » للراغـــب الاصفهاني ، وقد عـــزاه بعض قدامى الباحثين والمعاصرين لغيره . واليوم احاول ، بحول اللـــه ، انْ اقدِّم رايـــاً في خطأ اكبر ، قـــام في اذهان كثير من الباحثين ، حـــول تحديد وفـــاة الراغب الاصفهاني نفسه ، فازعم ان وفاته قد كانت ، على الأرجح ، قبل عـــام ٥٠٢ هـ ، الذي حدّده لهـــا هؤلاء الباحثون ، بقرنٍ كاملٍ من الزمان ! وليس هذا الفرق في تحديد عصر احـــد رجال التراث بيسير ، بل إنـــه يزداد اهميةً إذا ادركنا انّ اغلب كُتّاب الطبقات والتراجم قد أداروا ظهورهم لهـــذا الكاتب فلا يكادون يتعرضون لـــه ، ومن لـــم يتجاهله مـــن الباحثين المحدثين ، وهـــم قلة ، فقد عـــدَّه من اهل القرن الخامس الهجري . وكلمـــا مضى الباحث في القـــراءة في « محاضرات الأدبـــاء » او في « معجم مفردات القـــرآن » او في « الذريعة الى مكـــارم الشريعة » او في غيرها من آثـــاره المطبوعة والمخطوطة ؛ شعر بظلـــم جائر وحيف يتعرض لهمـــا هذا الكاتب ، فاغراه البون الشـــاسع ما بـــين الكائن والذي ينبغي ان يكون بالمزيـــد من الكشف والبحث في سبيـــــل الوصول الى الحقيقة او مـــا يشبه الحقيقة مما يرضي الضمير ويوفـــي مطالب البحث العلمي الوثيـــق .

الإشكال الأول ـ تاريخ الوفـاة :

حينمـا وافق مجلس كليـة الآداب ، بجامعة عين شمس ، علـى ان يدور بحثي [1] حول حياة أبـي القاسم ، الحسين بن مفضّل بن محمد ؛ المعروف بالراغب الأصفهاني واثره في اللغـة والأدب مع تحقيق إحـدى مخطوطاته ، مَضَيْـت اتسقط اخباره ، فذهبتُ الـى صاحب « كشـف الظنون » [2] أستهديه في التعرف الـى مصنفاته بصيصاً مـن نـور ، قد تسعف في الوصول إليـه كتب الاعلام والمؤلفين والمطبوعـات [3] ، فعـدّد من مصنفات الراغب مـا لا يزيد على اصابع اليـد الواحدة ، وسكتَ عن الاشارة لعصر المصنف في بعضها ، بينما ذكـر ، في بعض ، انـه قد توفي في راس المائـة الخامسة . اما ما تذكره اكثر كتب المحدثين عن وفـاة هذا الرجل فهو عـام ٥٠٢ هـ [4] ، وبينهما فـرق زمني لا يستهان بـه ، انـه قد يكون قرناً براسـه . وهذا هـو الإشكال الأول الذي يلتقيه الباحث في هـذا البحث .

---

(١) لنيـل درجة الدكتوراة في الاداب من قسم اللغـة العربية ، وقد نوقش البحـث بتاريـخ ١٩٧٧/١١/١٧ .

(٢) حاجـي خليفة ، استانبول ١٩٤١ .

(٣) مثل الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لعمـر رضا كحالة ومعجم سركيس .

(٤) راجـع الاعلام ٢ / ٢٧٩ ط ١ ومعجم المؤلفين ٤ / ٥٩ ومعجـم المطبوعـات العربية ليوسف سركيس ٩٢٢ وتاريـخ الأدب العربي لكارل بروكلمـان ١ / ٢٦٩ (النسخة الألمانيـة) ودائرة المعارف الاسلامية ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

الإشكال الآخر ــ نــدرة الترجمة :

استطلعتُ ياقــوت في « معجم الأُدباء » (٥) فلــم أظفر منه بترجمة للراغب ، وبحثتُ في « طبقات الأُدباء » (٦) فلــم أعثر على شيء ممــا اريد ، وكذلك كانت « طبقات الشافعية » (٧) . قلّبتُ صفحات « تاريــخ بغداد » (٨) فبــدا وكأن صاحبنا لم يزرها ولم يعرفها ، ثــم نظرتُ فــي « الوفيات » (٩) وفي تتماتهــا (١٠) فأعياني النظر ، وفتشتُ في « يتيمــة الدهــــر » (١١) مسرعاً ، وفيما اتمّهــا مــن « دميــة قصر » (١٢) و « وشاحها » (١٣) ومــا تلاها من « خريدة قصر (١٤) فلم أعــد عنه منها جميعا بكلمة واحدة ! ونقّبتُ في « سير أعــلام النبلاء » (١٥) فلــم يتــح

(٥) مطبعــة دار المأمون باشراف احمد فريد رفاعي ، ولا أدري كيف يذكــر الخوانساري (في روضــات الجنات ٣ / ١٩٧) أن صاحب معجم الادبــاء قد ذكر الراغب .

(٦) نزهة الالبــاء في طبقات الادباء ، أبو البركات الانباري (٥٧٧) تحقيق د. ابراهيــم السامرائــي ١٩٥٩ .

(٧) للامــام السبكي ٧٧١ هـ .

(٨) للخطيب البغدادي ٤٦٣ مكتبــة الخانجي والمكتبة العربية ببغداد ١٩٣١ م .

(٩) وفيات الاعيان ــ ابــن خلكان ٦٨١ هـ .

(١٠) الوافــي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ٧٦٤ ، فوات الوفيات ، ابن شاكــر الكتبي ٧٦٤ وعقود الجمان على وفيات الاعيان وهو مخطوط رأيتــه في مكتبة الفاتح بجامع السليمانية باستانبول رقــم ٤٤٣٤ صنعة محمد بن عبد الله المراكشي .

(١١) أبــو منصور الثعالبي ٤٢٩ هـ وهــو سبب التفتيش السريع .

(١٢) الباخــرزي ٤٦٧ هـ .

(١٣) علي بن يزيــد البيهقي ٥٦٥ هـ .

(١٤) العمــاد الكاتب الاصبهاني ٥٩٧ هـ .

(١٥) شمس الدين بن عثمان الذهبــي ٧٤٨ هـ .

لصاحبنا ان يكون واحداً منهم ، وسألتُ عن آدابه في « شذرات الذهب » (١٦) فوجدتُ أن صاحبها لم يعدّه منها .

إشارتان ونُقُول :

ولكن مصنفين فاضلين قد خالفا مَنْ قبلهما وعرضا له عرضاً وجيزاً ، وكان لعرضهما ، على وجازته ، قيمة كبيرة لمن تلاهما من كُتّاب التراجم العامة والخاصة .

اما اولهما فهو ظهير الدين البيهقي الذي عاش في القرن السادس (٤٩٩ — ٥٦٥) وترجم « لحكماء الاسلام » (١٧) وجعل ابا القاسم الراغب واحداً منهم .

ولا يقلل من قيمته ، في تقدمه ، عدم تعرضه لتاريخ الوفاة ، كما لا يقلل منها أنّ احداً ، بعده ، لم ينقل عنها ، في حدود علمنا ، فربما كان ذلك السبب ، كما يذكر بعض الباحثين ، هو الموقف الذي كانت تقفه العامة والخاصة في بعض مراحل التاريخ الاسلامي من رجال الحكمة والفلسفة (١٨) .

واما الآخر فهو جلال الدين السيوطي (٩١١) (١٩) الذي نقل عنه المصنفون من ذوي الحرص والتثبت مثل حاجي خليفة في كشف الظنون . وعن هذا نقل سائر المصنفين ونقل اصحاب التاريخ الخاص

---

(١٦) ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩ هـ .

(١٧) تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق ونشر الاستاذ محمد كرد علي ، دمشق ١٩٤٦ ، ص ١١٢ .

(١٨) الشيخ الاستاذ مصطفى عبد الرازق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ٨٦ .

(١٩) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ٣٩٦ .

واعني بهم مؤرخي الشيعة من امثال محمد باقر الخوانساري (٢٠) ومحسن الأمين العاملي (٢١) وعباس القمي (٢٢) وآغا بزرك الطهراني (٢٣) .

وكانت نقول هؤلاء عن صاحب كشف الظنون ذات قيمة في دراسة الراغب تعلو على ما اخذوه من المراجع التي ذكروها عمن سبقهم في التأريخ لطبقات الشيعة (٢٤) . وقد حاولت أن اطلع على هذه الطبقات فلم استطع .

وكان اثر السيوطي في ابراز فضل الراغب ، فوق ذلك ، فيما نقله عن بدر الدين الزركشي (٢٥) من حديث فخر الدين الرازي عن الراغب وانه من ائمة السنة « وقرنه بالغزالي » . وقد اطرى الزركشي نفسه ، ايضا ، احد مصنفات الراغب (٢٦) ، كما اطراه السيوطي في بعض مصنفاته (٢٧) .

---

(٢٠) روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، طبع وتحقيق ايران ٣ / ١٩٧ .

(٢١) اعيان الشيعة ، مطبعة الاتقان ١٩٤٨ .

(٢٢) سفينة البحار ومدينة الحكم والاثار ١٣٥٩ ، والكنى والالقاب ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٥٨ هـ .

(٢٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، النجف الاشرف ، ٢٠ / ١٢٨ ، ١٠ / ٢٨ ، ٤ / ٣٥١ ، ٨ / ٩٥ .

(٢٤) مثل كتاب اخبار البشر ، ورياض العلماء وحياض الفضلاء للميرزا عبد الله ، واسرار الامامة للشيخ حسن بن علي الطبرسي ، ذكرها صاحب روضات الجنات وصاحب اعيان الشيعة غير انني لم استطع الاطلاع عليها في مكتبات بغداد (اثناء زيارتي لها في ١٩٧٥/١١/٦ ، وهي غير متوفرة في دار الكتب المصرية) .

(٢٥) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة الحلبي ، ١ / ٢٩١ .

(٢٦) المرجع السابق حيث ذكر كتاب الراغب « الذريعة الى مكارم الشريعة » .

(٢٧) الاتقان في علوم القرآن ١ / ٧٢ حيث عدّ الراغب من المفسرين غير المحدثين واشار اليه في عدة مواضع .

وقد كانت اشارات هؤلاء جميعا الى الراغب شديدة الشح في الاخبار عن الأحوال الشخصية له من ولادة ونشأة وروابط اجتماعية وثقافية وعملية ، فاقتصرت على الإيماء الى موقع مذهبه بين السنة والاعتزال والتشيع (٢٨) وعلى مبلغ اخذه من العلوم العقلية أو النقلية (٢٩) ، أو على مدى قرنه بالغزالي (٣٠) او اعجاب ابي حامد الغزالي ببعض كتبه (٣١) . اما وفاته فقد اضطربت فيها اقوالهم اضطرابا شديدا .

حتى اذا ما وصلنا الى العصر الحديث رأينا انّ نُقُول المحدثين عن السابقين لا تتعدى هذه الحدود ، وهو امر مألوف ، وقد قيل « وكيف اعتدال الفرع والأسّ مائل » . ولا يغيّر من هذه الحقيقة تعدّد الناقلين ، فقد ترجم للراغب ترجمة سريعة كل من بروكلمان (٣٢) والموسوعة العربية الموسعة (٣٣) ومعجم المطبوعات العربية (٣٤) والقاموس الاسلامي (٣٥) وجورجي زيدان (٣٦) وفهرس المكتبة الخديوية التيمورية (٣٧) . اما دائرة المعارف الاسلامية (٣٨) فقد نقلت عن بروكلمان نقلاً مباشراً .

---

(٢٨) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ ، والخوانساري ، روضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(٢٩) البيهقي ، تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ .

(٣٠) السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٦ .

(٣١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٥٣٠ .

(٣٢) المجلد الثالث المبسط ، ص ٥٠٥ ، النسخة الالمانية .

(٣٣) دار القلم ومؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٨٥٤ .

(٣٤) يوسف سركيس ، مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ ، ص ٩٢١ .

(٣٥) احمد عطية الله ، مكتبة النهضة العربية ١٩٦٦ ، ٢ / ٤٧٢ .

(٣٦) تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ٣ / ٤٤ .

(٣٧) ٤ / ٢٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٣٨) المجلد التاسع ١ / ٤٠٧ ، ٤٧٣ .

ولـم يكن حظ الراغب في كل هذه المراجع اكثر من سطور ، لـم تزد عنها ، إلاّ في فهرس المستشرق الألمانـي بروكلمان .

على أن باحثاً فـذاً قد هدته بصيرتُه الى ادراك فضل الراغـب والتنبيه عليه لأول مرة في العصر الحديث ، وهـو الاستاذ محمد كرد علي مؤسس المجمـع العلمي العربي بدمشق واحـد أمراء البيان في الأدب العربي الحديث ، فقد افرد له مقالة ضافية في مجلة مجمع دمشق (٣٩) نشرها فيما بعد في كتابه « كنوز الأجداد » (٤٠) ، ونشرها في احـد اعداد مجلـة المقتبس (٤١) التي يشرف على تحريرها . ولا يقلل من فضله هذا انـه حقق كتاب « حكمـاء الاسلام » للبيهقي الذي ذكرنا انـه أول من اطرى الراغب من الأقدمين ، فقد حققت مصنفات السيوطي والزركشي ولـم يـزد محققوها عـن الهوامش المختصرة .

امـا مقالة الكاتب الشاعر محمد عبد الغني حسن حول كتـاب « محاضرات الأدباء » المعروف للراغب فلم تعـد أن تكون تلبية لنـداء استاذه كرد علي في الشام . وقد حاول ، في هذه المقالـة (٤٢) ، ان يتحدث عن هذا الكتاب ثـم عقد مقارنة بينه وبين كتاب المستطرف للأبشيهي . اما ما عـدا ذلك فلا اعرف أن احدا قد تعرض لصاحب المحاضرات بأكثر من اشارة متعجلة (٤٣) ، في حدود ما نعلـم .

---

(٣٩) العـدد ٢٢ ، شبـاط فبراير ١٩٤٧ .

(٤٠) مطبعـة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٠ ، ص ٢٦٩ .

(٤١) ٢ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤٢) في كتابـه دراسات في الادب والتاريخ .

(٤٣) مثـل اشارة الشيخ مصطفى عبد الرازق في كتابه تمهيد لدراسة الفلسفة الاسلامية ، ص ٨٦ .

واشارة الدكتور عمـر فروخ في كتابه « تاريخ الادب العربي ، دار العلـم للملايين ،

=

البحث :

لم يكن بد ، اذن ، من البحث عن اخبار الرجل عن نفسه ، بعد ان لم تسعف احاديث الآخرين عنه . فلعلنا نقع منه على ما يدل على احواله الخاصة ، من موطن ومنشأ ومعاش وتثقف ، ولعلنا نظفر منه على ما ينبيء بالعصر والمعاصرة .

لهذا فقد صح العزم على السفر ، ثانية (٤٤) ، الى استانبول ، للتنقير في المخطوطات هناك ، عن اخباره فيما خلّف من رسائل ومصنفات . وقد تمت الزيارة في النصف الثاني من شهر حزيران عام ١٩٧٥م ، فكان اطلاع على ما نسب اليه من مخطوطات في المكتبة السليمانية كبرى مكتبات استانبول وفي غيرها كمكتبة كوبريللي ومكتبة احمد الثالث (طوب قبوسراي) ومكتبة راغب باشا ومكتبة بايزيد .

الم يتحدث عن نفسه ؟

وكان هذا السؤال الذي يرد اولا في الخاطر .

انه لم يتحدث بضمير المتكلم الا في مواطن قليلة الى حد ملموس ، فلننظر فيها وفيما وراءها :

=

بيروت ١٩٧٢ (٣ / ٢١٤) .

واشارة الدكتورة وديعة طه نجم في كتابها « الجاحظ والحاضرة العباسية » ، بغداد ١٩٦٥ ، ص ٤٢ .

واشارة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه « أصل الشيعة واصولها » وحينما اورد الدكتور زكي مبارك نصا من « محاضرات الادباء » للراغب ، في كتابه « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » لم يقل لنا شيئا محددا عن عصر الراغب .

(٤٤) لقد كانت الزيارة الاولى لاستانبول بتاريخ ١٩٧٤/٩/٢٦ للحصول على النسخة الاخرى من مخطوطة « مجمع البلاغة » للراغب ، والتي عني الباحث بتحقيقها وتقديمها مع هذا البحث لنيل درجة الدكتوراة .

في مخطوطة « مجمع البلاغة » نقرأ النصوص التالية :

« ورايت من الادباء من يحمل ذلك على الاباحة (في شرح قولهم : اذا لم تستح فاصنع ما شئت) » (٤٥) .

« وانشدت بعض الناس ... فقال لي ... (٤٦) .

« وللأدباء اشعار كثيرة في الهر اخترت صدرا منها في عيون الاشعار » (٤٧) .

وفي تفسيره المخطوط (٤٨) يقول « وقد راينا كتبا كثيرة صنفت في الطعن على الاسلام قد نقلت وتدُوولت » .

وفي كتاب « الذريعة الى مكارم الشريعة » يقول : « وكثير في زماننا من تحلى بعلم الكلام وترشّح فيه للجدال والخصام » (٤٩) .

هذا مبلغ ما يسمح به في حديثه عن نفسه : رايت وانشدت واخترت ورايناا وزماننا ، وكل هذه العبارات لا تنبىء عن شيء خاص في تكوين صورة له ، في اية مرحلة من مراحل عمره ، ولا يخرج عن هذا الشح في الحديث عن النفس ما يقوله في العبارة الاخيرة عن علم الكلام وما يستتبعه من جدال وخصام .

ثم نبحث عن صدى من مثل هذه اللمحات العزيزة عن بعض ملامح نفسه واخلاقه فلا نجد الا القليل النادر ايضا .

---

(٤٥) مخطوطة مجمع البلاغة ، ورقة ١٠٨ .

(٤٦) المصدر السابق ، ورقة ١٧١ .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) مخطوط رقم ١٧١ ، مكتبة اياصوفيا بالسليمانية في استانبول .

(٤٩) مجمع البلاغة الورقة ١٢٧ .

مـــن ذلك نص في « مجمع البلاغة » (٥٠) : قـــال :

وانشدت بعض الناس ، وقـــد لامني لمنعي ايـــاه شيئا سألنيه

الامُ واعطي والبخيـــل مجـــاور لـــه مثل مالي لا يُلام ولا يُعطي

فقـــال : نعم تلام ثم تلام ، وانشد :

فمـــا كـــل بمعـــذور ببخـــل ولا كـــل علـــى بخـــل يـــلام »

لعـــل هذا الموقف الذي اجابه بـــه من كنّى عنه « ببعض الناس » يوحي انّ الراغب كـــان ذا سمعة طيبة وشهرة واسعة لا تسمح لـــه ان يتهـــم بالبخل كايّ فرد آخـــر غير مشهور من الناس .

وقـــد نلمح اثر هذه السمعة الاجتماعية والمنزلة العلمية المتميزة في تقديمه لبعض مصنفاتـــه :

« سالت ايهـــا الاخ الفاضل . . . ان اعمـــل رسالة ابيّن فيها انواع الاعتقادات التي يحكم بهـــا على الانسان بالايمان والكفـــر . . . وقـــد استخرت اللـــه تعالى في ذلك وعملت مـــا اقترحته » (٥١) .

وفي آخـــر « كنا تذاكرنا ، اطال اللـــه بقاء الشيخ الفاضل وادام تأييده ، في لفظ الواحد والأحـــد وتحقيقهما ، فسأل ان اثبت ذلك كتابـــة ففعلت ايجاباً لـــه » (٥٢) .

---

(٥٠) الورقـــة ١٧١ .

(٥١) مقدمـــة رسالة في الاعتقاد ـ مخطـــوط رقـــم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علـــي باشـــا بالسليمانية باستانبـــول .

(٥٢) مقدمـــة رسالة في ذكر الواحد والاحد ـ مخطوط رقـــم ٣٦٥٤ / ٢ ، بمكتبة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـــول .

مشاركة في الندوات والمجالس العلميـة :

فمـن هذين النصين يتبيّن انّ الراغب كـان يشارك الآخرين في مجالس العلم والادب ، ،وهي مـا قلنا انها بمعنى محاضرات الادبـاء ومجالسهم ، بل انـه قد كان يسأل ليقدم رايـه في امور دقيقة في العقائد كالايمان والكفـر وعناصر الايمان وتحقيق لفظتي الواحد والاحـد ، ولا يسأل عنها الا الراسخون في العلم . بل إنّ الراغب يورد لنـا نصاً ثالثاً ، في هذا الصدد ، نلمح منه انـه كان من الذين يقولون بالراي الفصل اذا مـا اختلطت الآراء واختلفت ، يقـول « بلغني ما جرى بحضرة الشيخ ، اطال اللـه بقاءه ، من ذكر مخالطة الناس ومجانبتهم أن الحاضرين عنده اختلفوا : بعض يمدح المجانبـة وبعض يمدح المخالطة ، ثـم اختلفـوا في الصداقة ، فأحببت ان اجمل ذلك كتابـا اذكر فيه نكت ما قالـه العلماء والحكماء واجعله هدية اليـه » (٥٣) .

وهـذا دليل على تفاعل الراغب مع المجتمـع وقضاياه والانصات لـما يدور في مجالس كبراء المناصب السياسية والاجتماعية والخوض فيما يخوض الناس فيـه من امور اجتماعية كالصداقة والاصدقاء ، وهـو يلتقي مع ما قاله احـد الناسخين على غلاف احـدى مخطوطاته (٥٤) من انـه « كان حسن الخَلْق والخُلُق جـدا ، كان يستعبد الناس حسـن محاورته لهـم » . غير انـه لم يذكر احداً من العلماء على انـه تتلمـذ عليه أو اخـذ عنه ، وهذا من اعجب الأُمور ، فتعمى علينـا اسمـاء اساتذته وتلاميذه ، فيما وصلت اليه ايدينـا ، حتى الآن ، من آثـاره .

---

(٥٣) مقدمة رسالـة في مخالطة الناس – مخطوط رقـم ٣٦٥٤ / ٣ ، بمكتبـة اسعد افندي ، بالسليمانية باستانبـول .

(٥٤) مخطوط الذريعة الى مكـارم الشريعة ، رقـم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشـا ، بالسليمانيـة .

مسحـــة دينيـــة :

امـــا المسحة الدينية التي نتخيل انهـــا تصبغ افعاله وعلاقاتـــه الاجتماعية فقـــد نلمحها فيما سنرى من دعوته المتكررة لتسخير الدنيـــا في سبيل الآخرة ، ومن كثير مـــن الأدعية ينثرها في تصانيفه في البدايـــات والخواتيم وفي الأثنـــاء . من ذلك الدعاء الذي قد اجـــد فيه ممثلا لسائر ادعيتـــــه :

« اللهـــم زهدنا في الدنيا ووسّعها علينا ولا تزوها عنها فترغبنـــا فيها ... اللهـــم اغنني بالافتقار اليـــك ولا تفقرني بالاستغناء عنـــك ، اســالك خصب الرحل وصلاح الأهل والمعاونة على الدنيا بقناعـــة » (٥٥) .

ازمـــة في حياتـــه :

وقـــد عثر الباحث على خبـــر خاص بازمة عاناها الراغـــب ، وعلى الرغم من انهـــا لا تحل لنـــا شيئا من التساؤلات التي نحن بحاجة الى اجاباتها ، حتى الآن ، فاننـــا نعرضها .

انـــه يقول في احدى مخطوطاته (٥٦) « فلـــم تـــزل تلك الدواعي (دواعي النظر في الآيـــات المتشابهة في القـــرآن) تزيد وتنمي منذ الصبا وثوبـــه القشيب الى أن عوضت منه ريطة المشيب » وهـــذه عبارات قد تفيـــد ، بعد قليل ، في التعرف على عمره ، طولا وقصراً ، ثـــم يقـــول « فاتفقت خلوة سطوت على وخشتها بالقـــرآن ، ولولا انسه لم يكن لي بهـــا يدان ... وكانت هذه الخلوة خلوة عين لا خلوة قلـــب واضطرار لا عن اختيار بـــل لقهر وغلب في حالـــة توزع الراي فيها مذاهب واقتسم الهـــمّ لها مطالب » (٥٦) .

---

(٥٥) مخطوطة مجمـــع البلاغة ، ورقة ١٤٨ .

(٥٦) « درة التأويل في متشابه التنزيـــل » ، مخطوط للراغب ، رقـــم ٨٦٠ ، مكتبـــة اسعد افندي (السليمانية) استانبـــول .

ايـة ازمـة ؟

إنّ هـذه الأزمة قاهرة ، كما يبدو من قوله . . « لـم يكن لي بها يـدان » ومن قولـه . . « توزع الراي فيها مذاهب » وهـو صاحـب الراي السديد الذي يسعف به المتخاصمين ، كما مرّ بنا في مقدمة مخطوطته « في ادب مخالطة الناس » . فما عسى هذه الأزمة ان تكون ؟ ومـا طبيعتها ؟ اهي فكرية تتصل بالتردد بين علمـاء الكلام وبين آراء اهـل السنـة والجماعة ، كلاّ فـإنّ الراغب يتخذ في هذه الأمـور خطـا واضحاً لا تردّد فيـه ، وهو الوقـوف الى جانب اهـل السنـة والجماعـة (٥٧) ، ولـو انـه يرى صلاح الأمـة في الجمع بين الشرع والعقل (٥٨) .ام ان أزمته اجتماعية ذات اتصال بمصدر كسب الرزق وانقطاعه بسبب موت وزيـر او خلافه ؟ ام انهـا ذات طابع سياسي تتصل بقهر وزيـر او وال او خلافهما بنـاء على مخالفة في الآراء الفكرية وفي مواقف الفـرق الاسلامية ؟ إنّ في كلمتـه ما يلمح الى هذا ويلمح الى ذاك . فهي « خلوة عين لا خلوة قلب » فلئن اغمضت عينه فـانّ قلبـه لم ينتقل ، إنّـه ظلّ على ما هو عليه ، عامراً بما كان عامراً بـه من فكر ويقين . ثـم إنّ فيها قهراً ، لا محالة ، أليس يقـول « لا عن اختيار بل لقهر وغلب » يبـدو ان الرجل قد غلب على امره فخلا الى نفسه ولـم يعصمه من الشطط في هـذه الخلوة إلاّ قراءة القـرآن ، وفيها توزع رايه مذاهب بـين القبول والرفض . بين الانصياع والثورة . ثـم ماذا بعد ؟ إننـا لا نستطيع ان نزيد شيئا ، فليس بين ايدينـا من اخباره مـا يساعدنا على الزيادة ، حتى الآن ، وان كنا لـم نزل نسعى في الظفـر بالمزيـد من اخباره .

---

(٥٧) مخطوط « رسالة في الاعتقاد » للراغب ، رقـم ٢٨٢ ، بالسليمانية ، (سعيد علي باشا) ، (استانبول) ، الورقة ٢ .

(٥٨) تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، طبع حلب ، ص ٦٣

ســن الشيخوخــة :

وفيمـــا يتصل بطول ما عاش من عمر فـــان النصوص القليلة من اخباره ، في آثاره ، قد تدلنا على انّـــه قد بلغ مرحلة الشيب والشيخوخة .

إنّـــه يقول في احــد هذه النصوص « فلـــم تزل تلك الدواعي ــ دواعي النظر في الآيـــات المتشابهة في القرآن ــ تزيـــد وتنمى منذ الصبا وثوبـــه القشيب الى ان عوضت منه ريطة المشيب » (٥٩) وريطة المشيب يعني بهـــا ثوب السن المتقدم في الكبر حينما يتغطى الراس بالغطاء الأبيض.

وفي ختـــام كتاب « الذريعة » (٦٠) يقول « فسهّل يـــا رب المجـــاز ويسّر لـــي بالجواز ، فقد حان حصادي ولـــم يصلح فسادي » ، وواضح مـــا يريده من أن يحين الحصاد في العمر دليلا على التقـــدم في السن .

فـــاذا ما عرفنا أن كتاب الذريعة هذا لـــم يكن الأخير من كتبه في حياته ادركنا انـــه قد ادرك ، على الأرجح ، مرحلة الشيخوخة لا الشيب فحسب . ذلك انّـــه في مقدمة مفردات الفـــاظ القرآن (٦١) يقول « كنتُ قـــد ذكرتُ في الرسالة المنبّهـــة على فوائد القرآن . . . واشرتُ في كتاب الذريعة الى مكـــارم الشريعة . . . وقد استخرتُ اللـــه في املاء كتاب مستوفى فيـــه مفردات الفاظ القرآن . . . وأتبع هـــذا الكتاب ، ويعني المفردات ، بكتاب ينبىء عـــن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ومـــا بينها من الفروق الغامضة . . . » .

---

(٥٩) « درة التأويل في متشابه التنزيل » ، مخطوط للراغب ، رقـــم ٨٦٠ ، مكتبة اسعد افندي ، السليمانية ، استانبـــول .

(٦٠) طبعة مكتبة الكليـــات الازهرية ، ١٩٦١ ، القاهـــرة .

(٦١) طبعـــة المطبعة اليمنية بالقاهرة ، ١٣٢٤ هـ .

وفي مقدمة كتاب الذريعة (٦٠) يقول « كنت قد اشرتُ فيما امليتُه من كتاب تحقيق البيان في تأويل القرآن الى الفرق بين احكام الشُريعة ومكارمها ... وقد استخرتُ اللـه تعالى الآن وعملت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكارم الشريعة » .

ترتيب آثاره :

ومن هاتين المقدمتين يبدو انّه قد صنف اولا « الرسالة المنبهة على فوائد القرآن ثم تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ثم كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ثم كتاب المفردات في الفاظ القرآن ثم درة التأويل في متشابه التنزيل .

وهو يذكر بعض هذه المصنفات في مقدماته للبعض الآخر ، كما راينا ، من النصوص السابقة ، بيد انه لا يذكر واحدة من هذه المصنفات الفكرية الدينية والأخلاقية في اي من مصنفيه الأدبيين — محاضرات الأدباء ومجمع البلاغة ، كما انه لا يذكرها في هذين المصنفين . فهل كانت المصنفات الأدبية في اوائل عمره الأدبي وكانت مصنفاته الأخرى في الفكر والدين والأخلاق والسلوك بعد ان تقدمت به السن ؟ انه افتراض قد يوصل اليه الاجتهاد والاستنتاج ، في غياب النصوص الصريحة الدالة .

كِشف من المرآة المحطمة :

لقد كان الرجل ، اذن ، قليل التحدث عن نفسه وعن خصوصياته ، فلم يذكر لنا اسم استاذ اخذ عنه او فقيه او اخباري او لغوي جلس اليه ، ولقد ترددت في آثاره عبارة « امليت » لكنه لم يضف عليها ليفيد باسم المملى عليه ، ولو مرة واحدة ، كما انه لم يحدثنا عن مُتَرباه وعن طفولته وعن نشأته ، لم يذكر لصوته بايّ من

اصفهان التي يحمل اسمها ولا من بغداد التي من المحتّم ان يكون قد الـمّ بها او عاش فيها . فغاية ما استطعنا ان نجمعه من كِسَف هذه المرآة المحطمة ، الى جانب هذا التواضع في الحديث عن النفس الى درجة الندرة ، انه كان يشارك في ندوات القوم ومجالسهم العلمية براي فيه التضلع في اللغة والتمكُن من الثقافة الدينية ، بل انّ الدين كان لديه مسلكاً وعقيدة وعبادة ، وانّه قد الَمّتْ به ازمة ، لم ندر ما ابعادها وما دواعيها ، حملته على الانعزال عن الناس برهة من الزمان ، لم ندر ما طولها ، وانه قد اشتعل راسه شيبا ، وهو يضيف بعض اعماله . اما اكثر من ذلك فلم نقف منه على اثر .

المزيد من البحث :

ومع هذا كله فان الباحث لا يستسلم للياس مثل الطبيب الذي لا يسلّم للموت . فلا بد من تقليب ما اثر عنه من الغلاف الى الغلاف . لعلنا نظفر بما يقرّبنا من صورته او عصره .

فعلى الورقة الأُولى من مخطوطة « الذريعة الى مكارم الشريعة » (٦٢) وجدت ترجمة للراغب نسخها مجهول عن ترجمة البيهقي التي عرضنا لها في الاشارتين الى تاريخ وفاته ، فهو يذكرها في نهاية الاشارة بقوله « من تذكرة الحكماء » ولعله يريد من « تاريخ حكماء الاسلام » ثم يضيف : « وكان حسن الخَلْق والخُلُق جداً ، وكان يستعبد الناس حسن محاورته بهم » وهو حديث عام لا يحصل شيئاً محدداً ، ويختم اشارته بقوله « مات باصبهان وهو ابن ست وستين سنة ، ودفن بها ، رحمه آلله » . وهي عبارة نافعة لو ارتبطت بذكر البداية الزمنية أو النهاية التي تنبىء بتاريخ الوفاة ، أو تقربنا من عصر صاحبنا تقريبا ما .

---

(٦٢) رقم ٧٦٨ ، بمكتبة ابراهيم باشا بالسليمانية ، استانبول .

وعلـى الصفحة الأولى من المخطوطة نفسها عثرت على فقـرة كتبت بخـط التعليق (الفارسي) الدقيق ، غير انهـا لم تضف الى مـا نعرف شيئا ذا بال ، فقد عددت ثلاثة من آثـاره وذكرت أن العلمـاء قد تلقوها بالقبول ، ثـم اخذت تردد مزايـا مدينة اصفهان التي هـو واحـد من مشاهيرها .

وعلـى الورقة الاولى من مخطوطة اخرى للراغب هي « حـل متشابهات القرآن » (٦٢) نجـد حديثا لا يربطنا بـه الا انـه مثبت على مخطوطة منسوبة حقـاً لصاحبنا الراغب . فقـد ذكـر هنا القارىء المتسرع اسماً لم نعرفه من اسماء الراغب هو « ابـو محمد بن الحسين الاصفهاني ». ولـم تعرض كتب التراجم لاصفهاني يحمل هذا الاسم ، وفي هذا الحديث انـه تصدر للوعظ والتدريس والتأليف ، ولـه مصنفات جليلة (لم يذكرها) ومناظرات عجيبة . وفيـه ايضا ان لـه رحلة للهند وغيره (كذا) « ولـما رجع الى نيسابور مـات في الطريق سنة سـت واربعمائة ، فنقل لنيسابور ودفن بهـا » .

ان هـذه الآثار لا تستمد القوة من نفسها بل من قربها من اخبـار اخرى موثقة قد تتهيـأ ، فليست ، وحدها ، مطمئنة ولا معروفة ، وليست معلنة عن اصحابها ، ولا تحمل المعلومات الكافية عن الراغب . انهـا ، اذن ، قد تفيـد في الترجيح على الرغم ممـا يكتنفها من الشك . ونحن نستمع بإرهاف لأشدّ الأصوات خفوتاً حينما تعـزّ علينا الأصوات العالية الصريحة ، وقد قـال الشاعر :

مـن جزّ كلبا فمحتاج الى وبـر ولا قـطُ الحبّ محتاج الى البعر

---

(٦٢) رقـم ١٨٠ ، بمكتبة راغب باشا باستانبـول .

مـا بيـن السطـور :

ونبحث ، من بعـد آثاره ، فيما بين سطور آثاره ، نستنطقهـا ولا بـد أنها ناطقة ، فلعلها لا تكون صماً خوالد ما يبين كلامها « كاطـلال لبيـد » .

فمـن هـم الأعلام الذين ذكرهم الراغب في هذه الآثـار ؟

ومن هـم الأدباء الذين اجرى أشعارهم ومنثوراتهم في تضاعيفها ؟

ومن هـم رجال السياسة الذين عرض لذكرهم في حياته ؟ هـل ذكـر بعضهم باحتشام وتهيب ؟ وذكـر آخرين بغير تلك المشاعر ؟

ان آخـر وفاة يذكرها الراغب في آثاره لا ترقى ، في حـدود مـا علمت من مطبوعاته ومخطوطاته (٦٤) ، الى أكثر من عـام ٤٢١هـ ، وبصورة ادقّ كان هذا العام هو تاريخ وفـاة اكثر الرجال تأخراً في حياته ، وهذا العام هو عـام وفاة ابي علي الخازن احمد بن يعقوب بن مسكويه (٦٥) . بـل ان اكثر من ذكرهم من اعلام السياسة والادب هـم من قضى فـي اخريات القرن الرابع . لقد ذكر ابـا الفضل بن العميد وزير بني امية في مخطوطة مجمـع البلاغة خمس مرات وفي محاضرات الأدباء مثل ذلـك تقريباً ، وعدوا لـه فيهما اقوالا ، وذكـر الصاحب بن عباد الوزير الثاني لبني بويه في المخطوطـة المذكورة سبع عشرة مرة وفي محاضرات الادباء اكثر من ذلك ، واورد بعض اقوالـه واشعاره وضربها امثلة علـى موضوعات كان يطرقها . ومن المعروف أن الاول قد توفي عام ٣٦٠ هـ (٦٦)

---

(٦٤) لقد اطلعت ، حتى الان على اثاره المطبوعة والمخطوطة التي ذكرها بروكلمان ما عـدا مخطوطتي كتاب الاخلاق ، (برلين ٥٣٩٢) ، وادب الشطرنج ، (تـازان ISL. XVII 4) ، فأنـا ماض في البحث عنهما بمشيئة اللـه .

(٦٥) الاعـلام ١ / ٢٠٤ ، ط ٣ .

(٦٦) وفيـات الاعيان ٥ / ١٠٩ ، وتجارب الامـم ، ابن مسكويه ٢٠١ .

واما الآخر فعام ٣٨٥ هـ (٦٧) .

ولقد ذكر معهما حكام بني بويه كعضد الدولة (٣٧٢ هـ) (٦٨) وعز الدولة (٣٦٧ هـ) (٦٩) . غير انّه لا يذكر ، ولو خبراً واحداً عن الذين ادال لهم من بني بويه فخلفوهم على الحكم واعني السلاجقة الأتراك الذين يبدأ تاريخ حكمهم عام ٤٤٧ هـ . فهل تراه يعيش الى عام ٥٠٢ هـ ، الذي ذكر انه توفي فيه ، نيفاً وخمسين سنة في ظل حكام لا يذكر عنهم شيئا ؟

ثم ما بال ابي القاسم الراغب يعجب بأبي الطيب المتنبي ، ايّما اعجاب ، فيذكره حيناً باسمه احمد بن الحسين،وحينا بكنيته ابي الطيب، وحيناً بلقبه المتنبي،ويستشهد بقدر كبير من شعره لكنه لا يتمثل ولو بكلمة واحدة من آثار ابي العلاء المعري وقد تعددت في شعر ونثر وموضوعات وفكر وادب ؟ الا يعني هذا شيئا لنا ؟ وقد توفي ابو الطيب عام ٣٥٤ (٧٠) وقضى ابو العلاء عام ٤٤٩ هـ ؟ (٧١) وهل يعقل ان موقف الراغب من ادب ابي العلاء وفكره قد منعه من ذلك ؟ انني لم اقف على شيء يؤيد ذلك فيما اطّلعتُ عليه من آثاره .

ثم انّ في آثاره ما يشهد بانّه عاصر بعض مراحل الصراع الفكري بين علماء الكلام وسائر الفرق الاسلامية كالأشعرية والشيعة (٧٢) ،

---

(٦٧) ذيل تجارب الامم ، ابو شجاع ظهير الدين الروذرواري ، ص ٢٦١ ، احداث عام ، ٣٨٥ ، الاعلام للزركلي ٣ / ٣ ، ط ٣ .

(٦٨) ذيل تجارب الامم ، الروذرواري ، ص ٣٩ ، احداث عام ، ٣٧٢ .

(٦٩) المصدر السابق ، ص ٣٨١ ، احداث عام ، ٣٦٧

(٧٠) وفيات الاعيان ١ / ٣٦ .

(٧١) معجم الادباء ١ / ١٨١ .

(٧٢) احمد امين ، ظهر الاسلام ، ط ٤ ، ٢ / ٥١ .

وقد استَمرتْ هـذه الخصومات في القرن الرابع وخَمَدتْ في القـــرن الخـامس (٧٢) .

هـل نحصّل من هذا كله شيئا ؟

نحسب اننـا بازاء رجل كان يعيش في عصر الصاحب بن عبـاد المتوفى عـام ٣٨٥ هـ .

ابـو العباس الضبي ، خليفة الصاحب بن عباد :

الا تقربنا آثـاره ، بعد ذلك ، الى نفسه اكثر من ذلك ؟ لعلنـا نظفر بشيء من ذلك اذا مضينا في البحـث والتنقير في هذه الآثـار

إنّـه حينما يورد بيت الشعر التالي في مخطوطـة « مجمـع البلاغة » (٧٤) التي عنـي الباحث بتحقيقها :

لا تحسبن دموعي البيض غير دمي وانمـا نفسي الحامـي يصعّده

ينسبه في نسخة معهـد احياء المخطوطات التابع لجامعة الـدول العربية التي رمز لهـا بحرف (ع) « للأستاذ الرئيس احمـد بن ابرهيـم » ، بينما ينسبه في نسخة مكتبـة جامع السلطان احمـد الثالث باستانبول المرموز لهـا بحرف (س) للصاحب بن عبـاد .

وهنـا نلتقط اسم « الاستاذ الرئيس احمد بـن ابرهيم » لنبحث عنه نلعلّه يكون راس خيـط يوصل الى يقين . إنّ الراغب لم يذكره في المخطوطة المذكورة مرة اخرى ، بل إنّـه لم يَرِد في اعمال الراغب إلاّ في موقف آخـر فقط ، هو في محاضرات الأدبـاء (٧٥) .

---

(٧٣) المرجـع السابق والصفحة .

(٧٤) ص ٤٩٠ .

(٧٥) الجـزء الرابع ، الصفحة ٦٠٩ ، دار مكتبة الحياة ـ بـيروت .

ونبحث عن صاحب الاسم لنجد ان ياقوت يخبرنا انه « ابو العباس الملقب بالكافي الأوحد ، الوزير بعد الصاحب ابي القاسم ابن عباد ، لفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، مات في صفر ٣٩٩ هـ » (٧٦) ونجد انّ « ذيل تجارب الامم » ، الذي اتم التأريخ بعد كتاب ابن مسكويه المشهور (تجارب الأمم) يخبرنا انّه « لدى وفاة فخر الدولة وتولي ابنه مجد الدولة الحكم ، والوزيران يومئذ هما ابو العباس الضبي المتلقب بالكافي الأوحد وابو علي بن حمولة المتلقب بأوحد الكفاة » (٧٧) . وقد ذكره ايضا الصاحب في بعض رسائله ذكر من يرضى عنه ومن يعدّه لجلائل الأمور في مستقبل الايام (٧٨) ، كما ذكره صاحب « وفيات الاعيان » (٧٩) والثعالبي في « اليتيمة » (٨٠) والذهبي في تاريخ الاسلام (٨١) وعباس المكي في « نزهة الجليس » (٨٢) . أما المافروخي في كتابه « محاسن اصفهان » فانه يورد نصاً صريحا يربط ما بين الصاحب وخليفته الضبي هذا ثم يذكره باسمه ولقبه بشكل صريح ، يقول « وقّع الصاحب كافي الكفاة الى الاستاذ الرئيس ابي العباس الضبي توقيعاً بقضاء حاجته » (٨٣) .

---

(٧٦) معجم الادباء ، دار المشرق ، بيروت ٢/١٠٥ .

(٧٧) ظهير الدين الروذاواري ، ذيل تجارب الامم ، شركة التقدم الصناعية ، ١٩١٦ ، احداث السنوات ، ٣٦٩ — ٣٨٩ .

(٧٨) رسائل الصاحب ابن عباد ، تصحيح عبد الوهاب عزام ، وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، ١٣٦٦ ، ص ٩٤ .

(٧٩) ٢ / ٩١ .

(٨٠) ١٠ / ١١٨ — ١٢٤ .

(٨١) احداث عام ، ٣٨٨ .

(٨٢) ٢ / ٢٨٥ ، وعدّه من الذين ترددوا على بلاط الصاحب في اصفهان والريّ وأرّجان .

(٨٣) محاسن اصفهان ، المافروخي ، طبع ايران ، ١٣٥٢ هـ ، ص ٩٨ .

وقـــد يقرب هذا الوزير من صاحبنا الراغب انّــه ذكر انّــه رفع اليه ثلاثةً من كتبـــه ورسائله ، لم يذكره باسمه ولكن بلقبه « الاستاذ » :

ففـــي مقدمة كتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين يقـــول الراغب:« وقـــد عملت ذلك للأستاذ الكريم ايّـــده اللـــه » (٨٤) .

وفي احدى رسائله المخطوطـــة (٨٥) يقول :« ولمـــا رايت الأستاذ حَرَسَه اللـــه . . . » وفي اخرى يقول (٨٦) :« قصدي في هـــذه الرسالة ان ابيّن للأستاذ ادام اللـــه تاييده . . . » وفي آخرها يقول:« . . وقـــى اللـــه الأستاذ واطال بقـــاه » .

وهـــو في كتابين منشورين يكني عنه بـــ « سيدنا » وهو مَـــــنْ نرجح انّـــه هو ايضا ، ففي مقدمة كتاب المحاضرات (٨٧) يقول :« وبعـــد فإنّ سيدنا ، عمر اللـــه بمكانه مرابع الكرم . . . احـــبّ ان اختـــــار لـــه . . . »

وفي مقدمـــة المخطوطة المحققة « مجمـــع البلاغة » يقول:« . . . ولمـــا رايتك حرس اللـــه جمال الفضل بكمالا الى الألفاظ المونقة . . . تتبعت نوادر الأشعـــار » (٨٨) .

---

(٨٤) طبعة حلـب ، ص ٢ .

(٨٥) هي رسالة في ان « فضيلة الانسان بالعلوم » ، مخطوط ٣٦٥٤ / ١ ، مكتبـــة اسعـــد افندي ، بالسليمانية.

(٨٦) هـي رسالة في « مراتب العلوم » ، مخطوطة ٣٦٥٤ / ٤ ، مكتبـــة اسعد افندي ، بالسليمانيـــة .

(٨٧) دار مكتبـــة الحياة ببيروت .

(٨٨) المخطوطة ــ مجمـــع البلاغة ــ المقدمة .

ولقد عرف هذا اللقب لغير هذا الوزير أيضا ، فقد كان يلقب به ابو الفضل ابن العميد ، كبير وزراء بني بويه . غير ان الراغب لم ينسب هذا اللقب لابن العميد حينما يذكره ، وكثيراً ما ذكره ، في « محاضرات الادباء » وفي « مجمع البلاغة » ، بل انه قد نسبه لهذا الوزير ، احمد بن ابراهيم ، ابو العباس الضبي فقط ، كما راينا .

كشف عصر الراغب :

من هنا يرجح الباحث ان ابا القاسم الراغب الاصفهاني قد عاصر اولا الصاحب بن عباد ، وزير بني بويه ، المتوفى عام ٣٨٥ (وكان قد عاصر قبله ابن العميد) ثم عاصر بعد الصاحب الوزير الذي جاء خليفة له وهو الوزير ابو العباس الضبي ، احمد بن ابراهيم ، المتوفى عام ٣٩٩ . كما يرجح الباحث أن الراغب كان يقدم بعض مصنفاته هدايا لهذا الوزير الذي عرف بالاستاذ الرئيس .

عودة لمناقشة تاريخ وفاة الراغب :

واذ قد وصل بنا البحث الى ان الراغب الاصفهاني قد كان يعايش الصاحب بن عباد وخليفته ابا العباس الضبي فقد اصبح من الضروري البحث عن الراي المرجّح في تاريخ وفاته الذي ذكرنا ، في بداية البحث ، أن المؤرخين ، على قلتهم،قد انتهوا فيه الى خلط كبير .

الفئة الاولى :

وقد كان هؤلاء المؤرخون متميزين في فئتين ، في هذا الراي .

اما الاولى فتجعل وفاة الراغب في بداية القرن السادس ٥٠٢هـ او في النصف الثاني منه ٥٦٥ هـ . واما الثانية فتجعله في بداية القرن الخامس .

ولدى مناقشة اقوال الفئة الاولى نجد انها تمثل اقوال مؤرخي الشيعة واقوال بروكلمان ومن شايعه .

فلقد ذكر صاحب « الذريعة الى تصانيف الشيعة » أكثر من مرة (٨٩) ان الراغب قد توفي عام ٥٦٥ هـ ، ونقل ذلك عن كتاب « اخبار البشر » ، وهو من الكتب المتقدمة في طبقاتهم . ومن الغريب انه يناقض نفسه فيسوق ارقاماً أخرى ، فهو يذكر مرة أن وفاة الراغب كانت في ٥٠٢ هـ (٩٠) ومرة في ٣٢٢ (٩١) . وكفى بهذا التناقض دليلا على التهافت في هذه التواريخ . ومن المؤسف ان نقل عنه في ذكر وفاة الراغب (في ٥٦٥ هـ) بعض مؤرخي الشيعة مثل عباس القمي في « الكنى والالقاب » (٩٢) ، والخوانساري في « روضات الجنات » (٩٣) .

غير ان باحثاً منهم قد ناقش صحة هذا التاريخ ليثبت أن الوفاة قد تمت عام ٥٠٢ . قال : « وفي الروضات (ص ٢٥٦) عن تاريخ اخبار البشر انه توفي عام ٥٦٥ وهو غلط ، فانه قال بعد ذلك إنّ وفاته قبل وفاة جار الله الزمخشري ، مع ان الزمخشري توفي عام ٥٣٨ ، ويأتي عن كشف الظنون ان الغزالي كان يستصحب الذريعة (الى مكارم الشريعة) للمترجم (يعني للراغب) والغزالي توفي ٥٠٥ هـ » (٩٤) .

---

(٨٩) المجلد ١٠ ، ص ٢٨ ، والمجلد ١ ، ص ٣٧٤ .

(٩٠) ٢٠ / ١٢٨ .

(٩١) ٨ / ٩٥ .

(٩٢) ٢ / ٢٤٠ ، مطبعة العرفان — صيدا .

(٩٣) ٣ / ١٩٧ ، طهران .

(٩٤) محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، مطبعة الاتقان .

ولو أن هذا الباحث واصل تساؤله عن سائر تواريخ وفاة الراغب ، اذن لادرك أن المتوفى عام ٥٠٥ هـ قد يصعب ، وان لم يكن يستحيل ، ان يعنى بمصنف لمعاصر له توفي قبله بثلاث سنوات فقط ، فكيف اذا كان هذا المعتني هو حجة الاسلام ابا حامد الغزالي ؟ ! .

ولكن من اين جاءنا رقم ٥٠٢ هـ هذا ؟ لم اجد مؤرخاً من الأقدمين ذكره أو ذكر ما يوحي به . واغلب الظن انه جاء من المستشرق الالماني كارل بروكلمان ، في تأريخه للأدب العربي (٩٥) . فجميع الذين قالوا به في العصر الحديث (٩٦) ، ولا استثني مؤرخي الشيعة الذين ذكروا قبل قليل ، فهم عيال عليه ، فقد نقلوا عنه نقلا مباشرا « امينا » . ومع ذلك فلم يشيروا الى مرجعهم ، والفهرسة الخزانة التيمورية الخديوية ، فقد ذكرت « المتوفى ٥٠٣ ، كما حققه بعض المستشرقين » (٩٧) .

الفئة الثانية :

هذه ، اذن ، هي اقوال الفئة الاولى في التأريخ لوفاة الراغب الاصفهاني ، وتكاد تتركز في عام ٥٠٢ ، وقليل منها الذي ذكر عام ٥٦٥ هـ .

اما الفئة الثانية ففي مقدمتها يذكر جلال الدين السيوطي (٩١١) الذي يفصل بينه وبين عصر الراغب قرابة خمسة قرون . فقد كان أول من ذكر ان الراغب « كان في أوائل المائة الخامسة » (٩٨) ، ولعله

---

(٩٥) المجلد الثالث ، المبسط ، ص ٥٠٥ .

(٩٦) مثل دائرة المعارف الاسلامية ، والقاموس الاسلامي ، ومعجم المطبوعات العربية ، وجورجي زيدان ، والموسوعة العربية الموسعة ، وخير الدين الزركلي ، وعمر رضا كحالة .

(٩٧) ٣ / ١٠٨ .

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

يريد بذلك انــه قد عاش الى ما بعد نهاية المائــة الرابعة للهجرة . ولعله يفهم منه ، كذلك انــه لم يعش من القرن الخامس اكثر من عقــد منــه او عقدين على الأكثر ، حيث يدركها وهــو شيخ طاعن في السن (٩٨) .

ولنذكــر هذه الصيغة التي هي اقرب الى روح التحري العلمــي الدقيق « اوائل المائــة الخامسة » ولم يجزم بتاريخ محدد . ولا ننسى ايضــا ، ان السيوطي قــد اشار الى ان فخــر الديــن الــرازي قــد اظهر اعجابه بالراغب ، واعجاب الآخرين بكتبــه .

ولقــد تبــع السيوطي ، في ذكر عصر الراغب ، حاجي خليفة في « كشف الظنون » ، ومع انــه سكت عن ذلك ، وهو يذكر بعض مصنفات الراغــب (٩٩) ، فانــه ذكر في بعض آخر انــه « في راس المائــة الخامسة » (١٠٠) ونص على من نقــل عنه في بعض ثالث « وسمـــاه السيوطي في طبقات النحاة المفضل بــن محمد وقال : وكان في اوائـــل المائــة الخامسة » (١٠١) .

ان الراغب يدين ، فيما يبــدو ، لجلال الدين السيوطي بقدر ليس بالقليل من الذكر والتأصيل . وقد مــر بنا ان ظهير الدين البيهقي ، اول من ذكره ، لــم يتعرض لذكر وفاتــه .

ولبعض الباحثين المحدثين شيء من مثل هــذا الفضل في تحقيــق تاريخ وفــاة الراغب .

---

(٩٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، الخانجي ، ط ١ ، ١٣٢٦ ، ص ٣٩٦ .

(٩٩) المجلــد الثاني ، ص ٣٨٩ .

(١٠٠) ١ / ٣٠٦ ، ١ / ٣١٧ .

(١٠١) ٢ / ٨٨ .

يذكر الاستاذ محمد كرد علي ، في تحقيقه لكتاب « تاريخ حكماء الاسلام » (١٠٢) للبيهقي السالف الذكر ، يذكر في احد هوامشه أن الراغب قد توفي عام ٤٠٢ في أصح الروايات اي أوائل المائة الخامسة . وبقدر ما في العبارة من تحقيق قد لا يعدو الصواب كانت تنقصها الاشارة الى المرجع ، وان كان النص يشي بأنه مستقى من السيوطي .

ويذكر الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، في تحقيقه لكتاب « البرهان في علوم القرآن » للامام بدر الدين الزركشي في بعض هوامشه « انه ، اي الراغب ، توفي عام ٣٩٦ هـ » (كذا) . ويضيف « وانظر بغية الوعاة ٣٨٦ » (١٠٣) ويريد برقم ٣٨٦ رقم الصفحة من الطبعة التي استقى منها « بغية الوعاة » . ولا ادري من اين استقى هذا المحقق الفاضل هذا التاريخ ٣٩٦ ؟ وصاحب « بغية الوعاة » الذي يحيلنا عليه هو القائل بأن الراغب قد عاش الى اوائل المائة الخامسة ؟ !! .

ومع ذلك فان قرب هذا التاريخ من قول السيوطي يُذكِّر بفضل هذا الباحث ، كما يذكر بفضل سابقه .

ترجيح رأي الفئة الثانية ، « في اوائل المائة الخامسة » :

ذلك ان الباحث يرى ان اقوال هذه الفئة هي المرجحة في قربها من الصواب ، من خلال ما رأينا من تهافت آراء الفئة الاولى من الداخل ، اولاً ، ومن خلال التقاء آراء الفئة الثانية ، التي هي اكثر تحريا للدقة والموضوعية ، مع ما توصلنا اليه في كشف عصر الصاحب ، قبل

---

(١٠٢) مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(١٠٣) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ١ / ١٢٦ .

قليل ، من معاصرته للصاحب بـــن عباد وخليفة الصاحب الوزير ابـــن العباس الضبي المتوفى عـــام ٣٩٩ هـ .

الخطــا في تاريخ وفـــاة الراغب ــ قرن من الزمان !!!

ومـــن هذا التحقيق يتبيّن لنـــا حجم الخطأ الكبير الذي يقع فيـــه كل مـــن قال ويقول بأن ابا القاسم الحسين بـــن مفضل ، المعروف بالراغب الاصفهاني قد توفي عـــام ٥٠٢ هجرية . فبدلا من ان يعـــدّ في كُتّاب القرن الخامس الهجري (١٠٤) ومفكريه فانـــه ينبغي أن يكون مـــن اشهر من يحسب من ادبـــاء القرن الرابع ومفكريه ، ذلك العصر الـــذي شهد الحضارة العربيـــة الاسلامية في ازهـــى عصورها .

وبتحقيق هـــذا التاريخ نكون قد التقينا ، بعـــد التحري الدقيق ، مع ما خطّـــه القارىء المجهول ، على احـــدى مخطوطات الراغب فـــي استانبول ، من ان الراغب قد توفي عـــام ٤٠٦ هجرية . وقلنـــا عـــن هذه الاشارة ، لدى عرضها ، انهـــا لا تحمل مقومات الثقة في المراجـــع ولكننا توصلنا ، عن طريق آخـــر ، انها صحيحة وان لم تأتها الصحـــة مـــن نفسهـــا .

عُمْـــر الراغـــب :

امـــا عن العمر الذي عاشه الراغب فاننـــا نقول اذا صح مـــا استنتجنا ، ونرجو أن يكون كذلك ، من انـــه قد توفي في العقد الأول من المائة الخامســة للهجرة ، وصح ما استنتجنا ايضا مـــن ترتيب مصنفاته في حياته ومن انـــه قد بلغ من العمر عتيّا ، وصح ما خطّه قلـــم كاتـــب

---

(١٠٤) كمـــا عـــده الدكتور عمر فروخ في كتابه تاريخ الادب العربـــي ــ دار العلـــم للملايين ، الجزء الثالث ، بـــيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ .

مجهول آخر علـــى مخطوطة اخرى للراغب في استانبول من انـــه قـــد توفي عن ست وستين سنة ، وهذا ما لم يقـــم عليه دليل بعد ، اذا صح هذا كله فـــان الراغـــب لا يبعد ان يكون من مواليـــد العقد الخامس او الرابع من القرن الرابع الهجري . واللـــه اعلم ، مع هذا كله ، بتاريخ ولادة الراغب وتاريخ وفاتـــه .

اديب ومفكر ولغوي ومفسر ولكنه مظلـــوم :

وربّ سؤال ينهض في وجـــه هذا البحث الذي طال ليحاول تحقيق تاريخ وفـــاة : فيـــمَ كل هذا العناء ؟

تتكشف الاجابة عن هـــذا السؤال اذا ما تذكرنا صمت كتـــب التراجم والطبقات ، الى حـــد ملموس ، عن التعرض لصاحب مصنفات روي ان حجة الاسلام ، الغزالي ، كـــان يعجب بها ويستحسنها لنفاستها ، واذا ما تذكرنا ان اغلـــب اصحاب المعاجـــم اللغوية وتفاسير القـــرآن الكريم التي عاش اصحابها بعـــد عصر الراغب قد افادوا جميعا ، تقريبا من كتابه الفـــذ « معجم مفردات القرآن » ، واذا ما اضفنا ، الى ذلك ، ان الراغب قد ظلـــم في مصنفات معاصريه وفي الابحاث الجليلة التـــي قامت حول رجال التراث ومصنفاتهم في العصر الحديـــث .

فقـــد ذكر الراغب ابن مسكويه ٤٢١ هـ (١٠٥) ولكن ابـــن مسكويه ، في اغلـــب الروايات لم يجره على لسانه . ولم يـــرد فـــي مصنفات ابي حيان التوحيدي ٤٠٠ هـ (١٠٦) ، في حدود ما أعلم ، وقد حفلت كتـــب التوحيدي بكثير ممـــا شارك فيه الراغب من افكـــار دينية وشرعيـــة

---

(١٠٥) مجمـــع البلاغة ، ورقة ٣٤٤ .

(١٠٦) الاعـــلام ٥ / ١٤٤ ، وبغية الوعاة ، ٣٤٨.

واخلاق وسلوك . ولـم يذكره معاصره ابو منصور الثعالبي وقـد شغل بالتأريخ لادب القرن الرابع الهجري كلـه ، وقد توفي ، على الأرجح بعد الراغب ٤٢٩ أو ٤٣٠ هـ (١٠٧) . كما أن الباحثين في حياة ابي الحسن البصري الماوردي وفي « احكامه السلطانية » وفي احاديثه في الاخلاق وفي « أدب الدنيا والدين » لم يذكروا أن هذا القاضي المشهور بعدله قد مرّ على خاطره اسم صاحب الذريعة أو تفصيل النشأتين وهما في الاخلاق والسلوك ما هما .

كما ان ما قام حول ادب العصر العباسي وفكره وتراثه في العصر الحديث (١٠٨) ، لم يكد يتعرض للراغب ، في قليل او كثير .

سر التجاهل :

ان هذا كله يحملنا على التساؤل عن اسباب نُدرة الترجمة ، في القديم وفي الحديث ، لفكر الراغب وادبه واثره . وهو تساؤل يبرز امام كل باحث يتعرض للراغب ويشهد المفارقة الشاسعة بين فضل الرجل وبين تجاهل الناس اياه . فقد تعرض له الباحث الوحيد ، فيما أعلم ، في العصر الحديث ، فتساءل ، في درس الراغب ، عن هذه الاسباب .

---

(١٠٧) مقدمة كتابه « التمثيل والمحاضرة » تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ١٩٦١ ، طبعة الحلبي .

(١٠٨) مثل مصنفات ظهر الاسلام للاستاذ احمد امين ، والحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، لادم ميتز ، ولا أستثني النثر الفني في القرن الرابع ، للدكتور زكي مبارك ، فاشارة يتيمة للراغب لم تكن كافية على الاطلاق ، ويجري مجرى هذه المصنفات الابحاث الجامعية المتررة على طلبة الجامعات .

فقـــد وجـــد الاستاذ محمد كرد علي ان عـــدم اتصال الراغب بقضاء او عمل للدولة أو منادمة أمير او وزير هو سبب عدم ذكره ، في طول التاريخ الادبي وعرضه . ويضيف الى هذه الاسباب المحتملة سكنى الكاتب في مدينة غير مشهورة من مـــدن بلاد فارس ، غير اصفهان ، التي اليها ينسب ، وغير نيسابور ، التي قيل انـــه بها قد توفي وفيها دفن ، فقد أخرجتا رجالا لهـــم خطرهم في شتى الفنون .

ويحدس باحث آخـــر (١١٠) ان السبب هو تنقـــل الراغب بـــين بغـــداد واصفهان ، ولا احسب ان اديبـــا في عصر الازدهار الفكـــري والادبي الذي عاشه الراغب ، قد صفق على نفسه الباب ، ولم ينتقل في ارجـــاء العراقين .

وربمـــا كان ما أصاب الراغب من اهمال سببه فقدانـــه لعطـــف الفرق الاسلامية التي كانت احزاباً تقوم على اساس سياسي كالإمامـــة أو عقائدي كصفات اللـــه تعالى وافعاله . وقد فقـــد عطف هذه الفرق لانه لم يعلن ولاءه لاحداها في مواقفه وفي مصنفاته ، بل انـــه قد انتقد كلا من المعتزلة والمتشيعة والمشبهة والخوارج ولم يقبل منها إلاّ راي اهـــل السنة والجماعة (١١١) .

تشيعـــه :

ولا استبعد ان يكون احـــد اسباب تجاهله ، في القديم والحديث ، هو اتهامه بالتشيع ولعل هـــذا الاتهام قد نفـــذ اليه من احتفاله البـــيِّن

---

(١١٠) هـــو الدكتور حسين محفوظ ، استاذ الدراسات الشرقية بكلية الاداب بجامعـــة بغداد ، في حديث شخصي مع الباحث اثناء زيارته لبغداد بتاريخ ١٠/١٠/١٩٧٥ .

(١١١) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقـــم ٣٨٢ ، مكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول ، الورقة الثانيـــة .

بأقوال الخليفة الرابع ، كرم اللـــه وجهه ، فهو يكثر من التمثل بأقوالــه وأفعاله ويردّد بيــن الحين والحين اخبار اهــل عِتْرته ، واكثــر ما يكون هــذا واضحا في مصنفاته الادبية كمحاضرات الأُدباء ومخطوطة « مجمـــع البلاغة » . ومن هنا تجــد ان كتب تراجم الشيعة (١١٢) قــد افردت له صفحاتها بينما لم يترجم لــه السبكي في طبقات الشافعية مثلا .

غير ان احــد مترجمي الشيعة يفطن لمــا فعل من خطأ ويقــرر « انــه من الشافعية كما استفيد لنــا من فقه محاضراته (١١٣) ، وهنــا نــراه يلتقي مع ما يقرره فخر الدين الرازي من « ابــا القاسم الراغب من ائمـــة السنة » (١١٤) .

فكيـــف نوفق بين احتفال الرجل باخبار علي بن ابي طالب وافعاله وبين قول بعض العلماء من انــه سني ؟ انــه ليبدو للباحث ان الراغب لم يتجاوز حبه لعلي ، كرم اللـــه وجهه ، ما يرضي بـــه نــداءِ الوجدان الذي تربى عليـــه ونشأ فيه ، ذلك لانـــه في مواقف الفكــر والعقيدة صريح صراحة لا تترك مجــالاً لنقاش ، فيُخطِّىء سائر الفــرق الاسلامية ويعلن ولاءه الصريح لاهـــل السنة والجماعة ، فهو يقول : « الفِــرَق المبتدعة الذين هـــم كالأُصول للفرق الاثنتين والسبعين (١١٥) سبعـــة : المشبِّهة ونفـــاة الصفـــات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقيـــة

---

(١١٢) مثــل الذريعة الى تصانيف الشيعة ٢٠ / ١٢٨ ، واعيان الشيعة ٢٧ / ٢٢٠ ، وسفينة البحـــار ، والكنى والالقاب ٢ / ٢٤٠ ، وروضات الجنات ٣ / ١٩٧ .

(١١٣) الخوانساري في روضات الجنات ، طبــع ايران ٣ / ١٩٧ .

(١١٤) في ترجمة السيوطي للراغب ، بغية الوعـــاة ، ٣٩٦ .

(١١٥) يشير الى الحديث الشريف الذي اورده الشهرستاني دون تخريج (الملل والنحل ، ١ / ٨) « ستفترق امتــي على ثلاث وسبعين فرقة ، الناجية فيها واحدة ...

والمتشيعة . فالمشبهة (١١٦) ضلّت في ذات الله ، ونفاة الصفات (١١٧) ضلّت في صفات الله والقدرية (١١٨) في افعاله والخوارج (١١٩) في الوعيد ، والمرجئة (١٢٠) في الايمان ، والمخلوقية (١٢١) في القرآن ، والمتشيعة (١٢٢) في الامامة ... والفِرَق الناجية هم اهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابة (١٢٣) .

وليس المقام مقام توسع في موقف الراغب من الفِرَق الاسلامية وقناعته برأي السنة والجماعة ، ولكنني اكتفي بهذا القدر منبهاً الى صيغة المتشيعة وما فيها من دلالة لغوية ومن فَرْق بينها وبين الشيعة ، والى ان لقب الامام الذي يحمله لا يطلق الا على علماء السنة . والى أن الكثير من الناس في مصر وفي غيرها من البلدان العربية

---

(١١٦) هم جماعة من الشيعة الغالية قالوا ان معبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض ، (الشهرستاني ، الملل والنحل ٢ / ٩) .

(١١٧) يريد المعتزلة لانهم نفوا أن يكون لله صفات ازلية قديمة (د. علي النشار ، التفكير الفلسفي في الاسلام ١ / ٤٢٠) .

(١١٨) يريد بهم المعتزلة الذين قالوا ان افعال العباد ليست من الله .

(١١٩) لانهم قالوا أن مرتكب الكبيرة كافر مشرك (النشار ١ / ١٨٦) .

(١٢٠) لقولهم لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة (الشهرستاني ، ١ / ١٨٦) .

(١٢١) يريد من قال بخلق القرآن منهم — من المعتزلة .

(١٢٢) وخلاصة راي الشيعة في الامامة « ان الله لا يخلي الارض من حجة على العباد من نبي أو وصي ظاهر مشهوراوغائب مستور » و « ان النبي قد اوصى لعلي ، واوصى علي لابنه الحسن ، واوصى الحسن لاخيه الحسين ، وهكذا الى الامام الثاني عشر المنتظر » (الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، اصل الشيعة واصولها ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٤٤ ، ص ٨١ .

(١٢٣) مخطوطة رسالة في الاعتقاد ، للراغب ، رقم ٣٨٢ ، بمكتبة سعيد علي باشا ، السليمانية ، استانبول .

والاسلامية ليتعلقون بحب آل البيت دون ان يقولوا بقولهم في الامامة وفي الوصاية .

حتى اذا ما عدنا لنرى اثر هذه التهمة على ابي القاسم الراغب وجدنا انها كانت ذات أثر كبير في اغفال المترجمين لترجمته ، فقد حُسِب على الشيعة وانكره مصنفو الطبقات والتراجم العامة لهذا السبب ، وتبيّن انه ليس من الشيعة ، فضاع اثره بين هؤلاء وأولئك ، وانتهى الى ما نرى من نكران وخمول ذكر .

وقد يرد في الذهن ، من اسباب خمول ذكره ، ما فيه من عفة وترفع أو انعزال عن دائرة الضوء ، كما نقول في هذه الايام ، وعن بلاطات الحكام . وايّاً ما كان السبب او كانت الأسباب فاننا نظل بازاء كاتب مفكر وفقيه ومفسر ولغوي قد حاق به ظلم كبير في كتب التراجم القديمة وفي ابحاث معاصريه ومعاصرينا ، ورجاؤنا أن يكون هذا البحث محاولة اولى في ازاحة ركام النسيان والتجاهل عن اثره وعن آثاره .

التراث الفكري في غابر اليمن وحاضرها

للقاضي اسماعيل بن علي الاكوع

حظيت اليمـــن على مدى عصورها الاسلامية بوفرة انتاجها العلمي ، وتدفُّق عطائها الفكري ، فلـــم يُؤْثَر على الاطلاق أن تخلَّف علماء اليمـــن المبرزون ، او جمدوا على راي مَنْ قبلهم ، أو وقفـــوا عند فكرة معينة ، بل كانوا يندفعون مُجددين ومُبدعين في شتى ميادين الفكـــر ـــ ولا سيما علـــوم الاجتهاد ـــ (١) ولم يَفُتهم فـــن من فنون الثقافة الاسلامية ، ولا علـــم من علوم حضارتها إلاّ ركبوا مَتْنَه ، وخاضوا عُبابه واتَـــوا بالعجب العجاب فَأَثْرَوا بثمار عقولهم المكتبـــة العربية الاسلامية وامدُّوها بذخائر الفكـــر ، وخلفوا ثروة طائلة من الأبحـــاث والمصنفات العديدة . ولـــم ينقطع نشاطهم الفكري حتـــى في الفترات العصيبة التي كانت اليمـــن خلالها تتعرض لمحـــن قاسية وحروب اهلية ضارية تعصـــف بأمنهـــا واستقرارها ، وتمزق اوصالها ، وتأتي علـــى الأخضر واليابس .

وقـــد تعدّدت مناحي تلك الأبحـــاث والمصنفات في الأدب واللغـــة وعلوم العربية والتشريع والعلـــوم الفلسفية والتاريخية والاجتماعيـــة والترجمة والفلك والطب بنوعَيْه والزراعة وغـــير ذلك ، وتنوع بعضها بتنوع الـــوان الحكم في اليمن ، واتَّسَم بعضها بطابع المذاهب والعقائد ،

---

(١) مـــن اسس المذهب الزيدي فتح باب الاجتهاد والدعوة اليه لمـــن ملك وسائله مـــن علوم العربية ، وكان من ابـــرز علماء اليمن المجتهدين الذين لم يتقيدوا باي مذهـــب من المذاهب الاسلامية المشهورة ، نشوان بـــن سعيد الحميري المتوفى سنـــة ٥٧٣ ، ومحمد بن ابرهيم الوزيـــر المتوفى سنة ٨٤٠ ، والحسن بن احمد الجلال المتوفـــى سنة ١٠٨٤ ، وصالح بـــن مهدي المقبلي المتوفى بمكـــة سنة ١١٠٨ ، ومحمد بـــن اسماعيل الامير المتوفى سنـــة ١١٨٢ ، ومحمد بن علي الشوكاني المتوفـــى سنـــة ١٢٥٠ .

فكان لكل مذهب مؤلفاتــه ، ولكل عقيدة مصنفاتُها ؛ فكان هناك كتب اهل السنة ، وكتب الزيدية بفروعهـا (٢) وكتب الشافعية ، وكتب الحنفية ، كما كان هناك أيضا كتـب الاسماعيلية (الباطنيـة) .

ثـم ظهر الاعتزال في اليمن في المائـة السادسة حينما قَـدِم اليها زيـدُ بن الحسن بن علي البَيْهقي البروقاني سنة (٥٠٤) (٣) بتكليـف من الشريف علي بن عيسى بن حمزة السُلَيْماني (٤) رئيس العلماء بمكـة في عصره ـ وكان زيدي المذهب ـ لمـا بلغه من انتشار المُطرفية فـي اليمن فعهد الى البَيْهقي بالمسير الى اليمن ليصدّ اهـل اليمن عن اعتناق هذا المذهب الذي كان قـد انتشر في اليمن الأعلى ، فقَـدِم كمـا ورد في ترجمته ـ ومعه كتب غريبة وعلـوم عجيبة ، فنزل بصعدة فأقام بهـا سنتين ونصف السنة يدرِّس وينشر الاعتزال ، ثـم ذهب الى هِجـرة مَحْنَكة (٥) حيث كان يوجد بهـا الامام أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦ فأخذ عنه الامام وشاركه في ذلـك القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام المتوفى سنة ٥٧٢ . ثـم رحل القاضي جعفر الى العراق فوجـد مذهب المعتزلة منتشراً هناك ، ووجـد من بقي فيه من الزيدية قـد تحولوا الى الاعتزال فأخذ عنهم ، ثم عـاد الى اليمن ومعه كتب كثيرة .

---

(٢) الهادوية والمطرفيـة والحُسَينية .

(٣) نسبة الى بروقن : قريـة من نواحي بلخ من خراسان . وكان عالمـا من علماء زيدية الجيـل والديلـم .

(٤) وهـو الذي اهدى اليه جـار الله الزمخشري تفسير الكشاف المشهـور في صـدر مقدمـة الكتـاب .

(٥) مَحْنَكة : بلـدة صغيرة في بـلاد خولان بن عمرو بالقرب من حَيْدان ، وكانت احدى هِجَر العلم المنتشرة في اليمن . ولنـا كتاب عن الهِجَر في اربـع مجلدات سيصـدر قريبا ان شاء اللـه .

وكان اهتمام الامام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ بالاعتزال لا حدود له ، فقد بذل جهوداً كبيرة في الحصول على كتب المعتزلة وبعث علماء الى خارج اليمن ليقتنوا له كتبها شراء واستنساخا فجمعت مكتبته (٦) منها ومن غيرها عدداً كثيراً حتى صارت من اغنى المكتبات في اليمن .

وقد انتشر الاعتزال عند علماء الزيدية فكانوا هادوية في الفروع ، معتزلة في الأصول ، إلاّ في مسالة الإمامة فقد خالفوا المعتزلة (٧) ، كما أن المجتهدين من علماء الزيدية الذين تحرروا من المذهب وعملوا بالكتاب وصحيح السنة قد وقفوا من الاعتزال موقفاً معارضاً ، وكان على راس هؤلاء العلامة المجتهد محمد بن ابرهيم الوزير ومن قبله العلامة حُمَيْدان القاسمي من اعلام المائة السابعة الذي وقف موقفاً معارضاً للاعتزال ، وله مؤلفات في ذلك .

كان في اليمن عدد كثير من خزائن الكتب ، وكان احفلها بذخائر الكتب ونفائسها خزائن الملوك والائمة والامراء ، لما لهم من اهتمام كبير في جمع الكتب واقتنائها والاستكثار منها كما هي عاداتهم في كل زمان ومكان ؛ وكان اشهر تلك الخزائن خزانة السلطان الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول المتوفى سنة ٧٢١ اذا كانت تحتوي على مائة الف مجلد ــ كما يقول اليافعي في مرآة الجنان،والدَّميري في حياة الحيوان ــ فقد كان يهوى جمع الكتب

---

(٦) الامامة عند الزيدية محصورة في اولاد الحسَنَيْن وعند المعتزلة في الأعلم والأتقى من المسلمين .

(٧) كانت مكتبته في هِجرة ظفار نيبين : مقر سلطان ودار ملكه . وقد تفرق كثير منها بمرور الايام وبقي منها بقية صالحة نقلها الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٦٧ الى جامع صنعاء كما سياتي بيان ذلك قريبا .

والتحف فكانت تحمل اليـــه من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك اكثر مـــن عشرة نساخين ينسخون الكتـــب وترفع الى خزينته بعد مقابلتها . ولمـــا اهدي اليه كتاب الاغاني بخـــط ياقوت الحموي اجاز المهّدي مائتي دينار مصرية ، وقيل مائة الف كما ذكـــر ذلك ابو الفدى في تاريخه .

ومـــن المكتبات الشهيرة مكتبة الامام المنصور القاسم بن محمـــد المتوفى سنة ١٠٢٩ ومكتبات اولاده واحفاده لأنهـــم كانوا علماء مبرزين فاجتمع لهـــم بحكم علمهم وإمارتهم مـــن نفائس المخطوطات ونوادرهـــا ما لم يجتمع لغيرهـــم .

وكانـــت مكتبة عمر بن علي بن محمد بن ابي بكر العلوي المتوفـــى سنة ٧٠٣ من المكتبـــات الشهيرة في زبيد ، فقد كان فيها كمـــا يقـــال خمسمائة ديوان (٨) من الشعر كمـــا ورد في ترجمته . وورد في ترجمـــة الأمير عبد الله بن العباس الحجاجي المتوفى سنة بضع وسبعين وستمائة بانـــه جمع من الكتب ما لم يجمعه احـــد من نظرائه حتى قيل : ان خزائنه في مدينة الجَنـــد جمعت اكثر من خمسة آلاف كتـــاب . وورد في ترجمة جمال الدين الريمي المتوفى سنة ٧٩١ بـــأن مكتبته كانت تضم الفي كتاب .

وهنـــاك كتب كثيرة موقوفة على الجوامع والمساجد فتوجد مكتبة في جامع صنعاء ، ومكتبة في جامع زبيـــد ومكتبة في مسجد الأشاعر بزبيد ايضا ، ومكتبة في جامع المُظَفـــر بتَعز ، ومكتبة في جامـــع الامام الهادي بصعدة ، ومكتبة في المدرسة الشمسية بذمـــار ، ومكتبة في جامـــع ذي جبلة ، ومكتبة في جامع ابّ ، ومكتبـــة في جامع شهارة ، ومكتبة في جامع هِجْرة ظَفير حجّة ، ومكتبـــة في جامع ضُوران ، ومكتبة في جامع الرَّوضة ،

---

(٨) العقود اللؤلؤية ١ / ٢٥٦ وانظر ترجمته في كتابي (المدارس الاسلامية في اليمـــن) ٢

١٤٨

ومكتبة في قبة طَلْحة بصنعاء ، ومكتبة في قبة المهدي العباس بصنعاء ، وجميع هذه المكتبات هي من أوقاف العلماء والفضلاء والأئمة والملوك والأمراء ، ولكنها قد تناقصت ونُقِد اكثرها ، ولم يبق في بعض هذه المكتبات إلاّ النزر اليسير ، وفي بعضها لم يعد لها اثر . ويعودُ السبب الى أن المستعيرين للكتب من هذه المكتبات كان اكثرهم لا يرجع ما استعاره ــ كما حدث في مكتبة المدرسة الشمسية في ذمار ، فقد سمعتُ من والدي رحمه الله أن كثيراً من شيوخ العلم بها وذكر اسماء بعضهم كانوا يستعيرون الكتب وتبقى لديهم بعذر أنهم محتاجون اليها لتدريس طلابهم فلا يرجع من تلك الكتب إلاّ ما ندر .

ومن أسباب فقدانها الاهمال والضياع وسرقة ما امكن ، وتهاون حُفَّاظ بعض تلك المكتبات في الحرص عليها فكانوا اذا اعوزتهم الحاجة باعوا منها ما أمكن . وقد وجدتُ بعضاً من هذه الكتب معروضة للبيع وهي في الأصل من وقف بعض المساجد واخذتها واحتفظت بها في المكتبة الغربية بجامع صنعاء .

وقد تعرضت مكتبة جامع الامام الهادي بصعدة لنهب معظم محتوياتها حينما كانت تحترب القوات الملكية والقوات الجمهورية للاستيلاء على صعدة وحدث الشيء نفسه لمكتبة ظفير حجة ولا اعرف بالتحديد ما كان يوجد في تلك المكتبات كلها إلاّ انّه يوجد فيما بقي من مكتبة جامع الهادي بصعدة بعض أجزاء من التِبيْان في أحكام القرآن (٩) لنشوان بن سعيد الحِمْيَري وهو من الكتب النادرة (١٠) ، ويوجد كذلك

---

(٩) نهَجَ في تفسيره طريقة خاصة فهو يأتي بالآية ثم يرد فيها بالقراآت ثم اللغة ثم اسباب النزول ثم النظم وهو ارتباط الآية بما قبلها ثم المعنى فالأحكام .

(١٠) يوجد بعض اجزاء منه في مكتبة الامبروزيانا في ميلانو بايطاليا .

ضياء الحلوم لمحمد بن نشوان الحميري مختصر من شمس العلوم في اللغة ويوجد فيها أيضا نظام الغريب . ويوجد فيما تبقى من مكتبة جامع تعز ، وهي من أوقاف ملوك بني رسول ، شرح المفصل للزمخشري منسوخ في المائة السابعة في عصر المؤلف،والاكمال لابن ماكولا المتوفى سنة ٤٨٦ (الجزء الرابع)،وديوان الأدب لاسحق بن ابرهيم الفارابي المتوفى سنة ٣٥٠. (الجزء الاول) بخط نفيس،وبعض اجزاء من البيان في فقه الشافعية ليحيى بن ابي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨ واجزاء من التفقيه شرح التنبيه (لابي اسحق الشيرازي) تأليف جمال الدين الرّيمي .

ويوجد في جامع الروضة نحو اربعمائة مجلدة منها نسخة اثرية من شمس العلوم لنشوان الحميري ، ويوجد في قبة طلحة بصنعاء مجموعة من الكتب النادرة تبلغ خمسمائة مجلدة ، وهي من وقف بانيها الامام المهدي عبد الله بن المتوكل احمد المتوفى سنة ١٢٥١ ، وهي مما اقتناها وورثها عن والده الذي يقال إنه كان في خزانته آلاف الكتب . وفي هذه المكتبة مجموعة من المصاحف الاثرية المذهبة بعضها بخط ياقوت المُسْتَعْصِمي .

على ان اثرى هذه المكتبات هي مكتبة الأوقاف بجامع صنعاء وهي مجموعة من وقف الحاج سعيد بن علي البواب الحاشدي ، ووقف القاضي محمد بن قَيْس ووقف الامام المهدي احمد بن الحسن بن الامام القاسم ، ومن وقف النقيب الماس وبها كتب كثيرة من مكتبة آل الوزير ، فقد ذكر العلامة يحيى بن الحسين بن الامام القاسم في كتابه (طبقات الزيدية) في ترجمة صلاح بن احمد بن عبد الله الوزير ما لفظه : ولهم خزانة كتب جمعوها ما زال اللاحق يجمع الى ما جمعه الأول حتى اجتمعت كتب كثيرة ، ثم ما زالت الى زماننا هذا ، وذكر لي بعض

اولادهم ان الباقي منها مائـــة مجلد من اعيانها : الديباج للقاضي عبد الله الدوّاري ، والمحجة البيضاء لعبد الله بن زيـــد ، وجامع آل محمد ست مجلدات ، وجامع المسانيـــد لابن الجوزي في الحديث ، والمنهاج الجلـــي في مذهب زيـــد بن علي ثلاثة مجلدات ، وهي نسخة قُرِئت على المصنف ، وكتب ضياء الحلوم في اللغـــة مجلدات ، وكتاب تهذيب الحاكم ثمانيـــة مجلدات ، والأطراف للمزي في الحديث ، والعواصم والقواصم في الذب عن سنة ابـــي القاسم للسيد محمد بن ابرهيم الوزير في اربعـــة مجلدات ، وتفسير الهادي ، وشرح المنتهى الكبير ، وجـــزء كبير من تاريخ الخطيـــب في الحديث والتراجم ، وتاريخ مسلـــم اللحجي،وسيرة علي بن صلاح في جزاين ، وجزء من سيرة والـــدة صلاح الدين وغير ذلك من الكتب ثم قال :

وفي هـــذا الوقت طلب آل الوزير قسمتها بينهـــم وتصرفوا فيها وتفرقت بعـــد أن كانت مجتمعة وذكر لـــي بعض أولادهم أنها كانت في بيـــان بخط آبائهم قـــدر تسعمائة كتاب ورايت البيان كذلك ، فلـــم يبق منها الا القدر المذكور . نعـــم ، وبعد قسمتها وتفرقتها كما ذكر ، امـــر الامام المتوكل على الله اسماعيل ــ رضوان الله عليه ــ بجمعها كما كانت مجموعة فجمع منها بعضها ممـــا امكن جمعها ، وجعلت في خزانة في غربي مؤخر جامع صنعاء وهي فيـــه الآن ، ولم يبق للسادة (بيـــت الوزير) فيهـــا تصرف (١١) .

وقـــد امـــر الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ببنـــاء خزانة في الجامع الكبير لهذه الكتـــب الموقوفة وتـــم بناؤه سنة ١٣٤٤ وجمع اليها الكتب الموقوفة ثـــم اضاف اليها ما بقي من خزانة الامام عبد اللـــه ابن حمزة في هجرة ظفار ذيبين ، كما ضم اليها ما بقي من كتب الأمير محمد

(١١) معظم هذه الكتب لم يعـــد لها وجود .

ابـــن الحسن بن الامام القاسم الموقوفة على ذريته بعد ان قـــلّ المنتفع منهم بها وغير ذلك من الكتب الموقوفة ، ثم نقـــل اليها المصحف الكوفـــي المكتوب على الرق من مسجـــد الشّـهيدَيْن بصنعاء بعد ان ذهب من آخره عدة اجزاء وهو من اقـــدم المصاحف في العالم ، ويظهر ان احـــد سَدَنـــة مسجد الشهيدين قد نـــزع بعض اوراقه وباعها لهواة المخطوطات مـــع ان هذا المصحف كـــان كاملاً الى ما قبل نحو ثمانين سنة ، فقـــد ذكـــر القاضي العلامة المؤرخ محمد بن احمد الحجري ـــ رحمه اللـــه ـــ في مقدمة فهرسته لهذه المكتبـــة ما يلي : « وقد اخبر جماعة من علمـــاء العصر ممن كان شاهَد هـــذا المصحف وقراه أنّـــه كان كاملاً وأنّهـــم شاهدوا فـــي ختامه ما لفظه (وكتبه علي بن ابـــو طالب) وممن اخبر بهذا القاضـــي العلامة محمد بن عبد الله الجنداري انـــه شاهد هذا سنة ١٣١٢ ، واخبر السيد العلامة علي بن حسين الشامي عن شيخـــه صفى احمد بـــن عبد الله الجنداري بمثل ما تقـــدم ، وروى القاضي العلامة الصفـــي احمـــد بن احمد الجرافي عن شيخه العلامة علي بن حسين المغربـــي بنحو هذا وزاد انـــه كان بجنب اسم امير المؤمنين علـــي رضي الله عنه مـــا لفظه : « وزيد بن ثابت » . واوقف عليها الامام يحيى مجموعة ثمينة ونفيسة من المخطوطـــات (١٢) كما اوقف عليها مكتبة ابنـــه الأمير سيف الاسلام محمد البدر الذي مـــات غرقا في البحر فيّ آخـــر سنة ١٣٥٠ .

---

(١٢) ولعلهـــا هي الكتب التي استخرجها من شهارة . فقد ذكـــر القاضي احمد بـــن عبد الله الجنداري في كتابـــه الجامع الوجيز في ترجمة لطف الله بن محمد بن الغياث المتوفى بظفير حجة سنة ١٠٣٥ ما لفظـــه ان كتب السيد حمد الولي التي نقلـــت من الطائف الى جدة وجمل امـــر ولايتها الى الشيخ لطف الله بن الغياث وعددها اربع عشرة مجلدة ثـــم عهد بها الى تلميذه الامير الحسين بن الامـــام القاسم بـــن محمد ونقلت الى شهارة ثـــم قال الجنداري وقد ذهب اكثرها وبقي بقية في شـــهارة استخرجها سيف الاسلام يحيى (الامام يحيى) بـــن المنصور .

ويقدر عددها في هذه الخزانة بنحو خمسة آلاف كتاب مخطوط (١٣) ويوجد فيها من نوادر المخطوطات ما لا يوجد في غيرها ففيها مثلا ديوان ذى الرمة مكتوب بالخط الكوفي من المائة الثالثة وكذلك الكتاب لسيبويه الجزء الرابع والثامن من القرن الثالث ، ويوجد بها كتاب المُغني في اصول الدين للقاضي عبد الجبار بن احمد شيخ المعتزلة المتوفى سنة ٤١٥ ، وهو مما نقل من مكتبة الامام عبد الله بن حمزة ، والموجود منه المجلد الاول والرابع والخامس والسادس والسابع والتامن والتاسع والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والعشرون . ويلي الجزء الاخير (الجواب الحاسم المُفني لشُبَه المُغني) للعلامة محمد بن احمد بن علي بن الوليد من اعلام المائة السادسة وقد ناقض فيه القاضي عبد الجبار فيما خالف فيه الزيدية في مسألة الامامة وقد كتب برسم مكتبة الامام عبد الله بن حمزة . وقد صورته بعثة جامعة فؤاد (جامعة القاهرة) فيما صورته سنة ١٩٥٢ ونشر الموجود منه في مصر تحت اشراف الدكتور طه حسين

ويوجد بها القاموس المحيط بخط جميل جدا ، وهو محجوب بالذهب ، ويوجد بها الاسعاف شرح شواهد الكشاف للشيخ خضر بن عطا الله الموصلي اكمل تأليفه سنة ١٠٠٣ وهو تاريخ نسخ الكتاب وتقع في مجلدين بخط جميل مزخرف بالذهب .

وفي هذه المكتبة عدد كثير من الكتب بخط مؤلفيها مثل الايجاز في علوم الاعجاز وكذلك الانتصار وكلاهما للامام يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ والفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ونيل الأوطار شرح منتقى الأخيار وتحفة الذاكرين شرح عدة

---

(١٣) سنبدأ بفهرستها في مطلع العام ١٤٠٢ — (١٩٨٢) ان شاء الله .

الحصن الحصين ، ووبل الغمام على شفاء الاوام ، والسيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار وجميعها لشيخ الاعلام محمد بن علي الشوكاني ، وبها بعض اجزاء من فتح الباري بخط مؤلفه الحافظ بن حجر ، وتراجم آل الوزير بخط مؤلفه الهادي بن ابرهيم الوزير المتوفى سنة ٨٢٢ ، كما يوجد بها رسائل بخط البدر محمد بن اسماعيل الامير والحسن بن احمد الجلال ويحيى بن الحسن بن الامام القاسم بن الحسين المتوفى سنة ١١٠٠ وغيرهم.

ويوجد في الجامع الكبير مصاحف نادرة مذهبة في غاية من جمال الخط واتقانه كما وجدنا في الخزائن العلوية في سطح الجامع مجموعات كثيرة من المصاحف المبعثرة النادرة المكتوبة بالخط الكوفي على الرق وتقدر بأكثر من خمسة عشر كيساً عدا ما فُقِد منها نتيجة الإهمال والضياع .

وتوجد بجامع صنعاء مكتبة اخرى تعرف بالمكتبة الغربية وهي تحتوي على مكتبة الامام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين وقد نقلتُها من قصره (دار السعادة) الى الجامع الكبير منذ بضع سنين ثم مكتبة الامام احمد بن الامام يحيى وقد كانت في قصره (بستان الخير) بصنعاء ثم اضفنا اليها مكتبة في قصر (سِعْدان) بمدينة حَجَّة بعد أن تم نقلها سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) . ويوجد ايضا بعض المخطوطات التي كانت في قصور الأُمراء . كما تم نقل مخطوطات مكتبة المدرسة العلمية بصنعاء التي انشأها الامام يحيى سنة ١٣٤٤ الى المكتبة الغربية . ويوجد بها ايضا مكتبة آل الوزير (١٤) المتاخرين وقد صادرها الامام احمد من قصورهم سنة ١٩٦٧ في أعقاب استيلائه على صنعاء واستعادته الحكم منهم .

---

(١٤) الامام عبد الله بن احمد الوزير والأمير علي بن عبد الله الوزير .

كمـــا ان بها مكتبة شيخنا العلامة ثابت بن سعد بهران وقد أوقفها على هذه المكتبـــة وفيها مجموعة كثيرة من المخطوطات وجلّهـــا مـــن المطبوعات . ثم الحقنا بها ما تـــمّ شراؤه من المخطوطات ويقـــدر بنحـــو الـــف وخمسمائة مجلـــدة ورسالة . وتحتوي مكتبـــة الامام يحيى على نفائس الكتب ونوادرها ، فهي غنيـــة بالمخطوطات الفريدة التي لا نظـــير لهـــا في المكتبات الاخرى ، فمنها سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنـــة ٧٤٨ والسلوك في طبقات العلماء والملـــوك للجندي المتوفى سنـــة ٧٣٠ والمسجد المسبوك والزبرجد المحوك لعلي بن الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢ ، وكذلك طراز أعـــلام الزمن في طبقات اعيان اليمن لـــه ايضا وغير ذلك مـــن النوادر .

وقـــد تمت فهرسة قسم كبير من المخطوطات بالتعاون مـــع المجلس الوطني للثقافة والفنـــون والآداب في الكويت ، وقامت الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بطبعه ونشره ويقع في الـــف صفحة ويشمل ١٩٧٨ مجلـــدة وهي تحتوي على (٤٢٣٦) موضوعا منهـــا (٢٧٥٢) مدخل عنـــوان مستقل و (١٤٨٤) مدخل عنوان متكرر . وقـــد شمل المواضيع التاليـــة التفسير والقـــراءات والحديث والسيرة وعلـــم الكلام والفقه واصول الفقـــه الفرائض ـــ وقد استأثرت هذه للعلوم بمعظم مّا في المكتبة ـــ ثـــم المعارف العامة والادب والتاريخ والمنطق والعلـــوم الاجتماعية والعلوم الخفية واللغـــة والجغرافيا والبلاغة والنحو والصرف والعروض والقوافي والرياضيات والفلك والطب والطب البيطري والزراعـــة .

ونعمـــل الآن على اكمال فهارس بقية ما لـــم يفهرس من هـــذه المكتبة ثـــم مكتبة الاوقاف ان شاء اللـــه .

توجـــد مكتبات خاصة كثيرة في كثير من المـــدن وهجر العلم فـــي اليمن لا نعرف عن محتوياتها الا ما نـــدر بالسماع واحيانا بالمشاهدة .

ففي صنعاء مثلا اكثر من اربعين مكتبة وفي كل من الروضة وذمار ورداع ويريم واب وتعز وذي جِبلة ، وزَبيد وبيت الفقيه والتُّحَيْتا والمَرَاوغة والمنيرة والزَّيديّة وحَجّة وصَعدة وحُوث وشَهارة وهِجَر الأهنوم مثل المَدان ومَعْمَرة والعُنْسُق وعِلمان ، وكذلك حَبُور والمداير والسُّودَة والكِبْس وإريان والذّاري وذيبين وخَمِر وثُلاء وشِبام وكوكبان والطويلة ومَنَاخة وعِزِّ الحيمة وغيرها من المدن والهِجَر عدد كبير من المكتبات المشهورة وسأذكرها بالتفصيل في بحث قادم ان شاء الله تعالى .

وما يوجد في هذه المكتبات الخاصة ومكتبات الأوقاف ومكتبتي الجامع الكبير لا يمثل الا القليل مما كان يوجد في اليمن من تراثها المشهور فقد فُقدت آلاف المخطوطات ، منها ما ذهب ضحية إغارة القبائل على المدن لا سيما صنعاء وصعدة حيث كانوا يتلفون كثيراً منها حرقاً وتمزيقاً ، وما سَلِم منها يُفتقد احياناً العنوان واسم المؤلف فيصبح مجهول الاسم والنسب . وكان آخر مرة تعرضت صنعاء فيها لمثل هذا الزحف القبلي العارم سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨) حينما تولى الامام عبد الله بن احمد الوزير الحكم في اعقاب مقتل الامام يحيى فحرض الامام احمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢) القبائل على دخول صنعاء حتى يتمكنوا من اخذ الثار من قتلة والده فتدافعت القبائل بأسلحتها ومعاولها وما بها الحرص على نصر حق وازهاق باطل او إقامة إمام واسقاط إمام آخر بقدر ما كانت الاطماع تحركها لنهب بيوت صنعاء والاستيلاء عليها وعلى ما بها من كنوز وتُحف واموال فاقتحمت الأسوار ، ودخلت البيوت ونهبت ما فيها واقتلعت الأبواب والنوافذ ، ودمرت وافسدت،خلال ثلاثة أيام،حضارة مئات السنين ولم تَسْلم إلاّ قلّة من البيوت ، منها بيوت آل حميد الدين واصهارهم وانصارهم وبعض بيوت استطاع اهلها حمايتها والدفاع عنها بالمال .

وربما كان اشد عوامل التلف والتدمير للكتب ما كان يقوم به الحاكم من اتلاف كتب مخالفيه في العقيدة او المذهب كما حدث للفرقة المطرفية فقد قضى عليها الامام المنصور عبد الله بن حمزة وقضى على تراثها مع ان المطرفية هم من الزيدية ، ولكنهم خالفوها في مسائل فكفروهم بالإلزام فعلماء التطريف مثلا يرون في الامامة انها تصلح في الأتقى والأعلم كالمعتزلة .

وكما حدث لكثير من تراث الشافعية في زبيد ونواحيها فقد قضى عليه علي بن مهدي الرعيني سنة (٥٥٤) بعد ان ولي الحكم في زَبيد ونواحيها وقتل كثيراً من علماء الشافعية لأنه كان حنفي المذهب ثم جاء أولاده بعده فقتلوا علماء الشافعية في الجَنَد ونواحيه .

وكذلك فإنّ اهمال الكتب وتركها من دون استعمال يعرضها للتلف كما حدث ويحدث لآلاف الكتب التي اتلفتها الرطوبة والأرضة وغيرهما من سائر الآفات المسلّطة على الكتب لا سيما في زبيد والمناطق الحارّة الأخرى فإنّ التلف يُسرع اليها اذا لم تُستعمل او يُحافظ عليها باستمرار .

وهناك كثير من تراث اليمن قد تسرب الى اقطار اخرى مما نهب من أصحابه أو اشتري من ورثة اصحابها اذا كانوا جهلة او كانوا محتاجين . فكثيرا ما كانت تتعرض صنعاء والمدن الاخرى لحصار القبائل فتشتد الحاجة بالسكان وتنقطع عنهم موارد الرزق فيتدافعون لانقاذ انفسهم من الموت ببيع ما تحت أيديهم من كتب وتحف ونحوهما مستشهدين بقول الشاعر :

وقد تُخرج الحاجات يا امّ مالك حوائج من رب بهن ضنين

وكـــان أشد حصار عرفته صنعاء في هـــذا القرن هو حصار سنة ١٣٢١ (١٩٠٣) حينمـــا حاصرتها قوات الامام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى سنة ١٣٢٢ لأنّـــه كان فيها حامية عثمانية فنال الناس في صنعاء من ذلك الحصار بـــلاء ومجاعة شديدة فمات فيها من مـــات من الجوع والامراض واستفدى القادرون حياتهم بنفائس ما كان معهـــم .

وقـــد اشترى بعض موظفي الدولـــة العثمانية في اليمن كتبـــا كثيرة ومنهـــم المستشار حسني باشا الذي كان مستشار الوالي العثماني حسين حلمي باشا الذي قـــدم الى اليمن سنة ١٣١٦ (١٨٩٨) فقـــد اشترى كتبا كثيرة منهـــا كتاب (العواصم والقواصم في الذب عن سنـــة أبي القاسم) بخـــط مؤلفه محمد بن ابرهيم الوزير باعها لـــه محمد بـــن عبد الله بن الامام محمد بن عبد اللـــه الوزير وقد نقلوها الى بلادهـــم فانتهى اكثرها الى المكتبـــات الكثيرة الشهيرة في تركيا ففـــي مكتبـــة علـــي اميري باصطنبول مثلا نحـــو ثلاثة آلاف مخطوط من اليمن وبعض الكتب التي كانت تنتقـــل الى اصطنبول كانت تباع لتجار الكتب من الغرب وقد رايت عـــددا من المخطوطات اليمانية في مكتبة لَيْدن جـــاءت بالشراء ــ كما يقول حافظ المكتبة ــ مـــن اصطنبول .

وكان يوجد في اليمن تاجر ايطالي اسمه (جوزيف كابروتي) اقـــام بهـــا ثلاث سنوات (١٣٢٨ ــ ١٣٣٢) ، (١٩١٠ ــ ١٩١٣) وكان لـــه دكان بسوق الملـــح بصنعاء حصل على نحو (١٦١٠) مخطوط نقلهـــا الى ايطاليا واهديت سنـــة (١٣٣٧) ١٩١٩ الى مكتبـــة الأمير وزيانا في ميلانو بمناسبة مرور ثلثمائة سنة علـــى انشائها وكان بهذه المكتبـــة من قبل قرابة مئتي مخطوطة جاءت مـــن اليمن واهديت اليها سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) . وسمعت أن التاجر احمـــد راوية من ذمار كان كلما ذهـــب الى الحديدة حمل معـــه اكياسا من المخطوطـــات لبيعها هنالك ومنهـــا تحمل الى خارج اليمـــن وكان يشتري التاجر راوية الكتب من اصحابهـــا

في ذمار بالجملة . وحصل العالم الايطالي (انسلدي) خلال وجوده في اليمن من سنة (١٩٢٩ ـ ١٩٣٢) على مجموعة من الكتب كما حصل العالم المستشرق الايطالي روسي حينما كان في اليمن من سنة (١٩٣٧ ـ ١٩٣٨) على (٥٥) مخطوطة وقد آلت هذه المجموعات الى مؤسسة كيتاني التي انتقلت الى الاكاديمية الاهلية بروما .

وكان الرحالة الالماني المشهور كارستن نيبور قد تمكن من الحصول على مجموعة نفيسة من المخطوطات حينما جاء الى اليمن (١٧٦١ ـ ١٧٦٧) وهي الآن في المكتبة الملكية في كوبنهاجن العاصمة الدنمركية وقد رايت منها بعض المخطوطات حينما كنت في الدنمرك في شهر ايلول سنة ١٩٧٩م مدعواً من الحكومة الدنمركية.وحصل إدوارد غلازر المستشرق النمساوي خلال رحلاته الأربع الى اليمن فيما بين (١٨٨٢ ـ ١٨٩٢) على (٢٥٠) مخطوطة اشترتها مكتبة فينا ومكتبة برلين والمكتبة الوطنية في باريس .

ويوجد كثير من المخطوطات اليمانية في المتحف البريطاني وفي مكتبة كمبريدج وبودلين في اكسفورد ، ولا تخلو مكتبة من مكتبات جامعات اوروبا وامريكيا الشهيرة من كتب خطية جاءت من اليمن ، وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن بعض المخطوطات اليمانية رايت منها (البرهان في معرفة عقائد الايمان) لعباس بن منصور بن عباس البريهي .

وقد حصل الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبيكان على (٢٢٦) مخطوط يماني حينما كان سفيراً للمملكة العربية السعودية في اليمن في العهد الملكي وقد نشر لها فهرساً خاصا سنة ١٣٩٠ .

وثمة كتب اخرى يمانية متفرقة في انحاء العالم العربي وغيره لا يمكن حصرها .

مع تحقيق كتب التراث

للدكتور ابراهيم السامرائي

كثـر الكلام على التراث وضرورة العناية بـه ، وقد كتب فـي الموضوع نفـر من أهل العلم ادركوا حقيقته فأفادوا ، ولغـط آخـرون اخذوا بحماسة عارمة لا تقوم علـى قواعد راسخة . ثـم انبرى حشد الى تحقيق طائفة من المخطوطـات مشاركة منهم في احياء التراث . ولعل نفـرا من هؤلاء لم يدركوا أن « التحقيق » للمخطوط يعني بسط حقيقته ، وامـا ما زاد على هذا فهي اضافات القليل منها مفيـد .

قلـت : ان التحقيق بسط الحقيقة وامـا الاضافات التي نجدهـا في حواشي الكتب المحققـة فالكثير منها زيادة لا تقدم أي ضرب مـن الفائدة . ان من اهـم ما ينبغي للمحقق أن يتصف بـه أن يكون ذا دراية كافية بمـادة الكتاب الذي يضطلع بتحقيقه ، فاذا تـم لـه ذلك فهو يتوقف اذا وجـد في نص الكتاب عبارة غامضة او نصا معدولا بـه عن جهته أو سقطا افسد الكتاب وقطع بـين أوصاله .

وهـو مسؤول أن يعرف بما تجب معرفته كالتعريف بعلم لم يذكر منه الا الكنية والكنية تلك مما لا ينفرد بهـا واحد من المشاهير ، فـاذا ورد مثلا : وانشد ابـو عمرو فالمحقق مضطر ان يقطع انـه « ابن العلاء » مثلا وليس ابـا عمرو الشيباني او العكس ، ويؤيـد ذلك بالدليل العلمي المقبول . وقد يكـون صاحب الكنية من الاعلام ولكنه لم يعرف بهـا ويشتهر ، كما اشتهر بلقبـه ، والمحقق في هذا مضطر ان يشير فـي حواشيه ان « ابـا عثمان » الذي ورد في النص هـو « الجاحظ » .

والمحقق ملزم ان يصل الى حقيقة النص بالاعتماد على النسخ الصحيحة المامونة ، وتقوم صحتها على أساس من قدمها مثلا او إنها نسخة المصنف او ابنه أو احد الذين اخذوا عنه ولزموا حلقة درسه . وقد تكون نسخة قُرئت على المصنف ووافق على ما جاء فيها ، او انها نسخة احد الاعلام المشاهير في علم من العلوم . وكان الأوائل حراصاً على ان يكون لهم شيء من هذا الضبط فقد دققوا في نسخهم وقابلوا وقراوا ووصلوا الى ما كانوا يبتغون من إجادة العلم وضبط مواده وهذا هو « التحقيق » .

ثم اقبل على التحقيق في اوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي جماعة من اهل العلم فقدّموا من النصوص النافعة مواد كانت مصادر للدارسين ، وبين هؤلاء نفر من غير العرب وهم طائفة من المستشرقين مع زمرة صالحة من المحققين العرب .

غير اننا نفاجأ في هذا العصر حين نجد كتباً تتصل بالتراث لم يتهيا لها اهلها من حملة العلم فجاءت مفتقرة الى الضبط الصحيح والتدقيق المطلوب . ولا يمكن للكتاب أن يحمل صفة التحقيق ، وانّ القائم على نشره يقال له « محقق » ، وهو يقدّم مادة عرض لها الوهم والخطأ والغموض بسبب من عبث الناسخ ، خطأً وتصحيفاً وسقطاً ، والمحقق غافل عما بين يديه مكتفياً بحواشٍ يعرّف بها للمشهور الذي من الشهرة بمكان .

فهل من حاجة الى ان يُعرّف بالخلفاء الراشدين أوالامويين او العباسيين أو الامراء والقادة والكتاب ؟ ما تقول فيمن عرّف بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والرشيد والمتوكل والمعتصم وغير هؤلاء من الأعيان الخلفاء ، وما تقول فيمن عرّف بالحجاج ، وابن زياد ، وزياد بن ابيه وغيرهم ؟

ومـــا تقول فيمن عرّف بالخليل بن احمد والكسائي والفرّاء والمبرّد وغيرهـــــم ؟

ثـــم ما تقول فيمن عرّف بأولئك الأعلام المشاهير واغفل تعريـــف نفـــر لا يعرفهم إلاّ خاصة الخاصة ؟

. وكـــان ان نشر في بغداد كتاب في التراث اللغوي (١) هو اخبـــار ابـــي القاسم الزجاجي ، وهو نمـــط من التصنيف يندرج في طائفة مـــن الكتب القديمة كالكامل للمبرد واماني ابي علـــي،واماني الزجاجي نفسه .

وكـــان لي ان قرات قراءة مستفيد هذا الكتاب فوجدت ان جملـــة صالحة من اخباره ومواده وردت في « امالـــي » الزجاجي نفسه ، وقـــد اشار المحقق الى ذلك في حواشيه . ولعل هذا قـــد ساعد المحقق علـــى ضبط النص عنـــد المقابلة والمراجعة . على ان قدراً غير قليل من مـــادة الكتاب يُنشر اول مـــرة ولا وجود لـــه في « الأمالي » وفي غيره من مصادر اللغـــة والادب . ولم يتهيأ للمحقق في هذا الجـــزء ما كنتُ ارجوه مـــن إحكام النص وضبط مادتـــه وبسطها واضحةً للقارىء . لقـــد عـــرض لهذا الجزء ما صرف عنـــه الحسن من السقط والتصحيف والوهـــم ، وها انـــا اعرض له لأتبيّن ذلك ، ثم لأشير الى طريقة التحقيق وما هـــو من واجب المحقق ، ومـــا يخرج عن واجبه فأقـــول :

١ ـــ جـــاء في الصفحة ١٧ البيـــت :

(يـــربّ) معروفه ويحفظه وانمـــا العـــرف بالربابـــات

فعلّق المحقق تعليقين على البيت ، الأول على كلمة « يربّ » فقال :
مـــا بين العضادتين (يريد القوسين) ساقط مـــن الأصل .

---

(١) اخبـــار ابي القاسم الزجاجي ، بتحقيق عبد الحسين مبارك ، بغـــداد ، ١٩٨١ .

اقــول : اذا كان هذا الذي اشار اليــه المحقق ساقطاً من الاصل فأين وجده ؟ لــم يُشر المحقق الى ذلك ، ثم لِــمَ اعتقدَ ان الساقط هــو الفعل « يربّ » دون غيره ؟ ليس شيئا يوحي بالثقــة جعل المحقق يختار الفعــل « يــربّ » .

واذا كــان « الأصل » الذي اشار اليه المحقــق في حاشيته نسخة وحيدة فكيف تــمّ له هذا الاختيار ؟

وامــا التعليق الثاني على هذا « البيت » فكان قــول المحقق في حاشيتـــــه :

« لــم نعثر على قائله وفي ديوان دهبل الجمحي ، ص ٥٠ واللسان « عــرف » :

قــل لابن قيس اخي الرقيات ما احسن العرف في المصيبــات »

انتهى كلام المحقــق :

قلــت : ان قول المحقق : « لم نعثر على قائله » يريــد البيت في النص الذي اشرنا اليــه مفيد ، ذلك انــه اجتهد فلم يجد القائل ؛ لكــن مــا فائدة قوله : وفي ديوان دهبل (كــذا) الجمحــي ، ص ٥٠ ... وما علاقة بيــت الجمحي بالبيت في نص الكتاب ؟ وان اتفاق البيتين فــي الوزن والقافية وبعض الالفــاظ ليس بشيء ، ولا يخولنــا ان نقول : ان هذا من هذا ، او ان القائل واحــد ، فأين هذا من ذاك ؟

اقــول : ان هذا ليس من التحقيق في شيء ، وان هــذه الحواشي ليست ذات قيمــة . ودهبل الجمحي صوابه ابــو دهبل .

٢ ــ وجــاء في الصفحة ١٨ قــول المصنفة :

انشدنــا الأُخفش في معنى قــول سفيان :

اقــول : لم يستفد المحقق من هــذه الجملة في الكتاب ، ولا وقف عليها ، ولم تدفعه الــى ان يتساءل : ما قــول سفيان ؟ هل المــــراد البيت الذي اشرنا اليــه :

يــرب معروفه ويحفظه ...

ويعنــي ان القائل يدعى « سفيان » ومن يكون هــذا ؟

اقــول : لم يُعن المحقق من كل هذا إلاّ بترجمة « الاخفش » فــي حاشيته (٩) ليقول لنا إنــه سعيد بن مسعدة . كأنه حسب ان القارىء يذهب فهمــه الى « الأخافش » الآخرين ومنهم الأكبر والأصغر وغيرهما . وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنــوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش واضرابه هو من بــاب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان تُوفّــر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذيــن لا يعرفهــم الكثير مــن الدارسين .

٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها بعد قــول الأخفش المتقدم البيت :

الخافضُ المقيــمُ ما شَدَّ بعيسٍ رَحْــلاً ولا قَتَبَــا

اقــول : اراد الشاعر انــه خافض مقيم يعيش في دعة ويسر فــلا يتكلــف الرحيــل .

ومــا اظن ان الشاعر يشدّ « الرحل » و « القتب » بالعِيس ، وهي الإبل البيض خالــط بياضها شيء من الشقرة ، وانمــا « يشدّ الرحل والقتب » بالعَنس وهي الناقــة البازل الصلبة ، فهــو يشــدّ بالواحدة « العَنس » بالنون لا بالجمــع « العيس » وهي كلمة اخرى . وقــــد علــق المحقق على البيت : انــه لم يعثر على قائله .

وقد اعقب المصنف هذا البيت بكلام ، وليس من صلة بين السابق واللاحق فقال بعد البيت :

وغيره يقول : الشَوكَل الميمنة والميسرة من العسكر ...

اقول : لقد فطن المحقق الى انقطاع الكلام عما قبله فقال : ولعل هناك نقصاً في المخطوط .

٤ ــ وجاء في الصفحة ٢٠ قول المصنف :

اخبرنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن عن الأُصمعي قال : ...

اقول : كان على المحقق ان يشير الى « عبد الرحمن » فيضيف في حاشيته « ابن اخي الأُصمعي » .

٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اخبرنا اليزيدي عن عمه ابي الشيخ ! يرفعه الى محمد يحيى ابن المبارك اليزيدي ... وقد علق المحقق على النص فقال :

النص بتمامه في « الاشباه والنظائر » ٢٢٨/٣ .

اقول : جاء النص في « الاشباه والنظائر » كما اشار المحقق بشيء قليل من الايجاز ، ولكن المحقق اغفل ذكر « عن عمّه ابي الشيخ » التي لا توجد في « الاشباه والنظائر » والتي لم يستغربها المحقق ولا وقف عليها ، ولم يسأل مَنْ « عمّه ابو الشيخ » هذا !!

٦ ــ وجاء في الصفحة ٢٢ قول المصنف :

... وانشد لجارية من الأُعراب خرجت فتعرّضَ لها رجل فقالت :

يا امّتا ابصرني راكب   يسير في مُسحَنفرٍ لاحب

ما زلت احثي التربَ في وجهه   حَثْياً واحمي حوزة الغائب

فاجابتها امّها :

الحصن اذ قالوا تَأَيَّيْتِه من حَثْيِكِ التُّربَ على الراكبِ

قال الزجاجي : يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً او حَثَى يحثي حَثْياً بالمدّ (كذا) قصدت وتعمدت ، وتأيَّيْتُ بالقصر والتشديد اذا توقّفت وتحبَّسْت » . انتهى كلام الزجاجي .

اقول : لم يفطن المحقق الى ان الكلام معدول عن جهته وان الصواب :

يقال حَثَا فلان التراب يحثو حَثْواً وحثى يحثي حَثْياً بالياء وليس (بالمد) لانه لا معنى للمدّ فالفعل غير ممدود ، وهل المدّ لقب في هذه الأفعال اليائية ؟ !

ولنعد الى بقية كلام الزجاجي فنقيمه على الصواب فنقول :

« وتأيَّيْتُ قصدت وتعمدت بالقصر والتشديد ، وتأيَّيْتُ اذا توقفت وتحبَّست » .

لأنّ الحَثْوَ او الحَثْيَ لا يعني القصد والتعمد كما جاء في النص « المحقق » بل القصد والتعمد هو التَأَيّي .

٧ — وجاء في الصفحة ٢٩ رجز مشهور للعجاج هو :

حتى اذا جَنَّ الظلام واختلط جاءوا بِضَيح هل رايت الذئب قط

وقد علق المحقق تعليقاً في ستة اسطر ادرج فيه اسماء الكتب التي ورد فيها الرجز وكلها كتب نحو ، وكان عليه ان يقول إن الرجز للعجاج في ديوانه وهو من شواهد النحو المشهورة ، وهذا يعني ان في كتب النحو القديم هذا الشاهد المشهور .

٨ ــ وجــاء في الصفحة ٣٠ بيت ابي النواس في قصيدة يرثي بهــا الأمـــين :

لئـــن عمّرت دورٌ بمن لا أحبه فقد عمّرت ممن احبّ المقابـــر

اقــول والصواب : عَمُرتْ مثل كَتُبَتْ بالتخفيف ولا وجه للتشديد .

٩ ــ وجــاء في الصفحة ٣٢ قــول المصنــف :

اخبرنــا ابن الأنباري قال : حدثنا ادريس بن عبد الكريم ابو الحسن المعري قال حدثنا ابــو الاحوص محمد بن حيّان البغوي قــال حدثنــا الزمخي بن خالد عــن ابن جريح عن قول اللــه عزّ وجل « اتبنون بكل ريع آيــة تعبثون » .

ولــم يعلق المحقق بشيء عن هذه الاعلام التي عَرَضَ لهــا مـــا عَرَضَ من مجانبــة الصواب .

اقــول : كان من حق القارىء ان يطمئنّ الى صحة هــذه الاعلام وان يكون على ثقــة من هؤلاء الذين يتردد ذكرهم في علــوم القــرآن .

١٠ ــ وجــاء في الصفحة ٣٣ قــول المصنــف :

اخبرنــا الزجاج ... عن ابن السكّيت قــال محمد بن عتيل وبلال ابــن جرير : الربع الجبل ...

اقــول : والصواب : قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

انظــر ترجمته في نزهة الالباء للأنباري ، ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد للخطيــب ٢٨٢/١٢ .

١١ ــ وجــاء في الصفحة ٣٧ قــول المصنــف :

... ومنــه قيل للبن الخالص اهميجانْ ...

اقول : والصواب : أُمْهُجان وهو اللبن وكذا أُمْهُج وماهج ، انظر اللسان (مهــج) .

١٢ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والسِرباح . الجــراد .

اقــول : والصواب السرياح بالياء المثنــاة ، انظر اللســان (سرح).

١٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

والسحيف نصل السهــم العريض .

اقــول : والصواب : ان السَّيْحَف من الرجال والسهام والنصال الطويــــل .

١٤ ــ وجــاء في الصفحة ٣٩ قــول المصنــف :

واصل الحــج القصد ، يقول حَجِجتُ فلانــا (بكسر الجيم مثــل عَلِمــت) ...

اقــول : والصواب : حَجَجتُ مثل كَتَبْتُ .

١٥ ــ وجــاء في الصفحة ٤٢ قــول المصنــف :

انشدنــا الاخفش قال انشدنا ثعلب مما رآه بخــط الموصلي ... الأبيات وقد علق المحقق في حاشيته فقــال :

ممــا اخل بها ديوانه كما لم نعثر على نسبتها الى قائلهــا في جميع المظان التي رجعنا اليهــا .

اقــول : ليس ثابتاً ان الذي انشده ثعلب مما رآه بخــط الموصلي هو للموصلي ، ولا يمكن ان يكون مــا رسمه الموصلي بخطه انــه لــه فهــو شاعر ومُغنٍّ ، ويجوز ان تكون الابيــات مما اختارها للغنــاء ومختاراتــه كثــيرة .

ثـم إنّ ما يسمى « ديوان الموصلي » هو شعر جمعه أحد المعاصرين ولا يمكن ان يكون ما يجمع في عصرنا مستوفياً لاشعار شاعر قديم بأي وجه من الوجوه .

١٦ — وجاء في الصفحة ٤٧ ما يشعر ان النص قد تداخل بعضه ببعض فصار لا يتجه الى صورة واضحة وذلك كما ورد ، وقد يكون قد عرض للنص خَرْم قطع بين اوصاله ، وهذا هو :

اخبرنا الاخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال : يقال غصصت ابو بكر بن عياش (كذا !!) وكان رجل من قريش يُرمى بشرب الخمر فقال له ابو بكر بن عياش : زعموا ان نبيّاً يحلّ الخمر ، فقال له القرشي : اذن لا تؤمن به حتى يبرىء الأكمه والأبرص .

انتهى نص الكتاب ، ولم يشعر المحقق ان النص غير مستقيم وانه لا يتجه فيه شيء من معنى .

اقول : ولا بد ان يكون الكلام بعد قوله : « غصصت » خبر آخر رواه ابو بكر بن عياش بعد سقوط الأسانيد كعادة صاحب الكتاب حين يبدأ الخبر يُصدّره بقوله : اخبرنا ......

ومما يؤيد هذا ان الخبر الأول الذي اخبر به الاخفش عن ثعلب عن ابن الأعرابي جاء كاملاً بعد ان انتهى من قول ابي بكر بن عياش ، فقد جاء :

اخبرنا الأخفش قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال : يقال غصصت بالطعام والشراب والريق والكلام وهو الغصص ...

قلت : لم يهتد المحقق الى هذا الخلط الذي أدّى التكرار والسقط . ومن العجيب انه لم يكترث من كل ذلك الا بتعليقه على ابي بكر بن

عياش فقد عرّف بـه في الحاشية وانـه أسْدي كوفي أحـد الرواة عن عاصـم ...

أيـن التحقيق وأيـن النص الصحيح من هذا العمل الناقص ؟

١٧ ــ وجـاء في الصفحة ٤٩ قـول المصنـف :

يقـال خَالَلْتُ الرجل مُخالَلَةً وخلالا من المـودة .

اقـول : والصواب : مُخالّة لأنّ الادغام واجب وفـكّ الادغـام غير فصيح ، ومن اجل هـذا عابوا على المتنبـي قولـه :

فـلا يبرم الامر الذي هو حالِلُ .

١٨ ــ وجـاء في الصفحة نفسها قـول المصنـف :

والخليل ايضا : الرجل المحتـل الحال ...

اقـول : والصواب المختل بالخاء المعجمة ولعله مما يحمل علـى خطـأ المطبعـة .

١٩ ــ وجـاء في هذه الصفحة ايضا قـول المحقق في حاشية لـه :

« لـم نعثر له على ترجمة » والمقصود بالترجمة هو أبـو سعيد الحسن بن علي بن بكـر العدوي .

اقـول ، صحيح انـه لم يجد له ترجمة ولكن ما معنى هذا التعليق اذا عرفنا ان عشرات مـن امثال هذا العدوي قـد وردت في الكتاب ولم يعلق عليها المحقـق ولا حاول أن يجد لهـا ترجمة .

٢٠ ــ وجـاء في الصفحة ٥١ قـول المحقق في حاشية لـه معرّفاً بلده « سنجار » وهو قولـه :

بلــدة في شمال العراق في المنطقة الجبلية .

اقــول : إنَّ التعريف بالمــدن والحواضر والمواضع التي تــرد في كتب التراث القديم ينبغي ان يسترشد في التعريف بهــا بعبارة البلدانيين الأقدمين ومنهم ياقوت مثلا ، وذلك لأنَّ ماضي هــذه المواضع والحواضر غير حاضرها ، فهــل كان واثقاً ان « سنجار » في زمــن المعتضد العباسي من العراق ؟ الــم تكن تابعة لاقليم آخر مثلا .

٢١ ــ وجــاء في الصفحة ٥٢ الرجز الآتي :

مــا زال مــذ قُرِّيَ عنه جُلَبُهْ   لــه من اللؤم كــلاء يجذبُهْ

اقــول : والصواب طلاء يجذبه .

والطــلاء : الحبل كما شرحه الزجاجي بعد ايراده الرجز المذكور .

٢٢ ــ وجــاء في الصفحة ٥٥ بيت من مقطوعة من مخلع البسيط هو :

ذكّرنــي عارضــي بنــاتٍ   تلــك التي سادت الوانــي

حبيبة لــي حجبت عنهــا   فمــا اراهــا ولا ترانــي

اقــول: لا بــد ان يكون الصواب سادت الغواني .

٢٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنف :

اخبرنــا نفطويه عن ثعلب عن ابي نجدة عن الاصمعي ...

اقــول : جــاء في ترجمة علي بن المبارك الاحمر النحوي في « نزهة الالباء » و « انبــاه الرواة » : وحكى ثعلب عن ابن نجدة ...

٢٤ ــ وجــاء فى الصفحة ٦٣ من مقطوعة :

لعمري لئن اتبعت عينيك ما مضى   من الدهر او ساق الحمام الى القبر

لتستنفذن مــاء الشؤون بأسرها   ولــو كنت تمريهن من ثبَج البحر

اقـــول : والصواب : لتستنفدن (بالدال المهملة) .

٢٥ ـــ وجـــاء في الصفحة ٦٤قـــول المصنـــف :

والصبر : لغـــة في الصبر لهذا المـــرّ (كذا) .

اقـــول : كان لا بـــد من ضبط « الصبر » بالشكل فتكون : والصَّبْر (بسكون الباء) لغـــة في « الصَّبِر » بكسر البـــاء .

٢٦ ـ وجـــاء في الصفحة ٧٠ البيت :

أُلا مَنْ لقـلب مونق بالنوائب ...

اقـــول : والصواب موثق (بالثاء المثلثة) .

٢٧ ـــ وجـــاء في الصفحة ٨٣ قـــول المصنـــف :

... فراى جارية كانهـــا مهرة عربية حولها جَوارٍ يفدّينها ويحلفن براسهـــــا .

اقـــول : والحلف بالراس اسلوب فصيح قديم ، اكثر ما نجده الآن في العامية العراقيـــة .

٢٨ ـــ وجـــاء في الصفحة ٨٦ قـــول المصنـــف :

اخبرنـــا ابن شقير احمد بن الحسين قـــال اخبرنا ثعلب ...

اقول : والصواب احمد بن الحسن وهو ابو بكر بن شقير النحوي ، انظر بغيـــة الدعاة ، ص ١٣٠ .

٢٩ ـــ وجـــاء في الصفحة ٩١ البيـــت :

وكمـــا اشياء نشريها بمـــال فـــان نفقت فأكسد مـــا تكون

اقـــول : والصواب : فمـــا اشياء ...

وهـي الرواية الصحيحة،والتي وردت في « اللسان » واشـار اليها المحقق في حاشيته ولكنه لـم يصحح الأصل وليس هـذا من باب « احترام النص » كمـا يقولون .

٣٠ ــ وجـاء في الصفحة ٩٢ البيتـان :

قالـوا تَعَـزَّ فلست نائلها حتى تمـر حـلاوة التمـر

لسنـا مـن المتأزّمين اذا فـرخ اللموس بثابت الفقر

قلـت : ان اللَّموس من يلمس نسبه فيجـد فيه ضعفا فهو يفرح بصعوبة الزمان ويرغب فينكح الى من هو اشرف منه . كـذا جـاء في شرح الزجاجي ، فأيـن « فرخ » ؟

وبعـد فقد يجوز ان نحملها على خطـأ المطبعة .

٣١ ــ وجـاء في الصفحة نفسها قـول المصنـف :

قتل مصعب بن الزبير نابىء بن ظبيان احـد بني عايش بن مالك . . .

اقـول : والصواب : احـد بني عائش . . .

٣٢ ــ وجـاء في الصفحة ٩٣ قـول المصنـف :

. . . فاستجار بسليمان بن سعيد بن الصمر بـن . . .

اقـول : لا يوجد في اعلام العرب « الصمر » بالصاد المهملـة ، وهو من غير شك « الغمر » بالغين المعجمة . ولا يمكن ان يكون « الضمر » بالضاد المعجمة لان المشهور فيما اولـه ضاد من الاعلام ان يكـون « ضمرة » بالتاء من غير الف ولام ، ومـن هؤلاء ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو احـد الشعراء الجاهليين ، انظر سمط اللآلىء ، ص ٤٣٥ .

٣٣ ــ وجـاء في الصفحة نفسها قـول المصنـف :

. . . فلمـا اخبر بفتكه خشية « كذا » وتذمَّمَ ان يقتله علانية .

اقــول : والصواب : خشيه مثــل نَسيه .

٣٤ ــ وجــاء في هذه الصفحة ايضا :

... النوح جمع نائحة ، وهــو مصدر ينيح (كذا) للواحد والاثنين والجمع والمذكــر والمؤنث ...

اقــول : والصواب : وهو مصدر نــاح ينوح ...

٣٥ ــ وجــاء في الصفحة نفسها في الكلام على المصادر التي تأتــي وصفاً بلفظها للواحــد والاثنين والجمع وهي مثل « نوح » المتقدم قــول المصنــف :

... كمــا يقال : قوم رضي وعدل وصوم ، ونسوة رضى وصوّم وعــدل .

اقــول : الدليل على ان الكلام غير واضح للمحقق انــه جعــل « رِضًى » وهــو مصدر فعلاً وهو « رضي » بدلالة اعجام اليــاء ، ثــم شدّد الواو في « صوّم » والصواب كلــه مصدر فهن « رِضًى » وهــن صَــوْمٌ .

٣٦ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

« والسلّب : اللائي لبسن السلابة وهــو السواد » وهذا في شرح الكلمة التي وردت في بيــت من مقطوعة هــو :

وكفي لهــم رهنٌ بعشرين او يرى علىّ مع الإصباح نَــوْحٌ مُسلِّبُ

اقــول : ان الكلمة في البيت هي « مسلّب » ولا بــد ان تكـــون بصيغة اسم الفاعــل لا « سلّب » كما وردت مصحفة في الشرح . وعلى هــذا يكون الكلام :

« والمسلِّب : اللائي لبسن السِلاب وهو السواد » لا السِلابة بالتاء بدلالة الضمير (وهـــو) .

٣٧ ــ ثـم جاء في النص من قـــول الزجاجي تكملة لشرح « المسلِّب » المتقدم ذكره ما يأتـــي :

فاخرج فعله (اي المسلِّب) على التوكيد حملاً على لفظ « نوح » ...

اقـــول : لا معنى لقوله : (على التوكيد) فليس في الكلام توكيـــد والصحيح : (على الإفراد) وهـــو موضوع القضية في مجيء المصـــدر مفردا صفة للمفـــرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث .

٣٨ ــ وجـــاء في الصفحة ٩٩ قـــول المصنف :

كانت بثينـــة تكنى امّ عبد الملك ، كان شهرة جميل بهـــا وصبابتها بـــه وتفاقم امرهم تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

اقـــول : والوجه ان يقال : كانت بثينة تكنى امّ عبد الملك ، وكـــان لشهرة جميل بهـــا ... أن تواعَدَه اهلها وتهدّدوه ...

فالـــواو العاطفة ضرورية،واللام الجـــارة في « شهرة » وزيـــادة « أنْ » المصدرية قبـــل الفعل « تواعده » كلـــه مما يجب ان يضاف إقامة للجملة ، وإلاّ كيف يكون اسم « كـــان » المتأخر فعلاً هو « تواعده » !

٣٩ ــ وجـــاء في الصفحة ١٠٠ البيـــت :

اباكيـــة رُزِئت ان اتاهـــا نعيّ ام يكون لهـــا اصطبار

اقـــول : لا بـــد ان يكون صدر البيت : « اباكية رُزِئت اذا اتاها » وبذلك يتـــم الوزن .

ثـــم يجب أن يكون « نعييّ » في أول العجز بيائين يـــاء الاصـــل ويـــاء المتكلـــم .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

« ثم قضي (كذا) فتوليّت جهازه » في خبر عن موت العباس ابن الأحنف .

اقول : والصواب : ثم قَضَى (مثل رَمَى) ...

٤١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٨ قول المصنف في الكلام على (الأسماء الموصولة) :

اعلم انّ : الذي ، ومن ، وما ، وايّا ، والألف واللام اسماء ناقصة في الخبر لا تتم إلاّ بصلةٍ وعائد وعلى غير معرفة إلاّ ايّاً وحدها فإنها معربة

اقول : وكان ينبغي ان يكون الكلام على النحو الآتي :

اعلم ان : الذي ، ومن ، وما ، وايّا ، والألف واللام ... لا تتم إلاّ بصلة وعائد (وهي غير معربة) إلاّ ايّا وحدها فانها معربة .

فالكلام على اعراب هذه الأدوات الموصولة ما عدا ايّاً ولا وجه للتعريف كما ورد في قراءة المحقق .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ١١٠ قول المصنف :

قال حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن ابيه وعن ابي مسكين وعن عبد الرحمن بن المعرا ابي حسين زهير الدوسي ...

اقول : لعل « المعرا » هو « مغراء » بالغين المعجمة لأنّ من اعلامهم القديمة « مغراء » مثل حمراء ومنهم اوس بن مغراء شاعر مضري ، ولا يعرف في الاعلام « المعرا » بالعين المهملة . وكيف يكون « عبد الرحمن بن المعرا ؟ هو ابو حسين زهير الدوسي ؟ لا بد ان يكون قد عرض للنص هذا من التصحيف والوهم ما احاله الى هذه الحال .

٤٣ ــ وجــاء في الصفحة نفسها قــول المصنــف :

... كــان حممة بن رانع الدوسي من اجمل العرب وكــان لــه جُمّــة يقال لها الرطبة ، وكان يغسلها بالمــاء ثم تمتصها (كذا) فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلها ثم نقضها (كذا) فتملأ حلساء (كذا) مـــاء ...

اقــول : لا بــد ان يكون وجه الكلام :

...ثــم يعتصها فيحتقن فيها المــاء فاذا مضى لها يومان حلّهــا ثــم نفضها (بالفاء) فتملأ ...

ولا ادري ما وجــه (حلساء) هذه !

٤٤ ــ وجــاء في الصفحة ١١١ قــول المصنــف :

... وامــا قوله : غدا في أصدة خَلَق ...

اقــول : إنّ قول المصنف « واما قوله » يشير الى ان « الأُصدة » قــد وردت في شعر او نثر ، ولا وجود لشيء من هــذا . وهذا يعني أن شيئا قد سقط من كــلام المصنف ولم ينبّه المحقق على هــذا القطــع والخــرم

٤٥ ــ وجــاء في الصفحة نفسها في الكلام على « الأُصدة » :

هــي الصُدْرة والأصرة (كذا) والمِجول والبقير والخيعل والفدعة (كــذا) ...

اقــول : والوجه ان يقال : هي الصدرة والأُصدة (بالضم والدال المهملة لا الراء) ... والقدعة (بالقاف المكسورة) وكــذا العِدقة .

٤٥ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٣ البيتـــان :

كتـــب اسحاق الموصلي الى عريب المامونيـــة :

تقى (كذا) الله فيمن قد تبلت فؤاده وغيّبتـــه حتى كانّ بـــه سحـــرا

رعى النجد (كذا) لا اسمع بيومك انما سألتك شيئا ليس يعرى لكم ظهرا

اقـــول : ولا معنى لقوله : « رعى النجد » وانما ينبغي ان يكـــون « دعـــي البخـــل » ...

وقـــد علق المحقق على البيتين فقال : « لا توجـــد في ديوانه » . كأنه لم يعرف ان « الديوان » هـــو صنعة حديثة فقد جمع اشعاره احـــد المعاصريـــن .

٤٦ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٤ قـــول المصنـــف :

والنعمـــة بكسر النون اليـــد ، والنُعّم (كذا) بفتح الاول التنعّم .

اقـــول : والصواب : والنعيم ...

٤٧ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٥ قـــول المصنـــف :

... يـــا بنيّ إنه والله ما قال اهل السنة (كذا) في لذاتهم بالسنة (كـــذا) إلاّ وقد قال اهل المروءات مثله او اكثر منه بمروءاتهم ...

اقـــول : والصواب : اهل (السفه) (بالفاء) ولا وجـــه للسنة !

٤٨ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٧ قـــول المصنـــف :

وماطل فلان القول اذا كمل (كـــذا) بعضه على بعض ...

اقـــول : والصواب : اذا حمل بعضه على بعض .

٤٩ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

وتماطل الجواد اذا راب (كـــذا) بعضه بعضا !

اقـــول : وليس من وجه للفعل « راب » في هـــذا المكان ، فهي من عبث الناسخ ولا بـــد ان يكون الصواب مـــادة غريبة لم تشر اليهـــا المعجمـــات .

٥٠ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول المصنـــف :

والصعّاط (كـــذا) الذي يكرى الابل .

اقـــول : والصواب : « الضفّاط » بالضاء والفاء المعجمتين .

٥١ ــ وجـــاء في الصفحة ١١٩ قـــول المصنف :

فافترّ بشفتين تنصاوين عن أسنان ضخمة كانهـــا سناسن عَيْرٍ . . .

اقـــول : لا بـــد ان يكون الصواب : « بيضاوين » والشفة البيضاء من صفات السودان مـــن الناس .

٥٢ ــ وجـــاء في الصفحة نفسها قـــول امـــراة حسناء تصف زوجها الأسود الدميـــم فتقول :

ان شانيت قطب وان تراشيت غضـــب . . .

اقـــول : والصواب : ان سانيت قطب وان راشيت غضب .

والمساناة هي المراضاة والمداراة واحسان المعاشرة وقـــد تكون المصانعة والمداجاة . امـــا المراشاة فهي المحاباة . ولا وجـــه للمشاناة والتراشـــي !

٥٣ ـ وجـاء في الصفحة نفسها مقطوعة علـق عليها المحقق بقوله : « لم نعثر عليها » يريـد على قائلها . غير ان المحقق جعل اول بيـتٍ منها او احـد ابياتها نثرًا فجاء النص على النحو الآتـي :

... فصاح الرجل : يـا للرجال للأفيكة (يريد امراته التي شكته الى امـير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي اللـه عنه) فقال : يـا ايها الحاكم بل سائل سراة بنـي جرم فانهم سيخبرونك بالجالـي (كـذا) مـن الخبـر .

اقـول : والذي اراه ان قول الرجل : « يـا ايها الحاكم بل » جزءٌ من بيت سقط اكثره ولـم يفطن المحقق . امـا البقية فهي بيت ينبغـي ان يضم الى ابيـات المقطوعة وهو :

سائلْ سَراة بني جَرْم فإنّهـم سيخبرونك بالجائي من الخَبر

٥٤ ـ وجـاء في هذه الصفحة من المقطوعة قولـه :

للجار والضيف والمعترّ قد عملوا في ليلـة تنبع السفّان بالخَصَر

اقـول : ولا معنى لقوله : « في ليلة تنبع السفّان » ولا بـد ان يكـون العجـز :

في ليلـة تلسع السفبان بالخَصَر .

٥٥ ـ وجـاء في الصفحة ١٢١ قـول المصنـف :

يـا قوم اني ارى بقرب هذا الجبل غائطا مشحونًا لحمـاً فهـل لكم ان تدعز (كذا) فيـه بباقي تطيّشنا ...

اقـول : ولا وجه للدعز (كذا) في قولـه والصواب : فهل لكم ان « نوغِـل » فيـه ...

٥٦ ــ وجـــاء في الصفحة ١٢٣ قـــول المصنـــف :

والحضيرة الجمهة (كذا) قـــال ابو ذؤيب :

يـــرد الميـــاه حضيرة ونفيضة   ورد القطاه اذا اسمالّ التُبَّعُ

اقـــول : والصواب ان الحضيرة الجماعة كما يـــدل على ذلك قول ابـــي ذؤيـــب .

٥٧ ــ وجـــاء في الصفحة ١٢٥ قـــول المصنـــف :

وموقف عَرَفة في الحـــد (كذا) لا في الحرم .

اقـــول : والصواب : وموقف عَرَفة في الحلّ لا في الحرم .

٥٨ ــ وجـــاء في الصفحة ١٣٠ قـــول المصنـــف :

... مقـــال هدبة بن الخشوم (كذا) في « عَسَى » بغير « أن » .

اقـــول : جاء هذا في الكلام على افعال المقاربة واقتران الفعل بعدها بـــ « أن » .

والصواب : هدبة بـــن خشرم وهو شاعر جاهلي .

٥٩ ــ وجـــاء في الصفحة ١٣٤ قـــول المصنـــف :

فقالـــوا : سبحانك لا علـــم لنا إلاّ فاعلمنا .

اقـــول : والصواب : ... إلاّ ما علَّمْتَنا . وما قالوه هـــو آيـــة مقتبسة وهي الآيـــة ٣٢ من ســـورة البقـــرة .

٦٠ ــ وجـــاء في الصفحة ١٤٠ :

وفي الأثر : ظل الجنة سجبح (كـــذا) .

اقـــول : والصواب : سَجْسَج .

٦١ ــ وجــاء في الصفحة ١٤٤ من كلام معاوية في عمر بن الخطاب :

... وفرض العطية وحيا (كذا) الفيء وقاتل العــدو .

اقــول : والصواب : وجبا الفيء .

٦٢ ــ وجــاء في الصفحة ١٩٤ قــول المصنــف :

انشدني بعض المجربين ممن قــدم بغداد فاستوملها (كــذا) .

اقــول : والصواب : فاستوبلها اي وجدها وبيلــة .

٦٣ ــ وجــاء في الصفحة ١٩٥ قــول المصنــف :

اخبرنــا ابو الحارث بشر بن مروان ... بالمدينة السلام .

اقــول : والصواب : بمدينة السلام اي مدينة ابي جعفر المنصور .

٦٤ ــ وجــاء في الصفحة ١٩٦ في خبر طويل لأحــد الأعراب :

وقــد جمعتكم مخافة ان تقتادكم العجلة وسوء الراي وجهل المعرفة الى حص القمــة وجرد التباعد (كــذا) .

وقــد شرح الزجاجي هذا الكلام وما جــاء فيه من الغريب فــي الصفحة ٢٠١ ولــم يفطن المحقق الى الصواب في شرح الزجاجي فلــم يصحح ما ذكره باديء ذي بــدء .

وحصّ القمــة اي ذهاب الشعر . وجرد التباعد صوابه جــرد الساعد ، والساعد العشيرة والقــوم .

ومــن هذه التصحيفات مما ورد في كــلام الاعرابي في الصفحــة ١٩٧ قولــه :

وقلص هاديه جبــذ الجريرة .

وجـــاء التصحيح في شرح الزجاجي في الصفحه ٢٠٧ وهـــو :

وعلص هاديه جبـــذ الجرير .

يقول آلمـــه حتى انتفخ وورم ، والعلّوص : اللوّى في الجوف .

اقـــول في ختام هذه الجولة السريعة : وفي الكتاب اشيـــاء كثيرة اخرى لـــم يفطن المحقق الى صوابها وانـــا إذ اكتفي بهذا القدر أدعـــو المحقق أو غيره ان يتولى إعـــادة التحقيق وإقامة الكتاب على وجهـــه الصحيـــــح .

وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب

للدكتور حنا جميل حداد

جامعة اليرموك

العناية بمعاجم اللغة والاستدراك عليها عناية قديمة ، فقد لاحظ بعض اللغويين ان بعض هذه المعاجم لم يفرِ الجَذْر حقّه من المتابعة فأضاف اليه ، او ان صاحب هذا المعجم او ذاك قد فاته ذكر بعض معانيه او اشتقاقاته فأثبته ، وذلك على شكل حواشٍ كما فعل ابن بري ، او على شكل ذيل وتكملة وصلةٍ كما فعل الصغاني ، والأمثلة كثيرة .

والحقيقة ، أن الجهد الذي يبذله عالم اللغة في متابعة الكلمة والتعليق عليها وايراد الشواهد الدالة عليها والمثبتة لها ، امر ليس باليسير ولا يتأتّى الا لذي باع . غير ان الملاحظ على هذه المعاجم سواء المرتب منها بحسب باب الجذر وفصله كاللسان ، او بحسب ترتيب الحروف وتسلسلها كالأساس والتاج وغيرهما ، الملاحظ عليها قلة العناية بما تورده من الشواهد الشعرية ، واغفالها عَزْو الكثير من هذه الشواهد لاصحابها ، واضطراب بعضها الآخر ، مما جعل كثيراً من النتائج المترتبة على هذه الشواهد يحتاج الى إعادة نظر وتمحيص .

اما فهرست هذه الشواهد وترتيبها ، بحيث يسهل على الباحث العثور على بغيته منها بيسر وسهولة ، فأمر لم يُوله اللغويون القدامى كبير عناية ، ولم يهتموا به اهتمام الدارسين في العصر الحديث ؛ فقد

بـدا علـم اللغة الحديث يهتم بهذه الشواهد الشعرية ، ويُؤكد علـى ضرورة معرفة اصحابها بُغية الوقوف على السمات المميزة للغـة القبائل المختلفـة ، والتعرّف عليها بعـد ان كثُرت الآراء وتباينت النتائـج . ولهـذا اخـذ الدارسون يفهرسون هذه الشواهد ، ويعيّنون مَواطـن الاستشهاد بكل بيـت منها في اجزاء هذه المعاجـم الكبيرة ، ويصنعون لشعرائها دليلا يهدي الباحث إليهـم بأيسر السبل واقلّ العنـاء . ومن هذا النوع من الكتـب المصنفة حديثاً ، « معجـم الشعراء في لسـان العـرب » للدكتور ياسين الأيوبي . ولا بـد قبل ان نعرض جملـة ملاحظاتنا على هذا المعجـم من ان نقدمه للقارىء وان نعرِّف بمنهجـه .

« معجـم الشعراء في لسان العرب » موضوع رسالة تقدّم بهـا المصنف لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعـة السربون ، بإشراف الدكتور اندره ميكال ، وقد وُضع باللغـة الافرنسية ثـم عُرّب ، ولذلك كثرت الأخطاء فيه لصعوبة نقـل الحروف العربية الى الافرنسية بالدقة المطلوبة ، كما يقول مصنفه . (انظـر : هامش الصفحة العاشرة) .

وقـد صدر الكتاب عن دار العلم للملايين في بيروت سنـة ١٩٨٠ في (٥٥٠) صفحة مـن القطع المتوسط ، بمقدمة لمؤلفـه بيّن فيها منهجه المتبـع ، وطريقة ترتيب أسماء الشعراء فيه ، وجملـة ملاحظاته على اللسان نفسه ومآخذه عليه . وقد بلـغ مجموع اسماء الشعراء الذيـن اثبتهم المصنف فيه (١١٦٩) اسماً ، غير مـا ذكره في المستدرك مـن الأسماء وعدّتها (١٢٣) اسماً ، وهـي اسماء ذكرت في متـن المعجـم نفسه ، إلاّ القليل ، كما ذيّـل معجمه هذا بقائمة ثالثـة للشعراء عدّتها (٢٧) اسماً ، مع التنبيه الى انهـم جميعاً ممن لم يردوا في المعجـم .

والقارىء لهـذا المصنف ، لا يمكن ان ينكر على صاحبه جهـده المبذول فيه ، واناتـه في تاليفه ، ولا سيما اذا كان من المشتغلين بهـذا

الحقل من علوم العربية ، اللاهثين وراء شواهد الشعر في مختلف المصنفات . فالجهد مشكور ، وطريقة التبويب حميدة . ولكنه ككل عمل رائد لا يخلو من المآخذ والهنات . وفي ما يلي جريدة بما لاحظته عليه ، راجياً ان تتوالى القراءات لهذا المعجم حتى يخلص للمكتبة العربية نقيّاً من كل شائبة :

(الصفحة ٦) يقول صاحب الكتاب : « ومعجم الشعراء في اللسان » ... عبارة عن ثبت شامل لجميع الشعراء الذين استشهد بشعرهم ابن منظور ، مع حصر اشعارهم كل على حدة ، بحيث يتمكن اي قارىء او باحث من معرفة جميع الشواهد الشعرية الخاصة بالشاعر المبحوث عنه بسرعة ويسر وثقة » .

ونقول : ان هذا التعميم من المصنف ليس دقيقا الى ابعد حدوده ، بدليل ما سيلاحظه القارىء فيما بعد من استدراكات على الشعراء ونوات لهم . ولا بأس من ذكر بعض من فات المصنف اثباتهم من الشعراء اصحاب الشواهد ، مثل :

١ ـ الأحول الكندي المستشهد له في اللسان (طهى) ٢٤٢/١٩ .
٢ ـ انس بن عباس اللسان (قرر) ٦ /٤٢٨ .
٣ ـ البعيث بن عمرو بن مرّة اليشكري اللسان (مزن) ٢٩٤/١٧ .
٤ ـ جحدر اليماني اللسان (ونى) ٢٩٧/٢٠ .
٥ ـ دراج بن زرعة اللسان (سرح) ٣ /٣١١ .
٦ ـ ربيعة بن جحدل اللحياني اللسان (عضه) ٤١٠/١٧ .
٧ ـ زرافة الباهلي اللسان (حيس) ٧ /٣٦٢ .
٨ ـ شدّاد العبسي اللسان (جرا) ١٥١/١٨ .

٩ ــ الطماحــــي — اللسان (قنــا) ٦٤/٢٠ .

١٠ ــ غاوي بــن ظالم السلمي — اللسان (ثعلب) ١ /٢٣٠ .

١١ ــ ابــن قنــان الراجز — اللسان (قوب) ٢ /١٨٧ .

١٢ ــ مرداس بــن اذنــه — اللسان (عجف) ١٣٨/١١ .

١٣ ــ عمــرو بــن بــراء — اللسان (منع) ٢٢١/١٠ .

١٤ ــ مــــؤرج — اللسان (نوى) ٢٢٣/٢٠ .

هــذا ما قيّض اللــه لنا استدراكه من الشعراء ، ولا شك انّ في اللســان جمهرة اخرى مــن الشعراء غير الذين ذكرت ، قد فــات المصنف الوقوف على اسمائهم ، مــا دام النظر في اللسان سويعات قد افــرز هــذا القدر منهم . اما ما فــات المصنف ذكره من شواهد مَنْ ذَكَرَهُــم من الشعراء ، فلــه نصيب من هذه الملاحظــات .

(الصفحة ٧) يقــول المصنف : « هــذا من جهة ، ومن جهة ثانية فقد ركّزت في تعريفي لشعــراء القسم الأول على المغمورين ، القليلــي الشهرة ، الذين لا تجــد لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة . امــا الشعراء المشهورون فقــد اغفلت التعريف بهــم لذيوع أخبارهــم ، وسهولة التعرف اليهــم في مختلف الكتب الادبيــة » .

ونقــول للمصنف : لقد عددت مــن « المغمورين القليلي الشهرة ممن لا يجــد الباحث لهم ذكراً إلاّ في بعض المصادر القديمة » فعرّفــت بهــم طائفة كبيرة ، منهم :

الأحوص الانصاري (ص ٣٨) ، ابــو الأسود الدؤلــي (ص ٤٦) ، اميــة بن ابي الصلت (ص ٦٧) ، اوس بــن حجر (ص ٧١) ، تابّــط شرّاً (ص٨١) ، حاتــم الطائي (ص ١٠٩) ، حميد بن ثــور الهلالــي (ص ١٣٢) ، ابــو حيّة النميري (ص ١٣٥) ، ذو الرمــة (ص ١٥٧) ،

ابــو ذؤيب الهذلي (ص ١٦٣) ، الراعي النميري (ص ١٦٧) ، رؤبــة ابــن العجاج (ص ١٧٩) ، ابــو زبيد الطائي (ص ١٨٥) ، الشمــاخ (ص ٢٢٦) ، الشنفرى (ص ٢٢٩) ، العجــاج (ص ٢٧٤) ، عــدي ابن زيد العبادي (ص ٢٨٠) ، عروة بن الورد (ص ٢٨٥) ، عمرو بــن معديكرب (ص ٣٠٥) ، ابــو كبير الهذلي (ص ٣٤٢) ، الكميت بــن زيــد (ص ٣٥١) ، المتلمس (ص ٣٦٨) ، معن بن أوس (ص ٣٩٩) ، ابــن مقبل (ص ٤٠٣) ، النابغة الجعدي (ص ٤١٧) ، ابــو النجــم العجلي (ص ٤٢٣) ، النمر بــن تولب (٤٢٩) .

كــل هؤلاء من « المغمورين القليلي الشهرة ، ممن لا نجــد لهــم ذكراً إلاّ في بعض المصــادر القديمة » .

امــا مَنْ اغفل المصنف التعريف بــه لذيوع شهرته وسهولة التعرف عليه والوقوف على شعــره في اي مصدر ، سواء من القديم او الحديث ، فمنهم على سبيل المثــال :

ابــاق الدبيري (ص ٣٥) ، ثعلبة بــن عبد العدوي (ص ٩٢) ، ابــو حبيب الشيباني (ص ١١٧) ، الحذلمــي (ص ١١٨) ، خالــد بن علقمة الدارمي (ص ١٣٨) ، دهلب بن قريع (ص ١٣٥) ، ربيعة بــن الجحدر الهذلي (ص ١٧٤) ، رشيد بــن رميض العنبري (ص ١٧٧) ، زيــاد الملقطي (ص ١٩٦) ، سوار بــن المضرب (ص ٢١٨) ، طريــف ابــن مالك العنبري (ص ٢٤٧) ، طلق بــن عدي (ص ٢٤٩) ، ابــن العارم الكلابي (ص ٢٥٢) ، غــادة الدبيرية (ص ٣١٥) ، غيلان بــن حريث الربعي (ص ٣١٨) ، ابــو محمد الفقعسي (ص ٣٢٣) .

وقــد وقع الاختيار على هؤلاء من المشهورين في عرف المصنف ، لان ابــن منظور قد استشهد لكل واحد منهم باكثر من خمسة شواهــد ، وفي اكثر من جــذر .

(الصفحة ١٦) يقول المصنف : « يُسْتَدلّ من ابن منظور نفسه في تقديمه لمعجمه ، ومن العلماء والباحثين الذين أرّخوا لهذا المعجم ودرسوه ونوّهوا عنه في احاديثهم ، ان لسان العرب معجم جامع لخمسة معاجم ، هي على التوالي : تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري ، وحاشية الصحاح لابن بري ، والنهاية لابن الاثير ؛ لكل منها محاسنه ومساوئه ، جمع منها ابن منظور المحاسن واهمل المساوىء ، على حد ما يؤكد هو نفسه في مقدمة اللسان » .

ونقول : نحن نعجب من ابن منظور نفسه ومن العلماء والباحثين الذين اولوا معجمه من بعده الدرس والتعليق ، كيف انهم جميعا اغفلوا دور علي بن حسن الهنائي ، المعروف بـ « كراع النمل » ، ومعجميه المشهورين « المنجَّد » و « المنضَّد » في ثقافة ابن منظور ومعجمه ، فالمتصفح للسان العرب يجد اسم كراع هذا يتردّد كثيراً فيه ، حتى ليطغى على بعض الاسماء التي صرح ابن منظور بالاستفادة منها ؛ بل ان ابن منظور ــ كما لاحظنا ــ كثيراً ما لا يجد المادة اللغوية إلاّ عند كراع الذي ينفرد بها ،فينقلها عنه مع التصريح بذلك . والى هذا يشير الدكتور احمد مختار ، محقّق المنجّد بقوله : يتردّد اسم كراع النمل واسماء مؤلفاته عشرات المرات ــ ان لم يكن مئات المرات ــ في امهات كتب اللغة ، كالمحكم ، ولسان العرب ، وكثيرا ما تقف الرواية عند كراع ويكون هو اعلى مصدر ينسب اليه . . . ثم يعلق الدكتور مختار على هذا بقوله : احصيت في معجم لسان العرب ما يقرب من سبعمائة اقتباس عن كراع (الصفحة ا) .

ونضيف الى ما قاله الدكتور احمد مختار قولنا : ان ابنَ منظور كثيراً ما يصرّح بالأخذ عن كتابي كراع ، « المنجَّد » و « المنضَّد » ، كما هو الحال في المواد « ضوأ » ١٠٧/١ س ٢٤ ، « كبد » ٣٧٨/٤ س ٥ ،

« ثال » ٨٦/١٣ س ٢ ، « شمص » ٣١٥/٨ س ٢٢ وغيرهـــا . وليس كراع النمل وحـــده الذي اغفل ابن منظور التصريح باسمه ، فهناك أيضا ابـــن دريد في الجمهرة ؛ وقد اشار الى ذلك الدكتور الايوبي في حسيـــة الصفحة ١٨ من معجمـــه .

فـــوات المعجـــم

الصفحة ٣٦ : ذكـــر المصنف اسمين هما : الأُجدع الهمداني ، والأُجدع ابـــن مالك بن مسروق بن الأُجدع ، والحقيقة انهمـــا شخص واحـــد (أنظر السمط ، ص ١٠٩) كما نضيف الى الجذور التي ذكرهـــا المصنف تحت هذين الاسمين : (شزن ١٠٢/١٧) ، (شـعا ١٦٤/١٩) .

الصفحة ٤٠ : يضاف الى ما ذكـــر من جذور تحت اسم ابي الأُخـــزر الحماني ، الجذر (يـــوم ١٣٨/١٦) ، كما يضـاف للأخضر ابـــن هبيرة الضبيّ ، الجذر (ضغط ٢١٨/٩) .

الصفحة ٤٣ : ذكـــر تحت اسم ادهـــم بن الزعراء الجذر (قزع) ولا وجود لاسم الشاعر في هـــذا الجذر .

الصفحة ٤٦ : يضاف لمـــا ذكر تحت اسم ابي الاسود الدؤلي الجـــذر (لبـــن ٢٥٨/١٧) .

الصفحة ٤٩ : يقـــول المصنف تحت اسم ابي اسيدة الدبيري : بيتان (فقدت بطاقته) ، ونقـــول : همـــا في اللسان (يسر ١٥٩/٧) .

الصفحة ٥١ : يضاف لاسم الأُشهب بن رميلة ، الجذر (لذا ١١٢/٢٠) .

الصفحة ٥٩ : ذكر المصنف اسم الأعلم وبعده العلامة (..؟) للدلالة على عدم معرفته له ، ونقول له : هو الأعلم الهذلي . والشاهد المذكور له في الجذر (عقرب) مثبت له في ديوان الهذليين ٢/٨٢ .

الصفحة ٦٢ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم افنون التغلبي ، الجذر (وقى ٢٠/٢٨٥) .

الصفحة ٦٣ : يضاف لما ذكر من جذور تحت اسم الأُقيشر الأُسدي ، الجذر (نشد ٤/٤٣٣) .

الصفحة ٦٧ : يضاف لما ذكره المصنف من جذور تحت اسم اميّة بن ابي الصلت ما يلي :

(غنث ٢/٤٧٩) (ردح ٣/٢٧٣) ، (كاس ٨/٧٢) ، (ذمم ١٥/١١٠) ، (سلم ١٥/١٨٣) .

الصفحة ٦٩ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اميّة بن ابي عائذ الهذلي ، الجذر (لحص ٨/٣٥٤) .

الصفحة ٧٣ : يضاف للجذور المذكورة تحت اسم اوس بن غلفاء ما يلي : (غلف ١١/١٧٨) ، (ركض ٩/٢٠) .

الصفحة ٧٥ : يضاف لما ذكر تحت اسم ايمن بن خريم ما يلي : (غزل ١٤/٥) ، (قضم ١٥/٣٨٨) .

الصفحة ٧٧ : يضاف لما ذكر تحت اسم بجير بن عنمة الطائي ، الجذر (ذو ٢٠/٣٤٧) .

الصفحة ٨٦ : ذكـر المصنف الجذر (مزن) تحت اسم البعيث خداش ابـن بشر بن لبيد ، والصحيح أن الشاهد المذكـور في هذا الجذر (مزن ١٧/٢٩٤) هو للبعيث بن عمرو بـن مرة اليشكري ، كما نص ابـن منظور على ذلك صراحة .

الصفحة ٩٢ : يضاف لنجـذور المذكورة تحت اسم ثعلبة بـن عبيـد العدوي ، الجذر (غضا ٢٠/١٦) .

الصفحة ٩٣ : ذكـر المصنف مع الرقم (١٦١) الشاعر : جابر بـن الثعلب ، وقال : (وجاء : جابر بن بكر التغلبي) ، ومـع الرقـم (١٦٣) الشاعر : جابر بن حنى الثعلبي ، ثـم اورد في الصفحة (١٣٥) اسم الشاعر : حنى بن جابر التغلبي مع الرقم (٢٩٣) . والحقيقـة أن الجذور التي ذكرت مع هـذه الاسماء هي لشاعر واحـد اضطربت رواية ابن منظور لاسمه وهـو : جابر بن حنى بن حارثة التغلبي (انظر لذلك : السمط ، ص ٨٤٢ ، المفضليات ، ص ٢٠٨) .

الصفحة ٩٨ : ذكـر المصنف الاسمين : جريبـة الفقعسي وجريبـة ابـن الأشيم ، وهما في الحقيقة اسم لشاعر واحـد هـو : جريبة بـن الأشيم الفقعسي (انظـر : شرح الحماسة للمرزوقي ، ص ٧٧٣) .

الصفحة ٩٨ : يضاف الجذر (لبث ٢/٣) لمـا ذكر تحت اسم جرير .

الصفحة ١٠٤ : يضاف لمـا ذكر من الجذور تحت اسم جميل بن معمر : (ايـا ١٨/٦٣) ، (عون ١٧/١٧٢) .

الصفحة ١٠٥ : يضافُ الجذر (نصف ٢٤٤/١١) لمـــا ذكر تحت اسم ابـــي جندب الهذلي .

الصفحة ١٠٨ : ذكـــر المصنف شاعرًا هو : جواس بن ام نهار ثـــم قـــال : (أو جواس بن نعيم من بني تميم) ثـــم ذكر في الصفحة (١٠٩) اسم : جواس بن نعيم الضبـــي . والحقيقة ان الأسمين لشاعر واحـــد هو : جواس بـــن نعيم احـــد بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، ويعرف بابن ام نهـــار . (انظر : السمط ، ص ٩١٨ ، المؤتلـــف ، ص ١٠١) .

الصفحة ١١٧ : ذكـــر المصنف اسم ابي حبيب الشيباني مع الرقـــم (٢٣٥) واسم : ابـــي حبيبة الشيباني مع الرقـــــم (٢٣٦) والذي يبدو أن الاسمين لشاعر واحـــد .

الصفحة ١٢٠ : ذكـــر المصنف مع الرقم (٢٥١) اســـم الشاعـــر : حريث بن عتاب النبهاني ، وهـــو في الحقيقة الأعـــور النبهاني المذكور مع الرقـــم (٦٦ ص ٦٠) . (انظر : المؤتلف ص ٢٤١ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٥٥ ، السمط ص ٦٤٠ ، ذيـــل السمط ص ٨٣) .

الصفحة ١٣٦ : يضاف لمـــا ذكر تحت اسم ابي حيّة النميري ما يلـــي : (ابى ١٢٢/١٨) ، (فـــلا ٢٢/٢٠) .

الصفحة ١٤٤ : يضاف الجذر (غـــرا ٣٥٨/١٩) لمـــا ذكر تحت اسم : خطـــام المجاشعـــي .

الصفحة ١٤٧ : يضاف لما ذكر من الجذور تحت اسم الخنساء ما يلي :
(رهط ٩/١٧٧) ، (قبل ١٤/٥٤) ، (سوا ١٩/ ١٣٥) .

الصفحة ١٦٧ : ذكر المصنف مع الرقم (٣٦٦) اسم الشاعر : راشد ابن شهاب (بالشين) اليشكري وقد نص العيني (٤/٥٩٦) على أنه (سهاب) بالسين المهملة . كما يضاف الجذر (عذر ٦/٢١٩) لما ذكر مع اسم الشاعر : راشد بن عبد ربه .

الصفحة ١٧٧ : يضاف لاسم رشيد بن رميض العنبري ما يلي :
(مور ٧/٣٨) ، (عوض ٩/٥٦) .

الصفحة ١٧٨ : ذكر المصنف مع اسم الرمّاح قوله : قد يكون اسم ابن ميّادة ؟ ونقول له : هو كذلك (انظر لذلك كتاب النبات للأصمعي ص ٢٧) .

الصفحة ١٨٧ : يضاف الجذر (عشزر ٦٠/٢٥١) لأبي الزحف الكليني .

الصفحة ١٩٠ : يضاف الجذور المذكورة مع الزفيان السعدي كلاً من :
(غلفق ١٢/١٦٨) ، (ابى ١٨/٣) .

الصفحة ١٩٥ : ذكر المصنف اسم (زياد بن جميل) والمعروف : زياد ابن حمل (انظر : السمط ص ٧٠ والحماسة بشرح المرزوقي ص ١٣٨٩) .

الصفحة ٢١١ : يضاف لاسم سلامة بن عبادة الجعدي ، الجذر (نحض ٩/١٠٤) .

الصفحة ٢١٤ : يضاف للسُّليك بـن السُّلَكَة الجذر (فرم ١٥/٣٤٩) ، كما يضبط اسم (سماعة بن اسول) هكـذا : سماعة بن اشول (بالشين) لقول ابـن ميّادة في : سماعة يسمع بـي واشول يشول بي . (انظر : الاغاني ٢/٧٥١) .

الصفحة ٢٢٠ : يضاف لمـا ذكر من الجذور تحت اسم سويـد بـن كراع ما يلـي : (صحا ١٩/١٨٥) ، (ركا ١٩/٥٠) ، (فلـق ١٢/١٨٦) .

الصفحة ٢٢٤ : يضاف الجذر (نقض ٩/١١١) لمـا ذكر مع اسم : شظـاظ الضبـي .

الصفحة ٢٢٦ : تضاف الجذور التالية لمـا ذكر منها تحت اسم الشمّاخ : (ضمزر ٦/١٦٥) ، (حمـز ٧/٢٠٥) ، (مظع ١٠/ ٢١٦) ، (خول ١٣/٢٣٩) ، (مشى ٢٠/١٥٠) .

الصفحة ٢٢٨ : يضاف الجذر (كون ١٧/٢٤٩) لمـا ذكر مع اسم : شمعلة بـن الأُخضر الضبي .

الصفحة ٢٥٣ : يضاف الجذر (ولي ٢٠/٢٨٩) لمـا ذكر مع اسم : عامـر الخصفـي .

الصفحة ٢٥٤ : يضاف الجذر (عرض ٩/٤٧) لمـا ذكـر مع اسم : عامـر بن الطفيل .

الصفحة ٢٦١ : يضاف الجذر (صبا ١٩/١٨٢) لمـا ذكر مع اسم : عبد اللـه بن الحجاج .

الصفحة ٢٦٩ : ذكــر اسم الشاعر عبد مناف بن ربع الهذلي ، ثم قال : (سبق ذكره ، راجع رقــم ٣٧١) وكان الأجدر بالمصنف وقــد تنبّه الى ان الاسمين لمسمى واحد ، ان يضمهما معاً . ومع هذا يضاف للجذور التي ذكرت مع الاسمــين ما يلــي : (سلك ٣٢٧/١٢) ، (جمل ١٣٢/١٣) ، (اذا ٣١٤/٢٠) .

الصفحة ٢٦٩ : يضاف لمــا ذكر من جذور مع اسم الشاعر : عبيد بن الأبرص الجذر (قــرد ٣٤٦/٤) .

الصفحة ٢٧٠ : يضاف لاسم الشاعر : عبيد بن ايوب العنبري الجذر (ربــذ ٢٦/٥ .) .

الصفحة ٢٧٤ : يضاف لمــا ذكر مع اسم الشاعر عثي بن مالك : الجذر (فيــح ٣٨٥/٣) .

الصفحة ٢٧٨ : يضاف لمــا ذكر من الجذور مع اسم الشاعر : عــدي ابــن خراشة الخطمي (قدر ٣٨٨/٦) .

الصفحة ٢٩٠ : يضاف الجذر (سين ٩٤/١٧) لمــا ذكر مع اســم الشاعر : علباء بن أرقــم .

الصفحة ٢٩٤ : ذكــر المصنف اسمين لشاعرين همــا : عمارة بــن طارق وعمارة بــن عقيل وخلط في نسبة ما جــاء مــن الشعر لهما . فهو يذكر تحت اسم : عمارة بن عقيــل مــا ورد من شواهد في الجذور (حقق ، حلق ، زهق) والحقيقة ان ما جــاء في هذه الجذور هو لعمارة بــن طارق وليس لابن عقيــل . انظر : (حقق ٣٣٩/١١) ، (حلــق ٣٤٥/١١) ، (زهق ١١,١٢) واسم الشاعر

في هذا الموضع الأخير : عثمان بـــن طارق وهو تحريف كما نصّ علـــى ذلك في الهامش .

الصفحة ٣٠٢ : يضاف الجذر (نسز ٦٠/٧) لمــا ذكر مع اسم الشاعر : عمرو بن عبد الحق ؛ وصواب الاسم (عبد الجن) كمــا ذكـــر المرزباني في معجم الشعراء ، ص ١٨ والعيني في هامش الخزانة ٥٠٠/١ .

الصفحة ٣٠٦ : تضاف الجذور التالية لمــا جاء منها مع اسم عمرو بـــن معديكرب : (شور ١٠٤/٦) ، (تطــط ٢٥٨/٩) ، (الا ٣١٥/٢٠) .

الصفحة ٣١٠ : ذكـــر اسم عنترة بن الأخرس ثـــم ذكر ص ٣١١ اسم عنترة الطائي وهمـــا اسمان لمسمى واحـــد كما نصّ على ذلك المرزوقي في شرحه للحماسة ص ٢٢٠ .

الصفحة ٣١٦ : يضاف الجذر (سرر ٢٥/٦) لمــا ذكر مع اسم غلفاء .

الصفحة ٣١٧ : يضاف لمـــا ذكر مع اسم أبي الغول الطهوي . (صلا ٢٠٢/١٩) ، (سوا ٨٩/١).

الصفحة ٣١٨ : ذكـــر المصنف اسمين هما : غيلان بن حريث وغيلان بن ربعي ثـــم علّق على كل منهما بقوله : لم اجـــد اثراً لاسم هذا الشاعر في ايّ من المراجع التي توصّلت اليهـــا .
ونقـــول للمصنف : بل هو موجود في اقرب المصـــادر اليك كالعيني بهامش الخزانـــة ٥١٠/١ ، والخزانـــة ١٢٦/٤ ، ٢٣٩/٣ ، ومجالس ثعلـــب ص ٢٥٤ ، والخصائص ٢٥٠/٢ ولــه في هذا المرجع الأخير ارجوزة

طويلة من روايـــة الأُصمعي . يضاف الـــى ذلـــك أن الاسمين مسمى واحـــد كما نص على ذلك في اكثر مـــن موضع ممـــا ذكرت .

امـــا عن الجذور المدرجة تحت هذين الاسمين ، فقـــد خلـــط المصنف فيها خلطا كبيرا ، ففي الجذور (لقح ٣/ ٣٠٦) ، (طهـــر ١٧٨/٦) ، (ضفف ١١٠/١١) ، (عنهم ٣٠٦/١٥) ، (لهـــم ٢٩/١٦) ، ذكـــر اسم (غيلان) دون تحديـــد ، فكيف ينسب المصنف هـــذه الشواهد لغيلان بن حريث وهو لم يجد لـــه اسماً في اي مصدر رجع اليـــه ؟ كما يذكر المصنف تحت اسم غيلان ابن ربعي الجذرين (لبـــأ) ، (لفـــأ) فاذا عُدنا للجذرين في اللســان لم نجـــد لاسم غيلان ذكراً فيهما . كما يذكـــر تحت اسم الربعي هـــذا ، الجذر (منى) فاذا عُدنـــا للسان (منى) ١٦٦/٢٠ وجدنا الشاهد في هذا الجذر لغيلان بـــن حريث .

الصفحة ٣٢٣ : يضاف لاسم الفضل بن عباس اللهبي الجذر (ولـــي) ، ٢٨٩/٢٠ .

الصفحة ٣٢٥ : يذكـــر المصنف اسم القتال العامري ثم ينصّ على انّـــه هو نفسه القتّال الكلابي ادنـــاه . وما دام قد عرفـــه فلماذا لم يضع الاسمين تحت اسم واحـــد ؟

الصفحة ٣٣٣ : يضاف الى اسم ابي قلابة الهذلي الجذر (لبن ٢٦١/١٧).

الصفحة ٣٣٦ : يضاف لاسم ابي قيس بن الأُسلت كـــلاً من : (عمم ٣٢٣/١٥) ، (هجـــع ٢٤٦/١٠) .

الصفحة ٣٣٨ : يضاف لاسم قيس بن رفاعة : الجذر (درك ٣٠٣/١٢).

الصفحة ٣٣٩ : يضاف لاسم قيس بن زهير : الجذر (زهدم ١٧١/١٥).

الصفحة ٣٤٠ : يضاف لاسم قيس بن عيزارة الهذلي : الجذر (قنا ٦٧/٢٠) .

الصفحة ٣٤٢ : يضاف لاسم ابي كاهل اليشكري : الجذر (وخز ٢٩٥/٧)

الصفحة ٣٤٨ : يضاف لاسم كعب بن سعد الغنوي : الجذر (تصغير ذا ٣٤١/٢٠) ، (يدى ٣٠٥/٢٠) .

الصفحة ٣٥٩ : يضاف لاسم لجيم بن صعب : الجذر (نعت ٤٠٤/٢) .

الصفحة ٣٧٥ : يضاف لاسم ابي محجن الثقفي : الجذر (قنع ١٢٨/١٠).

الصفحة ٣٧٩ : يضاف لاسم المخبل السعدي الجذور التالية :
(وده ٤٥٨/١٧) ، (قيه ٤٣٠/١٧) ، (فقه ٣٣٧/١٧) ،
(يقه ٤٦٢/١٧) ، (حين ٢٩٢/١٦) ، (سدف ٤٨/١١).

الصفحة ٣٨٤ : يضاف لاسم مرة بن محكان الجذر (نعا ٢٠٧/٢٠) .

الصفحة ٣٨٨ : تضاف لاسم مزرّد بن ضرار : الجذور التالية :
(سحق ١٨/١٢) ، (تسا ٤٢/٢٠) ، (مأي ١٣٧/٢٠).

الصفحة ٤٠٣ : يضاف لاسم متّاس العائذي : الجذر (ولى ٢٩٣/٢٠) .

الصفحة ٤١٠ : ذكر المصنف اسم منظور بن حبّة ، ثم ذكر اسم منظور بن مرثد الأسدي ، والاسمان لمسمى واحد (انظر : المؤتلف ص ١٤٧) .

الصفحة ٤١٦ : يضاف مع ما ذكر لابن ميّادة من الجذور ما يلي :
(بهر ١٤٨/٥) ، (ميد ٤٢١/٤) ، (عمد ٢٩٩/٤) ،
(ضون ١٣٢/١٧) ، (نصف ٢٤٤/١١) .

كما ذكر المصنف في ترجمته لابن ميّادة قوله : انه مدح ابا جعفر المنصور ومات غرقاً في أحد أنهار الشام . والحقيقة ان الأمر قد التبس على المصنف نتيجة السرعة — على ما يبدو — في قراءة النص الوارد في الأغاني ٧١٩/٢ حول هذا الأمر ، فالذي اهدر دمه فهرب الى الشام ومات فيها غرقاً هو الحكم الخضري وليس ابن ميّادة .

الصفحة ٤٢٦ : يضاف لما ذكر مع اسم ابي نخيلة الراجز من الجذور :
(مستق ١٨٣/١٢ — ١٨٤) ، (بقل ٦٥/١٣) .

الصفحة ٤٤٠ : يضاف لما ذكر مع اسم هني بن احمر : الجذر
(حيس ٣٦١/٧ — ٣٦٢) ، ولما ذكر مع اسم هوبر
الحارثي : الجذر (هبا ٢٢٦/٢٠) .

الصفحة ٤٤٢ : ليس مكان عدي بن وداع في هذه الصفحة ، وانما
في الصفحة ٢٨٢ .

الصفحة ٤٤٧ : يضاف لما ذكر مع اسم يزيد بن الحكم الثقفي الجذر
(هوا ٢٤٧/٢٠) ، ولما ذكر مع اسم يزيد بن الحذاق
العبدي : (عدا ٢٦٦/١٩) ، (هدى ٢٢٩/٢٠) .

الصفحة ٤٤٩ : يضاف لما ذكر مع اسم يعلى بن الأحول اليشكري :
(ها ٣٦٧/٢٠) .

الصفحة ٥٤٩ : يقـول المصنف في الهامش : « هناك اشعار كثيرة لصحابة وخلفاء ورواة ونحـاة ورجال كثيرين ، لـم اثبت اصحابها في المعجـم لأنّهم لا يدخلون في قائمة الشعراء » . ونقول لـه :

ربمـا يكون منهجك مقبولاً لو انك التزمت بـه ، ولكنك اثبت في معجمك طائفة من هؤلاء الصحابة والرواة والنحاة والأعراب ، وبعضهم ممـن لا نعرف عنـه الا اسمه او كنيته ، ونذكر ــ على سبيل المثال ــ منهم : ابـن الانباري ص ٦٩ ، تيـم ص ٩١ ، الحصيني ص ١٢٤ ، ابو الدرداء ص ١٥٠ ، ربعـان ص ١٧١ ، الرازي ص ١٨٣ ، الساجع ص ١٩٩ ، العامرية ص ٢٥٥ ، الغنوية ص ٣١٧ ، نقيـد ثقيـف ص ٣٢٤ ، ابـن القطاع ص ٣٢٩ ، قعـين ص ٣٣٣ ، اخـو كنـدة ص ٣٥٦ ، المحـدث ص ٣٧٥ ، مربـع ص ٣٨٣ ، مرضاوي ص ٣٨٥ ، معاذ الهراء ص ٣٩٥ ، النحاس ص ٤٢٥ ، نصر بن سيّار ص ٤٢٦ ، الهمداني ص ٤٣٧ ، الهوازني ص ٤٤٠ ، وغيرهم كثـير .

وبعـــد ،

فليس لمـا تقدم من ملاحظات على « معجـم الشعراء في لسان العرب » ، او لمـا سيُقدّم عنه ، ان يقلّل من قيمة هذا العمل واهميتـه ، ولا ان ينكر على المصنف جهـده المبذول واناته في فهرست هذا المعجـم الكبير . والحقيقة ان مثل هذا العمل كان يجب ان يتوفر له وان ينهض بـه عـدد من الدارسين ، لا ان يتحمل وزره باحث واحـد ، اما وقد تصدى لـه الدكتور الايوبي ، فليس اقـل من ان نهنئه ، وان نطالب بأن تتوالى

ملاحظات الدارسين ليخلص المعجم مما قد يكون بـه من الشوائب . وحسب الباحث ان ما اخـذ على مصنفه من المآخـذ مما لا يخلو منه اي عمـل رائـد .

قائمـة المراجـع :

١ ـ الاغانـي للأصفهاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري : طبعـة دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٨٠ .

٢ ـ خزانة الادب للبغدادي ، طبعـة بولاق ١٢٩٩هـ .

٣ ـ الخصائص لابن جنّي ، تحقيق : محمد علي النجار ، طبعـة دار الكتـب المصرية ١٩٥٢ .

٤ ـ ديـوان الهذليين ، طبعة دار الكتـب المصرية ١٩٥٠ .

٥ ـ ذيـل السمط ، لعبد العزيز الميمني ، طبعة لجنـة التاليـف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٥ .

٦ ـ سمط اللآلي ، للبكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، طبعـة لجنـة التاليف والترجمة بالقاهرة ١٩٣٦ .

٧ ـ شرح حماسة ابـي تمام ، للمرزوقي ، تحقيق : احمـد امـين وعبد السلام هارون ، طبعة لجنـة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ .

٨ ـ مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٠ .

٩ ـ معجـم الشعراء للمرزباني ، تحقيـق : عبد الستار فـراج ، القاهـرة ١٩٦٠ .

١٠ ـ المفضليات للضبّي ، تحقيق : احمد شاكر وعبد السلام هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤ .

١١ ـ المقاصد النحوية للعيني / هامش خزانة الادب .

١٢ ـ المنجّد في اللغة لكراع النمل ، تحقيق : الدكتور احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، القاهرة ١٩٧٦ .

١٣ ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق : عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦١ .

١٤ ـ النبات للأصمعي ، تحقيق : عبد الله يوسف الغنيم ، القاهرة ١٩٧٢ .

١٥ ـ لسان العرب لابن منظور ، طبعة بولاق ١٣٠٣هـ .

تعليقات ومناقشات

تعليق على بحث
المستعمرات الالمانية في فلسطين

للدكتور عبد اللطيف الطيباوي

مقالة الدكتور علي محافظة عن هذا الموضوع في العدد المزدوج (السنة الثالثة) ص ٤٦ ، وما يليهما ، تستحق الدرس وهو يستحق الثناء لكتابتها ، فهي تكاد تكون الوحيدة التي تناولت الموضوع في اللغة العربية . وقد راجعتها على ضوء ما كتبتُه عن تلك المستعمرات في مؤلفاتي باللغة الانكليزية ، ووضعتُ في اثناء المراجعة ملاحظات على هوامش الصفحات ، اذكر بعضها فيما يلي :

جاء في الفقرة الاولى من المقالة ان من اغراض كاتبها معالجة « الدوافع الدينية والسياسية والاقتصادية التي كانت وراء انشاء هذه المستعمرات » . فاستوقفني ذلك لعلمي ان انشاءها كان دافعه دينياً محضاً ، ولم يَزُلْ استغرابي إلاّ بعد اكْمال قراءة المقالة ، فلم اجد فيها بحثًا لدوافع سياسية او اقتصادية .

وكذلك استغربت مقدمة في نحو اربع صفحات ، مستمدة من مصادر ثانوية ، تشير الى بعض المشاريع لإعادة اليهود الى فلسطين ، إذْ لم ار لهذا من صلة مباشرة مع رغبة طائفة نصرانية المانية في الهجرة الى فلسطين انتظاراً لعودة السيد المسيح . ولكني حقَّقْتُ ما ذكره الكاتب عن تأسيس القنصلية البريطانية في القدس سنة ١٨٣٨ ، وخاصةً قوله ان وزارة الخارجية امرت القنصل « ببسط حمايته على كافة

اليهود المقيمين في فلسطين » . وسبب التحقيق ان الكاتب نسب ذلك إليَّ اعتمادا على الصفحة ٣٣ من كتابي باللغـة الانكليزية « المصالح البريطانية في فلسطـين : ١٨٠٠ ــ ١٩٠١ » (١) . ولكن نص الأمـر الذي اثبتـه بحروفه لا ينطبق على مـا نسبه الكاتب إليَّ ، فلا ذكر في النص لقولـه : « كافـة اليهود المقيمين في فلسطين » . امـا قوله « بسط حمايته » فهو اقوى بكثير من الأصل الانكليزي الذي معنـاه « تسهيل الحصول على الحمايـــة » "to afford protection"

امـا مقدمة المقالة التي لهـا في رايي صلة مباشرة بموضوعها فتبدأ بعد ذلك ، عند ذكـر اقتراح فُوْن مُولتِكي في سنة ١٨٤١ إقامـة دولـة نصرانية في فلسطين تحت رئاسة امير المانـي . ومرة اخرى نسب الكاتب إليَّ ما لم اقُلْـه على الصفحتين ٤٤ ــ ٤٥ من كتابي المذكـور . فلـم اقـل ان فرْدِرك وِلْيـم الرابع ملك بروسيا وافق او لم يوافق علـى اقتراح مُولتِكي . والذي قلته ان الملـك اراد ، لأسباب دينية محضة ، انشاء أسْقُفية بروسية ــ بريطانية في القـدس . وقد امكن اكتشـاف هذين المثلين على طريقة الكاتب في النقـل لسهولة مقابلة المنقول مـع الأصل في مكتبتي . لكنـه لا يصح الاستنتاج ان ذلك ينطبق على المصادر الأخرى التي لا تسهل مقابلة ما نقلـه الكاتب عنها مع اصله . وكل مـا يصح استنتاجه ان المقابلـة مفيدة .

معظم مـادة المقالة مأخوذ عن : ١ ــ كتاب بالالمانية عنوانـه « تاريخ المستعمرات الالمانيـة في فلسطين » لمؤلفـه هانْس برُوغَر ، جاء ذكره في الهوامش اكثر من عشرين مرة . وعـن ٢ ــ كتاب آخر بالالمانية عنوانه « تاريخ حيفا في العهـد العثماني » ، ومقالتين بالانكليزية عـن

(1) British Interests in Palestine : 1800 - 1901 (Oxford, 1961), P. 33 ; 44 - 45

المستعمرات الألمانيـــة ، لمؤلف اسرائيلي اسمه اَلِكْس كارْمِل ، جاء ذكر مؤلفاته في الهوامش ايضا اكثر من عشرين مرة . وهناك مصدر ثالـــث وهـــو السجلات الألمانيـــة الرسمية التي جاء ذكرها في الهوامش نحـــو عشر مرات . ولكن المأخـــوذ عنها قليل في كميته واهميتـــه .

ولعـــل اعتماد كاتب المقالة اعتماداً كبيًرا على كارمل ، ونقلـــه عن مؤلِّفَيْنِ اسرائيليين آخَرَيْن ، دون تَقَـْـدٍ لمـــا نُقِل ، جعل الصورة النهائية للمستعمرات الالمانيـــة غير كاملة ؛ واذكر مثلا واحداً على ذلك ، وهـــو خُلُــوٌّ المقالة من ذكر فضل المستعمرين الألمـــان على المستعمرين اليهود في الزراعة . فقـــد حاول بعض اليهود إقامة اول مستعمرة في بِتَاحْ تِقْفَا فأخفقوا ، ثـــم حاولوا ذلك بعد بضع سنوات فنجحوا ، فكـــان بعض الفضل في نجاحهم عائداً الى الألمـــان الذين علّموا اليهود كيفية ري الارض في مـــاء نهر العوجا بواسطة المضخّات . وهـــذا وغيره مذكور في كتابي باللغـــة الانكليزية « العلاقات البريطانية ـــ العربية ومسألة فلسطين : ١٩١٤ ـــ ١٩٢١ » (٢) .

بعـــد هذا لا بُـــدّ من سؤالين بشأن هوامش المقالة : الاول يتعلق بالهامش رقـــم (٩) الذي ورد فيه لأوّل مرة ذكر كتاب بالالمانيـــة عنوانه « تاريخ الكنيسة الانجيلية وبعثاتها التبشيرية في فلسطـــين » . ومع ان هذا الكتاب يَـــرِد ذكره مرارًا بعد ذلك في الهوامش ، فانه لا ذكر لمؤلفـــه (او محرره او ناشره) او مكان طبعه او سنـــة الطبع . والسؤال الثاني هو عن مصير الهوامش ٣٠ ـــ ٣٩ ، فأرقامها موجودة في نص المقالـــة ، ولكن الهوامش العشرة نفسها ضائعة . فيـــا خسارة القارىء .

---

(2) Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine : 1914 - 1921 (Luzac, London, 1977), PP. 16 - 17 ; 26 - 27

تبـدأ المقالة بذكر « جمعية الهيكل » الالمانيــة التي اعتقد افرادها بقرب عودة السيد المسيح ، فأرادوا الهجرة الـى فلسطين واتخاذهــا وطنا لهـم انتظاراً لتلك العودة . وليت الكاتب ربـط هذه الحركة الالمانية بنظائرها في العالـم البروتستانتي ، وخاصة في انكلتـرا وامريكا . فقد سبقت طائفة امركية غيرها مـن الطوائف التي اعتقدت بقـرب عـودة السيد المسيح ، فهاجرت الـى فلسطين واقامت في ضاحيه من ضواحـي يافـا عُرفت عند العرب منذ ذلك الوقت « بالمَلَكَـان » تحريفاً عـن « الأمريكان » . ولكن الأمريكان لـم يَثْبُتُوا ، واضطروا لأسباب مختلفة الى بيـع بيوتهم الخشبية التي جلبوها معهم الى الألمـان الذين استقرُّوا في سنة ١٨٦٨ في اول مستعمرة لهـم عند اسفل سفح جبل الكرمل فـي حيفا . فصارت المَلَكَـان ثاني مستعمرة المانيـة بعد حيفا .

واسهب كاتب المقالـة في بحث الاختلافات الدينية بين « جمعيـة الهيكل » والكنيسـة الألمانيـة ، كما اسهب في بحث الاختلافات بين زعيمي الجمعية ، حتى انـه لخّص في عدد من الصفحات محتويـات كتبهمـا ، وترجم لكل منهما ترجمة طويلة فبلغ مجموع الترجمتين بحروف صغـيرة ثلاثـة وعشرين سطراً . ورايي انّ الاسهاب في كـل ذلك غير ضروري للبحث الأساسي ، ونشأ عنـه شيء من قلّـة التوازن في المقالة ، فما جـاء فيها عن المستعمرات قليـل بالنسبة الى ما جـاء عن المواضيع الجانبية والاستطرادات الكثيرة . فـاذا استثنينا ذلك واقتصرنا على المـادة الأساسية ، فهذه بعض الملاحظات عليها :

١ ــ ص ٦٢ : يقـول الكاتب ان مستعمرة « سارونا » أُسست سنـة ١٨٧١ « على طريق يافـا ــ تل ابيب » . وهذا لا يصح تاريخياً ، لأنّ تـل ابيب لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٠٩ .

٢ ـ ص ٦٤ : ويقــول الكاتب إنّ مستعمرة « وَلْهَــلاَ » أُسست سنة ١٨٩٢ « على طريق يافــا ـ تل أبيب » وهذا مِثْلُ سابقه لا يصح تاريخيــاً .

٣ ـ ص ٦٤ : يقــول الكاتب ان مستعمرة « وِلْهِلْمَــا » تقع الى الشمال الشرقي من اللّــد . والناظر الى الخارطة يرى انهــا واقعة الى الشمال من اللّــد . ولا يقول الكاتب إن هذه المستعمرة أُسست تخليداً لزيارة الامبراطور الألمانــي غليوم الثاني لفلسطين في سنة ١٨٩٨ . والكاتب يذكــر هذا الامبراطور وكذلك الملــك فردرك وليــم وغيرهما بأسمائهم الالمانية . وهذا مشوّش للقارىء العربي الذي لا يعرف اللغــة الالمانية . فالامبراطور معروف عند العــرب في كتبهم ومدارسهم باسم « غليوم الثاني » ، كما هــو معروف عند الانكليز بالامبراطور او القيصر وليــم الثاني . ولا يقولون عنــه وِلْهِلْــم ابــداً .

٤ ـ ص ٨٣ : والكاتب مخطىء بقولــه إنّ الامبراطور غليوم الثاني زار فلسطين على ظهر بارجة من البوارج الألمانيــة . فالحقيقة انــه جــاء مع الامبراطورة وحاشيتهما على ظهر اليَخْــت الامبراطوري « هُوهِنْزُولِرْن » تحرسهم البوارج الألمانيــة والعثمانية . وتفصيل ذلك موجــود في كتابي باللغــة الانكليزية بعنوان « تاريخ سورية الحديث مشتملا على لبنــان وفلسطين » . وفي هــذا الكتاب ان الامبراطور وَكّــل الى شركة كوك البريطانية تدبير جميــع مــا احتاجته الرحلة بــرّاً من حيفا الى يافــا فالرملة فالقدس ، مــن خِيَــم واسِرّة واثاث ومطابخ وخــدم . وكان الغرض الأوّل مــن زيارة الامبراطور تدشين الكنيسة الالمانيــة الجديدة التي بنيــت بقرب كنيسة القيامة ، ولكنــه زار الأماكن المقدسة قبل مغــادرة

المدينة مع الامبراطورة والحاشية بقطار خاص الى يافـا حيث كان اليخـت الامبراطوري في الانتظار (٣) .

٥ ـ ص ٨٥ : لـم يذكر الكاتب انّ الامبراطورة أُوغُسْتَه فِكتوريا كانت مع زوجها الامبراطور غلبوم ، ولكنه ذكر البنـاء العليم الـذي أقيـم فيما بعد في القدس تخليـداً لاسم الامبراطوره . واهـل القدس يعرفون هذا البنـاء المشهور على جبل الزيتون ، فهـو يُشْبه قلعة من قلاع منطقة نهر الرّاين . وقد تـم بناؤه قبيل الحرب العالمية الاولـى ، وصار داراً للحكومة في اول عهـد الانتـداب البريطاني ، ووضع الكاتب اسم هذا البنـاء كاملا باللغة الالمانية ، ولكنه اخطـأ في تهجئة الاسم الثاني للامبراطورة ، فهذا يُكْتَـب بحرف "K" لا بحرف "C" كما هـو في الانكليزية .

وهنـاك اغلاط في الألمانية والفرنسية والانكليزية في نص المقالـة وفي هوامشها ، بعضها مطبعي وبعضها غـير ذلك كما يتضح من الامثلة الآتيـة :

١ ـ ص ٥١ : في نص المقالـة هاتان الكلمتان (Hof prediger) وترجمها الكاتب « بقسيس البلاط » . ولكنهما في الألمانيـة كلمـة واحدة وتكتبان معًا كلمة واحـدة .

٢ ـ ص ٦٣ : ذكـر الكاتب ان سعر الهكتار الواحد من ارض مستعمرة « ساورونا » كان « مئـة غولد Guld » . والصحيـح أن تكون غُولْـدِن : Gulden

(3) A Modern History of Syria including Lebanon and Palestine (Macmillan, London, 1969), PP. 188 - 194

٣ ـ ص ٦٨ : في نص المقالـــة هاتان الكلمتان تبـــدا كل منهما بحـــرف كبـــير (Kolonisations Kasse) وترجمهما الكاتب « بصندوق الاستعمار » . ولكنهما في الالمانيـــة كلمة واحدة وتكتبان معـــاً كلمـــة واحـــدة .

٤ ـ ص ٧١ : ذكـــر الكاتب في النص « الحزب الوطني الحـــر » وكتب اسمه بالالمانيـــة هكذا : (Der Nationalliberden Partei) وأداة التعريف هنا خطـــأ والواجب ان تكـــون Die . امـــا الكلمة الاولى بعدها فـــلا معنى لها بهذه التهجئة ، والغالـــب ان الكاتب اراد ان يكتـــب : Nationalliberate

٥ ـ ص ٧٨ : ترجـــم الكاتب اللقب الألماني "Graf" بكلمـــــة « امـــير » . وهذا لا يصح ، فأمير معناها بالالمانيـــة Prinz فاذا كان لا بـــد من الترجمة فكلمة نبيل قريبة من الأُصل الألمانـــي . لكن ما المانـــع من كتابة « غراف فلان » كما نكتب « لورد فلان » ؟

٦ ـ ص ٨٠ : جـــاء في نص المقالـــة هاتان الكلمتان الفرنسيتان (وكل منهما تبـــدا بحرف كبير) : Penetration Pacifique وترجمهمـــا الكاتب « بالغزو الاقتصادي » وهذا خطأ ، فمعناهـــا « التغلْغُل الهادىء او السلمي » . وكـــان الواجب ان تكتب الكلمة الاولى هكـــذا : pénétration ولا حاجة لحرف كبير في اول كل من الكلمتـــين .

وفي الختام لا بـــد من ملاحظة بشأن استعمال كلمة « الاستعمـــار مقابل (colonisation) ، وكلمـــة « المستعمرين » مقابـــل (colonists) ، وكلمـــة مستعمرة مقابـــل (Colony)

فقد اعتاد العرب في فلسطين منذ اكثر من نصف قرن استعمال هذه الاصطلاحات عند ذكر الألمان او اليهود . ولا سبب لتغيير هذا الاصطلاح المالوف ، واصطناع ما اوحته الدعاية الاسرائيلية لمن يكتبون بالعربية تحت ارشادها داخل اسرائيل ، فهؤلاء هم الذين ادخلوا كلمات « الاستيطان » و « المستوطنين » و « المستوطنة » . ولا يخفى ما بين المالوف والدخيل من فرق في المعنى والمغزى . وقد استعمل كاتب المقالة المالوف من هذه الاصطلاحات اكثر من استعماله الدخيل ، ولا شك أن استعماله الدخيل كان دون وعي ، شأنه في ذلك شان كثير من كتاب العرب المحدثين .

مراجعة
مجلة مجمع اللغة العربية الاردني
للأستاذ محمد رشيد صالح الحياوي

العـــدد المزدوج ٧ ــ ٨ السنة الثالثة كانون الثاني ــ تموز ١٩٨٠م

١ ــ تاهيـــل اعضاء هيئـــة التدريس للتدريس بالعربيـــة
للدكتور عبد الكريم خليفـــة

في مقالـــه القيّـــم استعمل الدكتور المفضال تعبير ــ الجامعـــة العربية ــ وهو تعبير يفي بالمـــرام في سياق الكلام ، غير انـــه ذكرني بالجامعة العربية الاخرى والأُشْهَر وذلك ما قـــد يؤدي الى الاختـــلاط او الالتباس بين المعنيين أحيانا عند نفـــر من القراء في مواضع من مواضيع اخرى ، فما السبيل للتفريق بينهما تفرقة دائمـــة ؟

ليس لنـــا من سبيل سوى ان نقيـــد احداهما بالوصف او الجمع او غيرهما اذا خيـــف الالتباس كأن نقول الجامعة العربيـــة العلميـــة او الجامعات العربية ــ وهـــن كثيرات لا واحدة ــ كما نقول الجامعـــة العربية السياسية ــ وهـــي واحدة ليس غير ــ وبـــذا يتـــم التفريق ويـــزول الاختـــلاط .

٢ ـ صناعة المعاجـم والجدول الهجائي

للاستاذ نجيـب اسكندر

الموضوع مهـم ونتيجته نافعة لم يتوصل اليها الكاتب إلاّ بعـد ان عرض قضايا عديدة ، غير انّ بعض معروضاته ـ ممـا يدخل في مجال اطلاعي ـ لـم يكن مستقيماً ولا يحسن السكوت عليه لـذا وضعته بين قوسين وعلّقت عليه كما سافعل في نصوص اخرى من مواضيع آتيـة .

ص ٣٧ (ويسمّى الحرف الأول في العربية واللغات الاخـرى بالألف ... يسمّى ... بالهمزة ... سُمي ... بالالـف) .

اقـول : لا حاجة الى الباء لانها زائدة على المفعول الثاني في فعـل التسمية المتعدي الـى مفعولين ـ وانى سميتها مريم ـ الآيـة .

(وبعض حروف المعنى مثل متى ، اذا ، فالحركة هنـا قصيرة ولما لم تكن قد وجدت بعـد طريقة لاظهار الحركة القصيرة ضبطت هـذه الفئـة من الكلمات بالفتح الطويل ...) .

اقـول : متى واذا اداتان وليستا حَرْفَيْ معنى . يجتمع في كل منهما حركة وحرف مـدّ يناسبها هو الـف ساكن ذو كيان مستقل ، ولا يمكن ان نعتبره فتحاً طويـلاً .

(للحركات الطويلة التـي تظهر في شكل حـرف ... الحركـة القصـيرة ...) .

ص ٣٨ (وفي الصرف العربي يختلف دور الحركات القصيرة عـن دور الطويلـة) .

(وعلى الرغم من الاختلاف في الشكل بين الحركات الطويلة والقصيرة وعدم توافر اسم مشترك ... بين كل حركة قصيرة والحركة الطويلة المماثلة في الاتجاه) .

أقول : تكرر تعبيرا الحركة القصيرة والحركة الطويلة في مواضع اخرى كثيرة من المقال فلا حاجة لاستقصائها لأنّ الحديث عن الجزء يشمل الكُلّ .

يمكننا ان نعتبر الحركات ـ الفتحة والضمة والكسرة ـ أحرفاً صغيرة (حريفات) ونضيفها الى أحرف المد ـ الالف والواو والياء ـ ونعتبر النوعين من المصوّتات .

ولن يكون عسيراً ان نضع لهما اصطلاحاً مشتركاً يقابل (الڤاولز) في اللغات الاوربية هو باقتراحي (اللواصق) (١) مفردها لاصقة لأنّ

---

(١) من المصادفات الحسنة اني بعد ان كتبت مقالي هذا وقبل تبييضه مرت امامي كلمة (لواصق) اصطلاحا او تعبيراً آخر غير ما قصدته وذلك في تقرير الدكتور الفاضل عدنان الخطيب ـ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ المثبت في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ، ٩ ـ ١٠ السنة الثالثة ، آب ـ كانون الاول ١٩٨٠م . ولم يكن لي علم بذلك التعبيرأو الاصطلاح لو لم يمر امامي معرّفا ، فقد جاء في ص ١٦٨ ما نصه (تعد من الكلمة اللواصق التي تتصل بآخرها مثل الضمائر وعلامات التثنية والجمع والف المنصوب ولا يعد منها ما دخل عليها من حروف الجر والعطف واداة التعريف والسين وهمزة الاستفهام و لام القسم) .

وهكذا كادت نشوتي باصطلاحي تطير ! فقد وقعت بين امرين إما العدول عنه واما العدول عن الاصطلاح المنقول فأيهما اختار ؟ . ان العلم فوق جميع الاعتبارات ، والاصح هو الاحق ان يتبع الامر الذي يشجعني ان اقول بصراحة : ان اصطلاحي هو الاقوى فلا داعي لتركه او ابداله وان الاصطلاح المنقول هو الذي يحتاج الى تبديل !

لان اللواصق ـ وهي عامة ـ تشمل السوابق واللواحق قد خصصت فيه مراداً بها اللواحق ليس غير . فما لنا وتقييد العام بالخاص وعندنا (الذوانب) اجعلها اصطلاحا بديلا يفي بالمرام كاملا . فالذانب هو التابع ، وذَنَبه تلاه فلم يفارق إثره وهو ماخوذ من الذنَب !

الحركة او حرف المـــد يلصقان بحرف آخر لاغراض اهمها التخفيف مـــن صلابته وجعله مرنـــاً وتسهيل وصل الحروف وربطها مع بعضها نطقاً . ولولا اللواصق لتحولت الكلمات الى اصوات منفصلة وانكمشت اللغـــة الى اضيق الحدود . والحركة قـــد تأتي وحدها مستقلة ، اما حرف المـــد فلا بـــد ان تسبقه حركة تناسبه اي فتحة قبل الالف وضمة قبل الـــواو وكسرة قبل اليـــاء ، فهو مرافق وغير مستقل موضعاً ولكنـــه مستقـــل نطقاً ، هو مع الحركة الموافقـــة ساكن فاذا انفصل عنها احتفظ بمخرجه وزالت عنه صفة المـــد سواء كان ساكناً او متحركاً وذلك ينطبق علـــى الواو والياء لا على الألـــف التي لا تكون إلاّحرف مـــدّ حيثما وجدت

مـــن هنـــا نستنتج أن الحركة هي حركة فحسب ولا يمكـــن أن نصفها بالقصيرة ولا بالطويلة كمـــا لا علاقة بينها وبين المـــد في الكميـــة او الكيفيـــة ! .

ص ٣٩ (الكتابة المنفصلة) ص ٤٠ (ميـــزات فصل الحروف) ص ٤١ (النمـــط) .

هاجـــم الكاتب الكتابة المتصلة وهي كما نعلم الكتابة الأساس في العربيـــة ، ودعـــا الى استعمال الكتابة المنفصلة بطريقته التي لـــم يوضحها والتي من اجلهـــا هاجم نصري خطار الداعي الآخر واتخذ مـــن هجومه عليه وسيلة لانتقـــاد الأحرف القليلة المنفصلة في كتابتنا المتصلة واشار الى اقتراحه فصل الحروف في الطباعـــة واعطاء الحركات اشكال حروف عادية (اقول : احرف اعتيادية) ومشكلة الهمزة وذلـــك باشتراكه في مسابقة سنة ١٩٤٧ التي عقدها مجمـــع فؤاد الأول آنذاك (مجمـــع اللغـــة العربية في القاهرة) اليوم ، اي انّـــه بحديثه هذا ادخلنا في صميم

موضوع كان في وقت مـــا ميداناً وكانت لـــه ضجة هو تيسير الكتابـــة العربية وحاول ان يفتح بابـــاً موصداً منذ مـــدة ليست بالقصيرة .

لـــذا لا بُـــدَّ من وضع النقاط على الحروف توضيحاً وتصريحـــاً ، وان لـــم تخني الذاكرة فقد عقدت تلك المسابقة سنة ١٩٤٦ وكنت أحـــد المشاركين فيها إذْ قدّمتُ مشروعاً تناول جميـــع مشاكل الكتابة العربية : اشكال الحروف ، والاتصال والانفصال فيهـــا ، والتنقيط ، والحركات ، والهمزة ، والالف ، وزيادة الحروف او نقصانها ، واقترحت ايضـــا رسوماً لأحرف وحركات توجـــد في الكتابة الاجنبية ولا توجد في الكتابة العُربية . . . الـــخ . واتذكر ايضا أن الجائزة المرصودة التي وضعت للاقتراح الفائز كانت الـــف جنيه وان المشتركين كانوا كثيرين من جميع انحـــاء العالـــم ، وقد انتظرنا في حينها اعـــلان النتيجة دون جدوى (لكن المجمـــع قرر في نهاية الامر حفظ جميع المقترحات التي وردت اليـــه) كما ذكر الكاتب .

وبعد مرور هذه المـــدة الطويلة اقول : حسنا فعل المجمـــع الموقر لاني بعد طول تأمل وجدت في تلك المقترحات ومن بينها معظم مقترحاتي ومقترحات الاستاذ نجيب اسكندر قضايـــا حساسة سابقة لأوانها وتركها او اهمالها انفع من عرضها على بساط البحث بين أَخْـــذٍ وردّ نحن في غنى عنهما ، غير أن هناك في مواضيع المسابقـــة بخاصة وفي مواضيع لغويـــة بعامة قضايا أُخَر فرعية وقليل منها اساسية اهـــمّ والزم،ولا مانع بل واجـــب تناولها او معالجتها حتـــى تستقيم بثوب علمـــي عصري جديـــد .

وبنـــاء على رغبة الكاتب فقد ساقه حديثه عـــن صناعة المعاجم الى الاستطراد والمطالبة مجـــدداً بالكتابة منفصلة الحروف فأورد مـــا وسعه من البراهين والادلة على صلاح طريقته وتأييـــد دعوته . وبالنسبة لـــي فلن اناقش تلك البراهين لأضع كل برهان في موضعه وحسبي أن

اقول : لنفرض انّ ادلتــه جميعها كانت صحيحة وأنّ طريقتــه كلهــا حسنات فهل تشفع لــه اذا كان مآلها ومآل امثالها من الدعوات تجميـد التراث العربي المخطوط والمطبوع والحيلولة بينــه وبين ابنائه استفادة وتعاملاً واستخداماً وقطع الصلة بـين ماضيه وحاضره ومستقبله ؟ ! . ان هذه السيئة تُذهب الحسنات كلها إنْ وُجدت. على اني لا اعرف مدى قول الكاتب (وحين شرع صانعو الحاسبات ـ الكومبيوتر ـ يدخلون الحروف العربية فضّلوا الحــرف المنفصل وبذلك بدات الحروف المنفصلة تغـذ مسيرتها الحالية) . كما ليس لــي اطلاع لأعرف ملامح الحرف المتصـل او الحرف المنفصل في الكتابة بهــذه الآلــة ، ولا إخال ذلك إلاّ تجديــداً لا علاقة لــه بأسس الكتابة وطوابعها السائدة . امــا تحقيق محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي لمختــار الصحاح كتابة بالحروف المنفصلة والذي لــم اطلع عليه ايضا فلا يعدو ان يكون نمطا مطروقــا او غير مطروق ولكنه لــم يخرج عن الاقلام الاثني عشر قديمــاً او مــا زيــد ويزاد عليها حديثا مما لا يمس طبيعة الكتابة وملامحها ولا يتعرض لأركانها واسسها ، لان الأنمــاط ليست في الحقيقة إلاّ رسوماً واشكــالاً اجتهادية في جوانب فرعية كما انهــا تعتبر كتابة خاصة محدودة فــي مجالات وامــور معدودة .

واخــيراً فقد عاد الاستاذ الفاضل ـ والعود احمد ـ ليقول بحكمة وبلاغــة (لقــد اكتسبت الحروف المتصلة جمالها من توفر اجيال بعــد اجيال من الخطاطين على تطويعهــا وتحسينها ولا شك انّ في وســـع الخطاطين اليوم ان يبتدعوا اطرزة (اقول طُرُزاً) مختلفة مــن حــروف منفصلة تتسم بالبســاطة والوضوح والتمايز فيما بينهــا والجمال الأخّاذ) . فهل يفهم من قوله هذا انه ارتد عن دعوته ونقضها ، الامر الذي نرجحه .

ص ٤٢ (وعندما تــرد في كلمة متبوعة بالالــف)

اقــول : يعني متبوعة بالالف في كلمــة .

ص ٤٤ (تكون الواو او اليـــاء حرفاً صامتاً اذا جاءت متحركـــة بحركة طويلة او قصيرة او جاءت ساكنة ومـــا قبلها متحركاً) .

(تكون الواو او اليـــاء حركة اذا جاءت غير متحركة بعد حـــرف ينتظـــر التحريـــك) .

اقـــول : ليس هناك حركات قصيرة وحركات طويلة كمـــا سبق بيانه بل توجد لواصق هي حركات فحسب واحرف مـــد كما شرحنا . ان الواو او الياء لا تكون إلاّ نوعاً واحـــداً كيفما كانت ، ساكنة او متحركة ساكناً ما قبلها او متحركاً ، ففي المقاطـــع : وَا ، وِي ، وَبْ ، وِبْ ، وُبْ ، بَوْ ، بِوْ ، بَيْ ، بُيْ ، بُوّ ، بِيّ ، الواو نوع واحـــد من مخرج واحد واليـــاء كذلك نوع واحد من مخرج واحد ، ولـــم يؤثر عليهما او يغير مخرجيهمـــا سكونهما او سكون ما قبلهمـــا وحركتهما او حركة مـــا قبلهمـــا .

(لكـــن الشدّة وقد اوجدت لاعتبارات صرفية ... فهي عبـــارة عن شكل بليـــد يوضع فوق الحرف فيشوّه الكتابة ولا ينوب إلاّ عـــــن شكل واحد هو الحرف المحذوف رسمـــه) .

اقـــول : ها قد اعادنا الكاتب الى ركـــن معضل في تيسير الكتابة العربيـــة وادخلنا في موضوع المطابقة بين اللفـــظ والرسم فاضطرنا ان نرد رايه ونعتبر الشدّة شكلاً ذكياً ليس فيه مـــا يشوّه الكتابة كما انـــه واسطة لاختزال الكلمة مساحةً ووقتاً ! وهو ابتكار ملائم لطبيعة اللغـــة العربية من حيث وفـــرة الكلمات والالفاظ ذات الحروف المضعّفة والمدغمة الأمر الذي لا مثيل لـــه بين اللغات .

ص ٤٣ (لا شك ان اظهار الهمزة المتبوعة بالالـــف بالشكل المعروف بالمـــدّة ترتيب عملي في الكتابة اليدوية ... وكـــل محاولـــة لاستعمال

هذا الشكل في المعجـم من شأنها الاخلال بالترتيب الصحيح المستنـد الـى الجدول . وينبغي ادراج كل همزة متبوعة بالالـف على حالها كما هو الامر مع الهمزة والواو والهمزة واليـاء) .

اقـول : من المعلوم ان كتابة المـدّة او رسمها واحد في الكتابـة اليدوية والكتابة المطبعية اينما وجدت فلماذا نغيّر كتابتها في المعجـم او الجدول المقترح ونرسمها حرفين ؟ اي نجعل لهـا شكلين : شكلا خاصا جديداً نضيفه الى شكلها المالـوف الأمر الذي يُؤدي الـى الارتبـاك والفوضى لدى القـراء ولا سيما غير المختصين كما يعتبر خروجاً علـى النظام المستمر تاريخياً . لذا فإبقاء المـدّة على طبيعتها اصلح مـن تغييرها او تبديلهـا .

ص ٤٥ (اداة التعريـف)

اقـول : إنّها فرع من موضوع ـ عـدم المطابقة بين اللفظ والرسم المشار اليه سابقاً ، وقـد سهّل نطقها صحيحاً القواعـد الموضوعـة للحروف الشمسية والقمرية والادغام والوصل والفصل كما ان للتقليـد والسماع دخـلاً ايضاً في التسهيل .

فـاذا اردنـا زيادة في الضبط والانتفاع من معجم جديد للمبتدئـين ولغير العارفين من عرب وغيرهم فعلينا ان نفكـر بطريقة لا تحدث ثلمـة او اخلالاً في كتابتنـا التاريخية من جهة وتساعدنا في الوصول الى احكام النطق وتثبيت اللفـظ من جهة اخرى وذلك ـ كما اقترح ـ لا يكلفنـا سوى نقطة واحـدة نشير الى استعمالها في الرمـوز الخاصة بذلـك المعجـم . نعم نقطة واحدة صغيرة (.) نضعها فوق الحـرف الـذي نكتبه ولا ننطق بـه سواء كان همزة او لامـاً كما نضع الشدة فـوق الحـرف الشمسي لا فوق اللام وذلك مثـل : الشّمس ، بالقمـر ، في

الشّمس ، في القمر ... الــخ . وبهذا نضرب عصفورين بحجر واحــد كمــا يقــال !

ص ٤٧ (الهمزة ء في الدرج والاخير في الاخــير بعد حرف لا يقبــل الاتصـــــال) .

اقــول : ما قلناه عن الشدّة واكثر ينطبق على الهمزة . فالهمزة ــ كما هو معلوم ــ حرف من احرف الحلق مستقل عن بقيــة الحروف وقائم بذاته ، غير انهــم رسموه بسبعة اشكال تبعًا لحركته وحركة ما قبلــه هكــذا ، أ ، إ ، ؤ ، ئ ، ىء ، ـــ ، ء .

والآن يريــد الكاتب ان يلزم نفسه بل يلزمنا ان نترك تلك الاشكال فيما عدا رسم الحرف الاول من الكلمــة ، ونقتصر على شكــل واحــد هو الهمزة البسيطة مضافاً اليها خــط من تحتها ! الأمر الذي سيعبــث بالكتابة ويشوّه منظرها ويُؤدي الــى الفوضى في رسوم همزاتها ويخلق فجوة كتابية لا يمكــن سدّها بقطع الصلة بين القديم وبــين المستحدث . ومشكلة الهمزة قضية اخرى من القضايــا المعقّدة التي اشرت الى ضرورة تركها ووجوب اهمالها ، إذ لا فائدة من التعرض لها ولا جدوى من إثارتها .

واخــيراً لا يسعني سوى ان اشكر الفاضل الاستاذ نجيب اسكندر على الجهود التي بذلها في مقالــه الاجتهادي الذي حفزني الى كتابــــة تعليقي وذكرني بمــا نسيت والسلام .

٣ ـ لو اخذ القوس غير باريها

للدكتور ابراهيم السامرائي (لكلية الآداب / جامعة بغداد)

ص ٥٩ (وقال رحمه الله : قل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية . وقال شارحا العلة : وذلك لأنَّ السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم يُضَف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيّات وهو يقول : إنّ الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في تذكرة الكاتب لأسعد داغر (وقد عرض لهذا القول الاستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يردّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد وخلص منها الى ان السكة الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح) .

اقول : اورد الدكتور السامرائي ما مرَّ مؤيداً في هذه المسألة راي الاستاذ صبحي البصام ـ الاستدراك ص ٤٣ ـ ٢٤ . اما رايي فيختلف عن راي الفضلاء الثلاثة من جهة ويتفق معهما من جهة اخرى كما في حديث الملاعق الثلاث ! التالي بيانه :

لنفرض ان عندي ثلاث ملاعق ، واحدة من العاج والأخرى من الخشب والثالثة من الخشب المطعّم بالعاج اودعتها عند صديق ثم احتجتُ الى واحدة منها ولْتَكُن الأولى فقلتُ له : اعطني الملعقة العاجيّة فأيتهما يناولني ، الأولى كما قصدتُ ام الثالثة كما فهم ؟ او اردت الثانية فقلت : الملعقة الخشبية فهل يناولني اياها كما قصدتُ ام يناولني شريكتها كما فَهِم ؟ . هذه المسألة وامثالها تسبّب الالتباس وتعتبر نقصاً في التعبير نحن مسؤولون عنه لالغتنا المطواعة الباذخة . لذا فالجواز أُوالاختيار هنا مرفوض وغير صحيح والتفريق في الفرض وبالتالي في التعبير امر ضروري .

فــاذا اردت الأُولى يجب ان اقولْ : الملعقة العاج واذا اردت الثانية اقول الملعقــة الخشب واذا اردت الثالثة اقــول الملعقــة العاجية او الخشبية فيفهم السامع حالا ما اريــد . ولكن اذا كان هنالك ملعقتــان فحسب غير مشتركتين اي الاولى والثانية فيجوز قــول : الملعقة العاج أوالعاجيــة والملعقة الخشب او الخشبية ، امــا اذا كانت الملعقتــان مشتركتين اي الاولى والثالثة او الثانية والثالثة فــلا جواز ولا اختيار بل وجوب التفريق . وبنـــاء على هذا فراي المرحوم الدكتور مصطفى جواد هو الصحيح لــو كان هناك سكك مصنوعة من الحديد مع معدن آخــر . امــا شواهد الاستاذ البصام فلم أطّلع عليها لأُقارنها هــي والملاعــق واتبين فيهــا أوجــه الاختيار والجواز او اوجــه التفريق والوجوب إنْ وجدت . غير اننــي ارى لــزوم التفريق احياناً حتى لــو لم يكن هنالك نص يؤيده ، لأنّ العربية واسطة للتفاهم وقضـــاء الحاجات على اكمــل وجه واتمه ، ولــن يرضى تعبيرها ان يكون فيه نقص أوقيــد يؤدي الى سوء الفهــم والالتباس .

ص ٦٠ (ثــم ان لاستعمال حروف الجــر في العربية طرائق عدّة تظهر ان بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محلــه وما القول بالتضمين فــي هذه الأدوات إلاّ مظهر من مظاهــر التطور اللغوي ، فاذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربيــة في عصورها المتقدمة فلِــمَ لم نقبل (على) محلّ (عن) مثلاً في قولنا اجاب عن السؤال او علــى السؤال) .

اقــول : (ثــم إنّ لاستعمال حروف الجر طرائق عــدة تظهر أنّ بعضها ينوب عــن بعض) وذلك مقرّر ومحدّد في المعاجــم وكتب النحو وغيرهما من الكتب اللغوية وليس مطلقا سائبا ، ولذلك فــلا يمكــن ان يكون التضمين جائزاً خارجاً عما دُوّن إلاّ اذا كان حرف الجــرّ الواحــد المبدّل بــه غيره يُؤدي معنى جديداً احتجنا اليه وغفلت عــن ذكـــره

النصوص ، لأننّــا اذا اطلقنا التضمين فلن يستقر حرف في مكانه بــل ستختلط الحروف ولــن يبقى بينها فرق في الدلالة وستحلّ الحيرة فــي استعمالاتها ولا تبقى ثمــة حاجة الى كثير منها بل سيكفي عــدد محدود لأن ينوب عن جميعها عنــد اقترانها بالأسماء الواردة في جمــل . فهل نبيح لأنفسنا مثلاً انْ نقــول :

ذهبت للمدرسة ولعبت في الكــرة والعصفور بالشجرة وقلت اليك وسألت عليك ؟ ! بمعنى ذهبت الــى المدرسة ولعبت بالكرة والعصفور على الشجرة وقلت لــك وسألت عنك .

مــن باب التضمين ! . ان اطلاق التضمين دون الشرط المذكــور سيؤدي الى اخــلال وتسيّب من الواجب اجتنابهما .

(ومــن الايجاز البليغ قوله تعالى : واختار موسى قومه سبعين رجلا) ، اي من قومــه .

اقــول : لا ريب انّ ابلغ الايجاز ما جــاء في الذكر الحكيم وهــو في هذه الآيــة واضح ولا حاجة الى تأويل حرف الجــر إذ يمكن إعراب ــ قومــه ــ مفعولاً اول و ــ سبعين ــ مفعولاً ثانيــاً .

ص ٦١ (ويستعمل هذا النفــر كلمة « التشويش » وهــــذه الكلمة عامية في عصرنا هــذا ، ويقال « حدث تشويش في البلــد » اي اختلاط واضطراب . ولقد عــدّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة مـــن العامية . قال ابن الانباري : اجمع اهــل اللغة على ان شوّش عاميــة ووهــم الجوهري في عدّها في جملــة الفصيح الصحيح . اترى بعــد هذا انّ من الفصاحة انْ نستعمل هــذا في كتاب لغوي انصرف لتصحيح الأبنيــة والأساليــب) .

ص ٦٢ (والتشويش نظير « الفوضى » وقـد استعملت الفوضى في المعنى نفسه ... فـاذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى متفرقون مختلطـون) .

اقـول : يدعو الدكتور الى توسيع اللغـة بالتضمين غير المبـاح احياناً من جهة كما يدعـو الى تضييقها بالحظر على كلمـة مفيدة معنى ووزنـاً مما نحتاج اليه من جهة اخرى . وحجته في ذلك انهـا عاميـة ودليله ابـن الأنباري لا ادري كيف تثبت من اجماع اهـل اللغـة على عاميتها ولمـاذا اعتبر الجوهري واهماً في فصاحتها وصحتها ؟ ؟

ان مما يشفع لنـا ان نأخذ بهـا اسبابا هي :

اولا : ــ حاجتنـا اليها إذْ لا توجد كلمة اخرى تقوم مقامها معنى ، فالفوضى تقارب التشويش ولا تقابلهـا . وهل يصح ان نقول : حدثت فوضى في البلـد والناس تشويشيّون عوضاً عن عبارتي الكاتب المـار ذكرهما . أو نقول : فوضى الكتب وفوضى الافكـار وفوضى الاعـداء بدلا من تشويش الكتب والافكار والأعـداء بالعامية المزعومة ؟

ثانيـا : ــ استعمال لفـظ فوضى مقتصر على الجمع وإنْ كان لـه مفرد متروك (فضيض) كما افـاد الدكتور الفاضل . ولا يُؤخذ منه فِعْل . امـا التشويش ففعله متصرف معروف ــ شوّش ــ يشتق منه ما يشتق من الأفعال الأخـرى : شوّش يشوّش شوّشْ ، مُشوِّش (بكسر الواو) ، مُشوَّش (بفتحها) . نقول : هـذا جليس مشوِّش ، والطفل والصرصر مُشوِّشان ، وهذه الآلـة مُشوِّشة كما تقول : العبارة المشوَّشـة ، والعين المشوَّشة ــ المكـدرة . ومنـه ايضا تشوّش وتشاوش وتصريفهمـا ومشتقاتهمـا .

ثالثـا : ـ ادعى ابن الانباري ان كلمة التشويش عامية في زمانه . وها هي جارية على الالسنة في الاقطار العربيـة ومستعملة حتى اليـوم كتابة وحديثا في التصانيف والمعاجـم وغيرهما ، فمن اين جاءت ومـن الذي اوجدها ؟؟ سؤال نسالـه ، جوابه ثابت هو ان الكلمة صحيحـة نصيحة ونحن مـع الجوهري غير الواهم لا مع ابـن الانباري الزاعم .

٤ ـ نيـول وملاحظـات

للمهندس حاتـم غنيـم

ص ١٨٢ (ويمكننا ان نجـد كلمة تلائم هذه المرحلة مثل يُفَعَـة ومُراهقين وانـا لا اجد ضرورة لإلتزام كلمة رقمية كي تعبر عن مرحلـة النضج اذا امكننـا التعبير عنها بكلمة وصفية توضحها) .

اقـول : لا يليق ذكر كلمة مراهقين احياناً فلكل مقام مقال لأنّهـا قد لا تُريح سامعها ،أُوذوي العلاقة حيث تذكرهم بمـا لا يرغبون . أمـا كلمة يفعة فهي اللائقة لولا انهـا لا تعبر عن العدد الذي قد يكون ضرورياً .

(اذا نسب الى عشرين تقول هـذا عِشري وثلاثي الى آخر العدد) .

اقـول : اعتمد الكاتب على راي ابن سيدة وهو راي لا نقرّهمـا عليه لأنّـه يؤدي الى اختلاط النسب في الأُعداد المفـردة والعقود : ثلاثين فمـا بعدهـا .

(أمـا اذا اردت النسب الى ثلاثة فتقول ثُلاثى) .

اقـول : لا حاجة الى الفـاء لأنّها زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثَلاثي بفتح الثاء الأُولى لا بضمها لأنّ المضمومة منسوبة الى ثُلاث ولهمـا معنيـان مختلفـان .

(سنوات عِشريات وثلاثيات بـدلا من السنوات العشرينيـات والثلاثينيـات) .

اقــول : يفهم من ــ ثلاثيات ــ النسب الى ثلاثة لا الى ثلاثين وما عطف عليها من الاعــداد .

٥ ــ عشمريون مقابل تين ايجرز ص ١٨٣

اقــول : معنى تــين teen عشرة مركبة ، ايج age عمرٌ ، إرْ er اداة لاسم الفاعل ، سْ s علامــة الجمع . ومعنى اللفظة الاجنبية ترجمةً : ذوو العمر العشري او بالغــو العَشرية او ابنــاء العَشرية ، ومعناها باختصار العَشريون كما اقترح المجمــع الاردني الموقــر (١) ، وهي كلمة مناسبة الا انهــا عامة تدل علىٰ العدد ولا تدل على نوع المتصفين بهــا إلاّ بقرينة فهي عكس يَفَعة مارة الذكر التي تــدل على النوع أوالحالة ولكنها لا تــدل على العدد إلاّ بقرينة ايضا . فمعنى اللفظة مختصراً او غــير مختصر يفي بالغرض . امــا ايجاد كلمة واحده اخرى ادق فليس مهمــاً وان كان مرغوباً فيــه . وللوصول الى ذلك نجــد الواسطة التي استخدمها الاستاذ احمــد الخطيب وهــي النحــت صالحة غير ان منحوتَتَه غــير مستقيمة ــ في نظري ــ لأنّ ــ عُشْمَر ــ ماخوذة من ــ عشرة ــ عُمُر ــ بالترتيب الاجنبي ، وهو تقديــم النعت على المنعوت ، ولكن الكلمــة عربية يجب ان تؤخذ من الترتيــب العربي (عمر ــ عشرة او عمر العشرة او العاشرة) الذي تؤدي فيــه العشرة هنا معنى النعت المتأخر ، ولذلــك فالصحيح مثلا ان نقــول : ــ مُرْعَشيون ــ والأصح منــه ــ في نظري ايضا ــ ان نستبدل السن بالعمر لان اللفــظ مكون من حرفين ويؤدي قصره الى الوضوح في اتصاله مع شريكه اي نقول بالنحت : ــ سِنَعْشيّون ــ او سّناعِشة ! والسَّنْعَشَة مصدر يغني عن جملــة ومعناه : ان يجاوز اليافــع واليافعون ســن

---

(١) الاقتــراح كــان لعيسى الناعوري ، وليس للمجمــع ، فاذا كان خطأ فهو خطــا الناعوري لا خطــأ المجمــع (مجلة مجمع اللغــة العربية الاردنــي ، ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩) ع٠ ن٠

العاشرة حتى التاسعة عشرة ، كمــا يمكننا أن نقول بالتركيب ـ سن عشريــون ــ .

وبعــد ، فلا اظن المسالة وهي بسيطة تتحمل مزيداً من الاجتهاد ، ولكــم الخيــار .

٦ ــ مصطلح حاجز للخدمة مقابل (كاونتر) ص ١٩٥

اقترحُ لــه مصطلح ــ الفِرزة ــ بالكسر ، وهي القطعة مما عــزل ج فروز وافراز فيقال : افراز البريد للقلــة وفروزه للكثرة بدلاً مـــن شبابيكه كما يقال ، فِرزة الطوابع وفِرزة البرقيات ... الــخ .

واملــي اخيراً ان يكون في تعليقي خدمة متواضعة يرضى عنهــا مجمع اللغــة العربية الاردني الموقر ، واللــه ولي التوفيق ،

استدراك

محمد شيت صالح الحيّاوي

بعض مــا ورد في (مناقشة راي في علامة التأنيث)

العدد المزدوج ٩ ــ ١٠ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الموقــر

آب ــ كانون الأول ١٩٨٠م .

• • •

الاجتهــاد عمل ذهني مستحدث وجديد غالباً وابــن ساعته ، ولذلك قد يكون عرضة للتقليب والمراجعة من قبــل صاحبه او من قبــل ناقــد آخر ، وقد يُرى منه جانب في وقت ثــم يُرى جانب اوضح فــي وقت آخر فتدعو الحاجة الى التعديــل والاكمال وصولاً الى حقيقة ثابتة لا تقبل الشك او الاحتمال . واعــادة النظر في مثل ذلك امــر مستحسن بل واجب يُريح صاحبه كما يُريح المعقّــب والمختص طالما كان الهــدف خدمة العلم والحقيقة واثبات الــراي الأقوى للوقوف عنده ، ولذلــك فليس غريباً انّ أستدرِك نقطــاً قليلة وردت في مقالي المشار اليــه والتي بــدا لي ضعفها وانحرافها عن الخط العام لسير المقال بما خطر ببالي من نفاذ اعمق وتفسير اضبط بعــد نشره وذلك كما يلــي :

قلــت ص ٢٢٦ : (لــو كانت الكلمة المختومة بالتــاء المربوطة مؤنثة وكانت التــاء علامة التأنيث لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر وهذا لم يحصل إلاّ مصادفة في فارة ــ فار ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب وامثالها ، وقــد شرحنا ذلك) .

واقــول مُستدركاً : تعتبر التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة تانيث ليس غير إنْ دلّت ــ الكلمة على مؤنث حقيقــي (جِنساً) يصير مذكــراً

حقيقيا (جنساً) اذا حُذفت تاؤه . اما اذا لحقت التاء المربوطة كلمة لتدل على وصف لمؤنث حقيقي أو غير حقيقي فتعتبر علامة تانيث وعلامة وحدة في آن واحد مثل :

فارة ــ فأر ، فتاة ــ فتى ، كلبة ــ كلب ، قطة ــ قط ، امراة ــ امرؤ ، ذئبة ــ ذئب ، ابنة ــ ابن (تاء التانيث) ومثل : حليم ــ حليمة ، رحّال ــ رحالة (ص ٢٢٥ ، س ١٢ ، ١٣) ، مسافر ــ مسافرة ، شاهق ــ شاهقة ، مُخضرّ ــ مخضرة ، عبق ــ عبقة . (تاء التانيث والوحدة) .

قلت ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨ : (وبعد فاني ارى التاء المبسوطة الزائدة التي تأتي مع الفعل او الاسم علامة تانيث كما في ذهبتْ ورجعتْ والتلميذة تذهب وترجع،وكما في التلميذات مهذبات حيث التاء تدل على التانيث والالف يدل على الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بد ان ياتيا مجتمعين) .

واقدل مستدركا : لا فرق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة التي مع الفعل او الاسم في الدلالة ، فان كانت مع الفعل تكون للوحدة ان دلّت عليها مثل التمرة نضجت او تنضج التمرة وتكون للتانيث ان دلّت على مؤنث حقيقي غير مختوم بالتاء المربوطة مثل ذهبتْ هند وتذهب زينب كما تكون للوحدة والتانيث معاً إنْ دلّت عليهما مثل رجعت المسافرة وتيبس المخضرّة ونجحت فاطمة ورسبت صفية وتفوز عائشة . اما إذا جاءت بعد الألف الزائدة في الجمع فتكون للوحدة ليس غير مثل : التلميذات مهذبات ، دعدات سعادات ، سرادقات حمّامات ، ترتيبات احتمالات ... الخ . ومعانيها وحدة من جمع التلميذة ومهذبة ومن جمع دعد وسعاد وان كان مفرده مؤنثا خاليا من التاء ، ووحدة من جمع سرادق وحمام وان كان مفرده مذكرا،ووحدة من جمع ترتيب

واحتمال وان كانـا اسمي معنى . فالألف في هذه الأمثلة للجمع والتـاء للوحدة ولا يمكن فصلهما ولا بُـدَّ انْ يأتيا مجتمعين .

وتأتي التـاء للوحدة ايضاً إنْ دلّت على جمع التكسير مثل جاءت الرجال ، والنساء ترجع ، والأطفـال لعبت ، وتضع الحوامل ... الخ لأنّ جمع التكسير يـدل على الوحدة وإنْ لم تكن فيـه علامتها ، فإنْ لـم نقصد الوحدة قلنا : جـاء الرجال والنسـاء يرجعن والأطفـال لعبـوا وتضع الحوامل ... الـخ .

قلـت في ٢٢٨ : (١) ... وتتفق معانيها جميعاً في معنى ...
(٣) علامـة التأنيث هي التـاء المبسوطة الزائدة مع الفعل والاسم .
(٤) قـد تكون الكسرة علامة تأنيث .

واقـول مستدركا : (١) ... يتفق جـلّ معانيها في معنى ...
(٣) التـاء المبسوطة في الفعل كالتـاء المربوطة تتقابلان وتتطابقـان معنى ونوعاً سيّان . امـا في الجمع بعد الألف فهي للوحدة ليس غـير كما شرحنا مفصّلاً . (٤) قـد تكون الكسرة او التاء مربوطة او مبسوطة علامتـي تأنيـث .

لذلـك كله ارجو إضافة استدراكي هـذا الى مقالي لسدّ الثغرة فيه وتقويمه . وليس معنى هـذا اني لا ارغب في النقـد بل على العكس اتمناه مرحباً بـه سواء اكان للتثبيت والدعم والتاييـد او للنقص والإبطال والتفنيـد ، لا فرق عندي بينهما . وحسبي انـي أثَرْت قضية ــ سيكون بحثها ومحصوله خيراً على كل حـال .

حول البحوث اللغوية

للاستاذ محمد العدناني

لمّا كان « معجمُ الاخطاءِ الشّائعة » قد ظهرتْ طبعتُه الثانيةُ ، وكانتِ الطبعةُ الأولى من « معجمِ الأغلاطِ اللغويةِ المُعاصرة » على وشْك الصّدور ، ودفعاً لتسرُّع احدِ النُّقادِ او القُرّاء بتخطئةِ كلمةٍ ما في هذين المعجَمَيْن ، والمعجَمَيْن اللّذَيْن سيصدُرانِ بعدهما ، اذا مدّ الله عزَّ وجلّ حبلَ الأجل ، فانّنا ارجو ان اوَجِّه الأنظارَ الى ضرورةِ قراءةِ مقدّمة كلّ معجم قراءةً دقيقةً جداً ، قبل الشّروع في قراءةِ الموادِّ اللّغويّة ، لأنّهم قد يجدون في كلّ مقدّمة جواباً شافياً عمّا تطرحُه عليهم ألبابهم من أسئلة ، تَوَقّعَ المؤلف ان يطرحها القراءُ على انفسهم .

هنالك من يطلبُ من الباحثِ اللّغوي ان يُلِمَّ بما اشتملَتْ عليه جميعُ كُتب اللّغة والادب والتاريخ ، وتضمّ عشرات الألوف من المجلدات الضخمة ، ويضعَ معجماً مفصلاً لكل الكلمات والاصطلاحات الواردة فيها ، ثمّ يُقْدِمُ على البحث اللغوي . وقد فاتَ اولئك الناسَ ان يقولوا : « وعلى الباحثِ اللّغويّ ان يُعَمَّرَ اكثرَ من الفَيْ سنة ، ليتمّ معاجم تلك الكتب ، وإنْ كُنّا لا نستطيع انْ نعتمدَ على جُلّها لغويّاً ، ما دُمنا قد انكرنا على كثيرٍ من الجاهليّين كلماتٍ وجُملاً وابياتاً تفوّهوا بها مخالفةً لقواعدِ اللّغة العربية . وقد ذكرتُ نموذجاتٍ من ذلك في مقدّمة كتابي « معجم الاخطاء الشائعة » . ولم ينج المتنبيّ من اخطاء لغوية حاسبوه عليها حساباً عسيراً .

وهنالك مَنْ يتسرَّع في اطلاقِ احكامهِ الجائرةِ على المعجمات العربية ، ويرى فيها نقصاً كبيراً ، كقوله إنَّ المعجم القديم اهْمَلَ ذكْرَ الفعل (شاكَسَ) ، مع انَّ القرآن الكريم وَرَدَ فيه الفعل (تشاكس) ، في قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة الزُّمَر : (ضَرَبَ اللهُ مثلاً رجُلاً فيه شُركاءُ متشاكِسونَ ، ورجُلاً سَلَماً لرجُل ، هل يستويان مَثَلا) . ولكنّ الفعل (شاكس) ذكرَتْه المعاجمُ القديمة والحديثة كمعجم الفاظِ القرآن الكريم ، والعُباب للصَّاغاني ، والقاموس للفيروزأبادي ، والتاج للزَّبيديّ ، ومَدِّ القاموس لأدورد لايْن ، ومحيطِ المحيطِ للبستانيّ ، واقربِ الموارد للشّرتونيّ ، ومتنِ اللغة للسيد احمد رضا ، والوُسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وذُكِرَ ان جَمْعَ ابل على آبال لم يَرِدْ إلاّ في معجم واحد ، فعثرتُ على خمسةَ عشرَ مصدراً (معجماً) آخر تجمعُها على آبال .

ويجمعونَ كلمة (اوّل) على اوائلَ وأَوالي ، مع انّ هنالك ثلاثةَ جموعٍ أُخَرَ ، هي : الأوّلون ، والأُوَلُ ، والأُلَى ، انكروا وجودها .

وينكرون وجودَ المصدرِ (المُباحثة) القياسيّ في المعاجم . ولكنّ مَدّ القاموس ذكر هذا المصدر ، واهمَلَ المصدر القياسيَّ الآخَرَ (البِحاث) ، وحَسَناً فعَلَ ؛ لأنّ الزمن اماتَهُ ، كما اماتَ المصدَرَيْن القياسيَّيْن (الخِطار) و (البِراء) من الفعلين خاطَرَ وبارَى .

وينكرون على المعجمات إهمالها ذكرَ الخُمور والبُقُول جَمْعاً لخمرٍ وبَقْل . ولمّا كان جمعُ فَعْلٍ على فُعولٍ قياسيّاً مثل بَحْث وبُحُوث ، ولمّا كانَ الاب انستاس ماري الكرمليّ قد احصى ٤٢ اسماً يُجْمَعُ فيها (فَعْل) على (فُعول) ، وجمعتُ انا — حتى الآن — ١٥٣ اسماً منها ، فإن جمعَ (فَعْلٍ) على (فُعولٍ) يكون قياسيّاً — والمعاجم لا تحتاجُ الى

ذكـــر الجموع القياسيّة ، ولا إلى مَنْ ينتقدها على ذلك . وقــد يصل عـــدد الجموع على وزن (فُعول) الى اكثر من ٣٠٠ سانشرها كلّهـــا في هذه المجلـــة إنْ شاء اللـــه ، واؤيّد رايي بالأرقام في انّ الأب انستاس لا يمكننا الاعتمادُ عليـــه إحصائيّاً ، لأنّني اظنّ انّـــه يخترعُ الأرقـــامَ اختراعاً ، معتقداً انّ العرب لـــن يظهرَ بينهم رجلٌ يُضيع من عمره بضعة اشهر لإحصاء عـــددِ جموعِ فَعْلٍ على : فُعولٍ ، وأفْعالٍ ، وأفْعُلٍ وفِعالٍ .

ويجيزون جمـــعَ الجوازِ على جَوازات ، لأنّ الجاحظ استعملَ في احدى رسائله كلمـــة (الجوابات) ، ويُنكرون قـــولَ :

ا ـــ الزمخشريّ في الأساس : « خُـــذْ جَوازَكَ ، وخُذوا أجْوِزَتَكم ، وهو صَكُّ المسافر لئلاّ يُتَعَرّضَ لـــه » .

ب ـــ والمطرّزيّ في المُغرب : « ويُجَمَعُ الجوازُ علـــى أجْوِزَة » .

جـ ـــ والزَّبيدي في التاج : « الجواز (كَسَحاب) : صَكُّ المسافر ، جَمْعُهُ : أجْـــوِزَة » .

د ـــ وادورد لَيْن في مـــدِّ القاموس ، والشّرتونيّ في اقـــربِ المـــوارد ، والسّيّد احمـــد رضا في متن اللغة ، ومحمد على النّجار في لُغويّاته ، وجميعُهم ذكروا انّ جمع الجَواز هـــو : أجْوِزَة .

هـ ـــ ومجمع اللغـــة العربية بالقاهرة في معجمه الوسيط : « الجـــواز : وثيقة تمنحُها الدولـــة لأحد رعاياها ، لاثبات شخصيّته عند رغبته السّفر الى الخارج . والجمـــع : أجْوِزَة (المجمـــع) » .

ومـــع ذلك يُصِرّون على ان الجمع (الجوازات) هـــو الصّواب ، ويُهْمِلون راي المعاجـــم الكثيرة الموثّقة ، ورايَ مجمع القاهرة ، ويتمسّكون

بكلمةٍ وردتْ في رسالةٍ كتبَهَا اديب غـيرُ مُعجميّ ، وَيَنْسَوْن انَّ لحُجّـة الاسلام الإمام ابـي حامد الغزّاليّ كتاباً طُبع في مصر عـام ١٣١٩هـ . عنوانه : « الأَجْوِبة الغزّاليّة في المسائل الأُخْرَوِيّـة » .

واقترح آخرون انْ نُطْلِق على جـواز السَّفر اسم (الفَسْح) ، إذ جـاء في القاموس والتّاج : « الفَسْحُ شِبْهُ الجواز ، فَسَحَ لـه الأميرُ في السَّفر : كَتَبَ لـه الفَسْحَ » . وجـاء في المعجم الوسيط : « الفَسْحُ : جواز السَّفر » . وانصَحُ بهجرِ هذه الكلمـة كآلافٍ غيرها

ويَرَى اَحَـدُ اولئك النُّقّادِ انّ الذي يؤلِّفُ مُعجماً ، عليـه انْ يذكر المصدر الذي اخـذ منه كلّ مـادة من موادّه ، ولو كُتِبَتْ بصورةٍ مختلفةٍ عن المصادر التي سبقَتْهُ اليهـا . وهذا الرّأيُ العجيب لم يستطع لُبّـي انْ يهضمَهُ ، ولـم اَرَ ايَّ معجمٍ قديمٍ او حديث عمل بـه ، لأنّ المعجـم يُفترَضُ فيه إيرادُ جميع المـوادّ الخاصة بموضوعه ، سواءٌ اكـان غيرُهُ قد سَبَقَه اليها ام لـم يسبِقْه ، على ان تُذكر في آخر المعجـم اسماءُ جميع المصادر ، التي استَقَى منها المؤلـف مادّتَهَ . هذا اذا لم يكن المعجـم عامّاً ولُغويّاً كمعاجم الأغلاط اللغوية والمعاجـم الطبّية والزراعيّة ومـا شابهها . امـا اذا كان المعجم عاما ولغويا كالمعجـم الكبير والمعجـم الوسيط واشباههما فـلا حاجة بمؤلفيها الى ذكـر اسماء مصادرهم .

وعلـى الناقد انْ يذكرَ مثلا انّ هنالك عـدّةَ طبعات لمعجـم الفيروزابادي القاموس ، منها طبعة كلكتّـا ، التي تختلف قليلاً عـن الطبعات الأُخرى في بعض المـوادّ ، ممّا يجعلنا مضطرّين الى الرُّجوع الى تلك الطبعة ، قبل ان ننكـر وجود كلمة ما في الطبعة التي لدينـا ، كما فعلَ مؤلّف مـدّ القاموس فأحسن .

وتُوجَد احياناً طبعتان لمعجم واحد في بلد واحد ، تختلفُ احداهما عن الأخرى في بعض موادّها . وهنا علينا ان ننظرَ الى تاريخ الطبعة التي استمدّ منها الكاتب مادته ، وننتقدَهُ بعد ذلك اذا اخطأ في النقل .

وهنالك كلمات تستعمل مخالفةً لما يقولُ به النُّحاةُ ، فكلمة نموذَج خماسيّة ، لم تذكر لها المعاجمُ جمعَ تكسير ، يفرضُ علينا النّحاةُ انْ نجمَعها جمع مؤنّثٍ سالماً ، ونقول : نَمُوذَجات ، ونخطّىء مَنْ يجمعها على : نماذِج ، ونجمع كلمة تمرين على تمرينات بدلاً من كلمة تمارين التي لم تَرِدْ في المعجمات .

ولما كان الوعاء الكبير يتّسعُ للوعاء الصغير ، فإنّ علينا ان نسأله سبحانه وتعالى ، ان يُحَلّينا بِخِضَمّ من الصَّبْر ، ورحابةٍ في الصّدر ، ويغمرنا بروح التّسامح مع الآخرين ، الذين ارجو ان يتّخذوا شعاراً لهم مطلعَ إحدى قصائدي :

ما في ابنِ صدري للأحقادِ مُتّسَعُ النـاسُ كُلُّهمُ في قلبي اجتمعوا

« ربِّ اوْزِعْني انْ اشكرَ نعمتَكَ التي انعمتَ عليَّ » ، ويَسّرْ لي خدمةَ امتي ولُغتي ، وقَوِّني على الدفاع عنهما ، والتّصدّي لكلِّ مَنْ يُريد بهما سوءاً ، « إنّك انتَ السّميعُ العليم » .

رأي

للأستاذ محمد العدناني

قـرات اقتراح الاستاذ احمـد الخطيب أَنْ نُطْلِقَ على الذيـن تتراوحُ اعمارهم بين ١٣ و ١٩ اسمـاً منحوتا من العَشر والعُمـر ، هو العشمريّون ، ترجمة لكلمـة teenagers ، وذلك في العدد المزدوج (٧ ـ ٨) من مجلـة مجمع اللغة العربية الاردني . وانـا ارى مـا ياتـي :

ا ـ كلمـةُ عشمريّ ليس لها ايقاعٌ لطيف على السّمع ، وهـي ، وإنْ كانت على وزن كلمـة غَشْمريّ ، التي يعني فعلُها غَشْمَرَ : ركِبَ راسَهُ في الحق والباطل ، لا يُبالي مـا صَنَعَ ، كما يقول معجمـا اللسان والوسيط ، فقـد رات الأمـة العربية ، خِلالَ القـرون المنصرمة الكثيرة ، انهـا كلمةٌ نابيةٌ فتجنَّبَتْها ، وبقيت مدفونةً فـي بطـونِ المعجمـات .

ب ـ ان حرفَيْ العين والشين من كلمـة عشمريّ لا يقتصران في دلالتهما على العشرين ، فقد يَدُلّان على العشرة ايضا ، وال teenagers تعني من هـم بين السنة الثالثة عشرة من اعمارهم والتاسعـة عشرة كما تقول المعاجـم الانكليزية كلها ، وتقول الطبعة العالمية لمعجـم فُنْك وواغنالز ، التي اصدرتها دائرة المعـارف الاميركية Collier's ايضا وان ال teenager هو المُراهق .

جـ ـ لمّـا كان في اللغة العربية ، كما جـاء في الوسيط :

١ ـ كلمـة يافع ، التي تعني مَنْ شارف الاحتلام ، وهـو دون المراهـق .

٢ ــ وكلمــة مراهق ، التي تعني : قارَبَ الحُلُــم .

ولمّــا كانــت أُولى الكلمتين (يافع) تــدلُّ على من قاربَ الخامسةَ عشرةَ مــن سنِّه ، وكلمةُ (مُراهق) تــدلُّ على مَنْ كان بين الخامسة عشرة والعشرين ، فإنّنــا نستطيع ان نستغني بهما استغناءً تامــاً عن اللجوء الى الكلمة الانكليزية ، وكل مــا اقترُحَ لهــا من ترجمات عربية . وفوق كلّ ذي علــم عليــم .

حول «مصطلحات الأرصاد الجوية»

بين الأستاذ أحمد شفيق الخطيب
والدكتور علي عمر عبنده
والمهندس الأستاذ محمد التميمي

تلقّى الأمين العام لمجمع اللغة العربية الأردني كتاباً من الأخ الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، في بيروت ، بتاريخ ١٧/١٢/١٩٨٠م ، مع نسخة كتاب « مصطلحات الأرصاد الجوّية » الذي ظهر في منشورات المجمع ، وعليها تصويبات وتعديلات يراها الأستاذ الخطيب .

وقام المجمع بارسال صورة عن تصويبات الأستاذ الخطيب إلى الأخ الدكتور علي عمر عبنده ، المدير العام لدائرة الأرصاد الجويّة الأردنية والخبير الذي عمل مع مجلس المجمع على وضع هذه المصطلحات ، لكي يُبدي رايه فيها .

وجاء رد الدكتور عبنده على التصويبات في جدول طويل بكتابه رقم ١/١٠/٩/٤٩٣ تاريخ ٢٤/٢/١٩٨١م .

فقام الأمين العام بتحويل ردّ الدكتور عبنده إلى الأستاذ احمد شفيق الخطيب ، ليعرف رايه في الردّ . فتلقّى منه جواباً بتاريخ ٢٠/٣/١٩٨١م .

ويسرّ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ان تنشر الرسائل والتصويبات المتبادلة ، تعميماً للفائدة من مصطلحات الأرصاد الجويّة ،

وتحقيقاً للمبـــدأ الذي ينطلق منه المجمـــع ، وهو أنّ ما ينشره مـــن مصطلحات هو مشاريع معاجـــم ، وليس معاجم نهائية ، وهو لذلـــك يرحّب بكلّ تصويب أو تعديل يصل إليـــه من الأُخوة العلماء الأجلاء .

وأنّ المجمـــع ليشكر للأخ الأُستاذ أحمـــد شفيق الخطيب اهتمامه بأعمال المجمـــع ومنشوراته ، وتفضّله بإرسال هذه التصويبات القيّمة ، ويـــودّ أنْ يشير بملء التقدير إلى أنّ « معجـــم المصطلحات العلميـــة والفنية والهندسية » ، للأستاذ الخطيب ، هو واحد من أهـــم المعاجـــم التي يرجع إليها المجمـــع في دراسته للمصطلحات .

كما أنّ المجمـــع يسرّه أنْ يشيد بالجهود التي قدّمها الأخ الدكتور علـــي عمر عبنده للمجمع في مراحل دراسته لمصطلحات الأرصاد الجويّة .

المحـــرر

١ ــ كتاب الاستاذ احمـــد شفيق الخطيب

بـــيروت ١٩٨٠/١٢/١٧

السيّد الأمين العام لمجمـــع اللغة العربيّة الأردني

اطيب تحيّة وبعــد ،

شكــراً جزيلاً على نشرتكم « مصطلحات الأرصاد الجويّــة » التي مــا انْ وصلتني حتى اخـــذت اتصفّحها مسجّلاً بعض الملاحظـــات ــ لاستعمالـــي الخاص في البداية . ثُــمَّ وجدت انَّ الواجب يقتضـــي ردّ الجميل ــ طبعاً « والبادي أكـــرم » .

ارجـــو دراسة هذه الملاحظات ــ على اساس انّها مــن شخصٍ يهمُّـــه الأمر جداً وانها تاتي تلبيةً لمطلب السيد الدكتور رئيس المجمـــع في مقدمتـــه .

مـــع رجـــاء إعادة هذه النسخة لـــي بعد الاطلاع على حواشيها إذ انـــي حشّيتها مبدئياً لاستعمالي الخاص . وكـــان بالامكان عمـــل تقرير بها لكـــم والاحتفاظ بالأصل ، لكن ذلك تعقيد لـــي ولكـــم .

واعتقـــد انّ بالإمكان تكليف احـــد موظفيكم بنقل هذه التصحيحات (في القسم الانكليزي) والمقترحـــات دون صعوبة . واذا ارتأيتـــم ان ترسلوا لـــي نسخة بديلة (كما هي) فامري للـــه !

مـــع تكرار تقديري وتحيتي لجميع الاخوان واللـــه معكـــم .

(ص ٥)

Absolute Vorticity (cf Vorticity)	الدوامي المطلق . (الدوّاميّة المطلقة) *
Advection	زحف ، انتقال ، حركة افقية (تأفّـــق)

— ٦ —

Asman Psychrometer	مقياس اسمن للرطوبة . (مِرطـــاب)

— ٧ —

Balloon Sounding	الرصد بالبالون . (سَبْرٌ مُنطادي)
(Baroclinicity or baroclinity or barocliny)	الباروكلينيـــة
(Barotropy)	الباروتروبيـــة
Bent-stem Soil Thermometer	مقياس حرارة التربة المنحني الساق (ترمومتر)
Bi-metallic Thermometer	مقياس حرارة ثنائي المعـــدن (ترمومتر)
Blizzard	عاصفة ثلجية . (دَمَـــق)

— ٨ —

(Barograph Calibrating)	معايرة البارومتر المسجـــل
(Centripetal Force)	القوة الجاذبة الى المركـــز
(Clockwise)	اتجاه عقارب الساعـــة
Cloudiness	تغييم ، (اكفهرار ، تغيُّـــم)
Condensation (process)	عمليـــة التكاثـــف

— ٩ —

Conditional Stability	استقـــرار مشروط
Conditional Instability	لا استقـــرار مشروط
Coriolis Force	القـــوة الكورولية (الكوريولية)
(Counterclockwise)	عكس عقـــارب الساعة
Cross Wind	رياح معترضة (ريـــح)
Cyclone	منخفض جوي . (إعصـار)
Cyclostrophic Wind	رياح الانحدار (ريـــح)

* الالفاظ التي بين اقواس هي من تصويبات الاستاذ الخطيب .

— ١٠ —

Diffluence	تباعـــد . (سريان تباعُديّ)
Aerodynamic Drag	(مقاومة) تباطؤ دينامي هوائي (هي تبطئة لا تباطؤ)

— ١١ —

Earth Thermometer	مقياس (درجة) حرارة التربة (أُفضّل ترمومتر)
Effective (Precipitation)	الهطول الفعلـــي
Entrainment	تآكـــل (بجريان التيّار)
Evapotranspiration	(نَتح تبخُّري) . تبخر نتحـــي
Exosphere (cf - mesosphere)	الغـــلاف الخارجي (إكسُو سفير)
Extincuon	تلاشـــي (تلاشٍ)

— ١٣ —

Geostrophic Force	قـــوة جيوسترونية (دَوَر ارضيّة)
Geostrophic Motion	حركة جيوسترونية (دَوَر ارضيّة)
Geostrophic Wind	رياح جيوسترونية (دَوَر ارضيّة)
Glacier	كتلة جليدية (لا يكفي ، نهر جليدي او مُثْلجة)
(Pressure Gradient)	ضغط تحدّري (لعلها تحدُّر (او تدرُّج) الضـغط)
(Greenhouse)	تأثير البيـــت الزجاجي
(Hailstones)	بَـــرَد كبـــير
(Hailstorm)	عاصفـــة بَرَديـّـــة
Hair Hygrograph (It's a hygrometer rather)	مسجل الرطوبة الشـعري (أُفضّل ، مرطـــاب شـعريّ)

— ١٤ —

(Hoarfrost)	حليـــت ، صقيع هش او ابيض
Horse Latitudes	خطوط عرض الخيل (أُفضّل عُروض)

— ١٥ —

Isentrophic Surface	سطح تساوي الانتروبيـــا
Isopleth	خطوط التساوي (خَطّ تساوي المُتغايرات)
Isosteric	خطوط تساوي الكثافة (خطّ تساوي الكثافة الجويّة)
Isothermal	١ — (مع) ثبوت درجة الحرارة (٢ — خـــط تساوي درجة الحرارة)
Katabatic Wind (Cf Anabatic)	ريح سفحية هابطة (ريح الكتبات)

— ١٦ —

Lag	تخلُّف ، نقص (بمعنى مقـــدار التخلّف)
Laminar Flow	جريان غشـائي (انسيابي . انسياب صفحي)
Lithometeor	نيزك ، شـهاب صخري ، (غبائر جويّة معلّقة ، ولا باس بظاهرة جويّـــة ترابية)
Lysimeter	مقياس النتح (الوَشْل في التربـــة ومكوّناته)
Meniscus	متكور (لسطح السائل) . (سَطْح هلالي)

— ١٧ —

Mesoclimate	١ — مناخ محليّ . ٢ — (مناخ وسطي ، معتدل)
Mesopause	الطبقة الانتقالية الوسطى (بين الميزوسفير والأكسوسفير)
Microclimate	المنـــاخ التفصيلي (المَوْقِعي)
Nephoscope	مقياس سرعة الرياح الغيوم (نيفوسكوب) (مكشاف اتجاه الغيـــوم وسرعتها)
Orographic Depression	منخفض جوي تضاريسي (أُفضِّل جبلي لأنّ التضاريس تعني الجبال والاودية — المرتفعات والمنخفضات)
Orograpnic Lifting	رفـــع تضاريسي

— ١٨ —

Orographic Rain	مطــــر التضاريس (جبليّ)

— ١٩ —

Psychrometer	مقياس للرطوبة (مرطـــاب)
Pyrheliometer	مقياس الاشــعاع (الشمسي)
Radiation Scattering	انتشــار الاشــعاع (استِطارة او تشتت الاشــعاع)
Rainfall Intensity Recorder	مسجل (شدّة) سقوط المطـــر
Reduction of Pressure	(؟) تصحيح الضـغط (كلمة تصحيح غير مناسبة)
Revolution	دوران في مداري (دوران في مـــدار)

— ٢٠ —

Saturation Deficit	دون الاشباع (لعل نقص افضل من دون هنا)
Scintillation	ظاهرة الشرر (ومضان)
Sigmet Information	معلومات جوية مهمة ، تحذيرية ، (معلومات السيجمت الظواهر الجوية الخطيرة)
Smoke Fog (Smog)	ضباب دخاني . (ضُخان)
(Snowdrift)	انجراف الثلج . (ثلجي . رُكام ثلجيّ او جُراف ثلجيّ)

— ٢١ —

Sublimation	تسامٍ . (التســامـــي)

— ٢٢ —

(Supercooling)	فــوق التبريـــــد
(Supersaturated) Air	هــواء فــوق المشبــع
Tail Wind	(ريح خلفية) . رياح مساند للطائــــرة
Tephigram	مخطط (الحرارة الانعزالية) (لنابيير شـو) (تيفجرام)

ازدواج حراري (مُزدوجة حراريَّة) (ازدواج لا يصلح كاسم لآلــة)	Thermocouple
مقياس درجــة الحرارة . (ترمومتر)	Thermometer

— ٢٣ —

سحــب رعديـــة	(Thunderclounds)
عاصفــة رعديـــة	(Thunderstorm)
الريــاح التجاريـــة	Trades Winds (Trades, or Trade Winds)
مقياس انفاذية الجو لتعيين مدى الرؤيــة	Transmissometer
إعصار استوائي (تيفــون)	(Typhoon)

— ٢٤ —

تيــارات صاعــدة	(Updrafts)
تقــدم (إقبــال)	Veering
تقدم الرياح ، تحولها باتجاه عقارب الساعة ، (إقبــال)	Veering of Wind
تقديــر (بصري أو نظري)	Visual Estimation
نشرات جوية (دورية) لاغراض الطيران	Volmet Broadcast (VOLMET)
منخفض متولــد (؟)	Wave Depression

— ٢٥ —

مصــدات الريــاح	(Windbreak)
تدفق عرضي (نطاقي) ؟	Zonal Flow

٢ ـ رد الدكتور علــي عمر عبنده
عطوفة رئيس مجمع اللغــة العربية الاردني

ارجــو التكرم بالعلم بانني عند استلام كتابكم رقــم ١٤٦٩/٩/٩ تاريــخ ١٩٨٠/١٢/٣٠ قمت على الفور بتوزيع نسخ مــن كتيّــب المصطلحات على جميــع رؤساء الأقسام والمحطات والمكاتب في دائــرة الأرصاد الجوية لدراسته وتزويــدي بملاحظاتهم . ولقــد لاحظنا جميعا عــدداً من الأخطاء المطبعية والإملائية ، وخاصة في النص الانكليــزي ، معظمها وارد في ملاحظات الأستاذ احمــد شفيق الخطيب وارفق طيّــاً تقريراً عن ملاحظات الأستاذ الخطيب ، وكانت قيمــة واصاب في بعضها .

ارجــو المعذرة لتاخر الــردّ .

وتفضلوا بقبول فائــق الاحترام ،،

علــي عبنــده

مدير عــام دائرة الارصاد الجوية

تقريــر عن ملاحظات الأُستاذ احمد شفيق الخطيب
حَــول مصطلحات الأرصاد الجويــة

الصفحــة الخامســة :

١ ــ التصحيــح الاملائي باللغــة الانكليزية ، سطر (٦ ، ٢٧) ، صائــــب .

٢ ــ سطر (٤): اوافق على الدوّاميّة المطلقة بــدل الدواميّ كما هو وارد في صفحــة (١٩) .

٣ ــ سطر (١٧) : ان كلمة تأفُّق بــدل حركة انفقيّة لا تعطي المعنى المقصـــود .

الصفحــة السادســة :

٤ ــ سطر (٢٧) : (مِرْطاب) لمقياس الرطوبة ــ صائب وتــــمّ اعتماده في الصفحــــة (١٤) لكون مرطاب كلمة واحدة وتحمــل اسم اداة ، مع انــــه غير متعارف عليها .

الصفحــة السابعــة :

٥ ــ سطر (٣) : (سَبْر مُنطادي) لا تعطي المعنى المقصود لكــون المنطــاد يحمل اشخاصا وموجه ، والبالون يرتفع للأعلى فقــط بتأثير قــوة الطفو . والأفضل الرصد (السبــر) بالبالــون . واستخدام ترمومتــر صائب على أن تلحق بــ (مقياس درجــة الحــــرارة) .

٦ ـ سطر (٥) : baroclinic صحيحة والاخرى مشتقة منها .

٧ ـ سطر (١٢) : barotropic صحيحة .

٨ ـ سطر (١٩) : دَمَق بدل عاصفة ثلجية ـ غير متعارف عليها .

الصفحة الثامنة :

٩ ـ التصحيح الاملائي باللغة الانكليزية في الاسطر (١ ، ٨ ، ١٤ ، ٣٢) صائب مع وضع خط بين (معايره / وبارومتر) .

١٠ ـ سطر (١٨) : ان كلمة (تغييم) افضل من (تغيّم) ما لم تكن الكلمة غير صحيحة لغويّاً . (واكفِهرار) لا تؤدي المعنى المقصود ، إذ يمكن أن يكون الجو غائماً وليس مكفهراً .

الصفحة التاسعة :

١١ ـ سطر (١ ، ٢) : يوجد بالفعل خطأ مطبعي في ترتيب الكلمات كما هو وارد في التصويب .

١ ـ سطر (٢٨) : كلمة (منخفض جوي) صحيحة ، اذ ليس كل منخفض جوي هو إعصار والإعصار هو منخفض جوي عميق يتميز بالعنف .

١٣ ـ سطر (١٧ ، ٢٠ ، ٣١) التصحيح الاملائي صحيح ، وكلمة (كوريولية) بدل كوردلية افضل ، واما ريح بدل رياح فليس افضل دائما .

الصفحة العاشرة :

١٤ ـ سطر (١٢) : كلمة سريان تباعُدي (تباعد) افضل .

١٥ ـ سطر (٢٢) : كلمة (تبطئة) بدل (تباطؤ) افضل .

الصفحة الحادية عشرة :

١٦ ــ سطر (١٠) : ترمومتر (مقياس درجة الحرارة) افضل .

١٧ ــ سطر (١٤) : التصويب الاملائي بالانكليزية صحيح .

١٨ ــ سطر (٢٦) : (تبخر نتحي) افضل من (نتح تبخري) وربما يكون (تبخر نتح) افضل ان استقام التعبير لغويا .

١٩ ــ سطر (٢٧) : يفضل تفسير الغلاف الخارجي (اكسوسفير) .

٢٠ ــ سطر (٣٠) : تلاشي او تلاشٍ ؟

الصفحة الثالثة عشرة :

٢١ ــ الأسطر (١٥ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩) ــ التصحيح الاملائي صائب .

٢٢ ــ الأسطر (٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) : كلمة (دَوَر ارضية) بدل (جيوسترونية) غير مناسبة وغير متعارف عليها . لا احبذها .

٢٣ ــ سطر (١٥) : عند ابدال الكلمة الانكليزية بحيث تصبح pressure gradient يصبح المعنى (تحدُّر الضغط) ، لا تدرج .

الصفحة الرابعة عشرة :

٢٤ ــ سطر (١٣) : Hoar frost

٢٥ ــ سطر (١٦) : تمت مناقشة كلمة (عروض) بدل (خطوط عرض) وتم الاتفاق على خطوط عرض .

الصفحة الخامسة عشرة :

٢٦ ـ سطر (١٧) : سطح تساوي (الانتروبيا) .

٢٧ ـ سطر (٢٠) : لا لزوم للتصويب .

٢٨ ـ سطر (٢١) : لا لزوم للتصويب .

٢٩ ـ سطر (٢٣) : تصوب الترجمة العربية الى ـ (مع ثبوت درجة الحرارة) ـ اضافة الى المعنى الاصلي .

٣٠ ـ سطر (٢٤) : خطوط تساوي درجة الحرارة .

٣١ ـ سطر (٢٥) : لا لزوم للتصويب .

الصفحة السادسة عشرة :

٣٢ ـ سطر (٢) : يفضل (انسياب صفحي) .

٣٣ ـ سطر (١) : (تخلف) وحذف كلمة (نقص) أصوب .

٣٤ ـ سطر (١٨) : التصويب غير صحيح . لان كلمة Litho meteor هي شهاب صخري والجمع يعني Litho meteors : ظواهر جوية ترابية ، وذلك بعد فصل الكلمتين .

٣٥ ـ سطر (٢١) : التصويب بعيد عن المعنى كليا ، فكلمة Lysimeter تعني (جهاز لقياس النتح) ولا علاقة لها بالوشل في التربة .

٣٦ ـ سطر (٢٧) : التصويب لا يؤدي المعنى الصحيح ، اذ انه (سطح متكور) وليس (هلالي) .

الصفحة السابعة عشرة :

٣٧ ــ سطر (٢) : الاضافة المقترحة (٢) مناخ وسطي (معتدل) ، للترجمة الاصلية . (مناخ محلي) جيدة ، ويمكن الأخذ بها .

٣٨ ــ سطر (٧) : اضافة (الموقعي) للمناخ التفصيلي جيدة .

٣٩ ــ سطر (١٨) : (مكشاف) أو (كشاف) بدل (مقياس) صحيح .

٤٠ ــ الاسطر (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) تصحيح كلمة تضاريس بكلمة (جبلي) غير ملائمة . ولا أعتقد ان كلمة (جبلي) بدل تضاريس تؤدي المقصود .

الصفحة الثامنة عشرة :

٤١ ــ سطر (١) لا لزوم للتصويب .

٤٢ ــ سطر (٥ ، ٢٢ ، ٢٣) التصويب بالاملاء الانكليزي صحيح .

الصفحة التاسعة عشرة :

٤٣ ــ سطر (٤ ، ٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨) : الاخطاء المطبعية الواردة يجب تصويبها .

٤٤ ــ سطر (١٣) : (تشتُّت) افضل من (انتشار) .

٤٥ ــ سطر (٢٠) : (تصحيح) في هذا المجال مناسبة ، ولا يوجد افضل منها مع انها لا تعني باللغة الانكليزية (تصحيح) دائما .

الصفحة العشرون :

٤٦ ـ الاسطر (١٢ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١) : التصويب الوارد في ملاحظات الاستاذ الخطيب تمت مناقشته ، وافضل الأصل ، وربما تكون كلمة (جراف ثلجي) كتفسير (انجراف الثلج) ملائمة .

الصفحة الحادية والعشرون :

٤٧ ـ سطر (٢٥) : (التسامي) افضل .

٤٨ ـ سطر (٢٧) : افضل (شبه قطبي) للتمييز بينه وبين (قطبي).

الصفحة الثانية والعشرون :

٤٩ ـ سطر (٤ ، ٥) : التصحيح الاملائي بالانكليزية صائب .

٥٠ ـ سطر (٩) : لا لزوم للتصحيح .

٥١ ـ سطر (١٠) : التصحيح الاملائي بالانكليزية صائب .

٥٢ ـ سطر (١٢) : لا توجد علاقة بين (التيفجرام) و (الحرارة الانعزالية) .

٥٣ ـ سطر (١٥) : يفضل (منظار مدرج) .

٥٤ ـ سطر (٢٤) : (مزدوجة حرارية) ، ربما تكون افضل .

٥٥ ـ سطر (٢٥) : مقياس درجة الحرارة (ثرمومتر) .

الصفحة الثالثة والعشرون :

٥٦ ـ سطر (٤) : يفضل ان تبقى مفصولة : Thundery cloud

٥٧ ـ سطر (٥) : التصويب بالانكليزية صحيح .

٥٨ ــ سطر (١٢) : التصويب بالانكليزية صحيح . Trade winds

٥٩ ــ سطر (١٤) : التصويب غير صحيح ، فهــو (مقياس لمدى الرؤيـــــة) .

٦٠ ــ سطر (٣٠) : التصويب بالانكليزية صحيــح .

٦١ ــ سطر (١) : التصويب بالانكليزية صحيــح .

٦٢ ــ سطر (٥ ، ٦) : لا افضل استعمال (إقبال) بـــدل تقــدّم .

٦٣ ــ سطر (١٢) : التصويب تقديــر بصري .

٦٤ ــ سطر (١٣) : اضافة (دوريـــة) صحيحــة .

٦٥ ــ سطر (١٥) : لا يوجد افضل مـــن (منخفض متولـــد) .

٦٦ ــ سطر (١٧) : التصويب بالانكليزية صحيــح .

الصفحة الخامسة والعشرون :

٦٧ ــ سطر (٣) : التصويب بالانكليزية غير صحيــح .

٦٨ ــ سطر (٩) : (عرضي) افضل من (نطاقـــي) .

الصفحة السادسة والعشرون :

توجـــد اخطاء في ترتيب انواع السحب والترجمة الفعلية الصائبة (غير مذكورة في ملاحظات الاستاذ الخطيب) .

السحب

أصناف السحب :		**Genera of the clouds**
سمحاق ركامي .	سحب عالية	Cirro Cumulus
سمحاق طبقي .		Cirro stratus
سمحاق .		Cirrus
ركام متوسط .	سحب متوسطة الارتفاع	ALTO CUMULUS
طبقي متوسط .		Alto Stratus
مزن طبقي .		Nimbostratus
مزن ركامي .	سحب منخفضة	Cumulonimbus
ركامي .		Cumulus
ركام طبقي .		Stratocumulus
طبقي .		Stratus

صفحة (٨) : سطر (٧) .	Centrifugal force
صفحة (٨) : سطر (٢٢) .	Condensation process
صفحة (١١) : سطر (١٣) .	Effective Precipitation
صفحة (١٢) : الحرف F وليس E	
صفحة (١٣) : آخر سطر .	Hair Hygrograph
صفحة (١٧) : آخر سطرين .	منخفض جوي تضاريسي رفع تضاريسي
صفحة (١٨) : سطر (٢١) .	Precipitable
صفحة (١٩) : سطر (٢٥) .	Retative Vorticity
صفحة (١٩) : سطر (٢٧) .	Ridge of High Pressure
صفحة (٢٢) : سطر (١٣) .	Temperate climate

٣ ـ ردّ الأستاذ احمـد شفيق الخطيب

بـيروت في ١٩٨١/٣/٢٠

سيادة الاخ الكريم الاستاذ عيسى الناعوري المحتـرم
الامين العام لمجمـع اللغة العربية الاردني

بعـد اطيب التحية ،

اشكركـم على رسالتكم بتاريخ ١٩٨١/٣/٤ وعلى كل مـا جـاء فيها ، وكذلك ابعث بالشكر الى الدكتور علي عمر عبنده مدير عام دائرة الأرصاد الجوية في الأردن العزيز ، عـن طريقكم ، على ملاحظاته التي ابدى فيها موافقـةً او اعتراضاً ، لا فرق ـ فالحقيقة بنت النقاش .

وفي التقريـر التالي اعرض بعض الأفكار جواباً على تعليقـات الأخ الدكتور عبنده ، وإنّـه ليُثلِج صدري حقاً النقاش مع علمـاء مـن امثال الدكتور علـي ، الذين تمسّ الحاجة الى امثالهم في العالم العربي .

ومـا دُمنا ضمن حدود العلم فالنقاش لا بُـدّ أن يخدم الحقيقة ، ومجالُ الاختلاف في هـذا النطاق ضيّق جداً ـ وقواعد العلـم والتقييس العلمي هي الوسائل التي ادعـو اليها دائماً في مجـال المصطلحـات العلمية ـ بل في حقـل المعاجم اجمالاً .

شكراً لكـم تكراراً ، مع أطيب تمنياتي لكـم والى جميع الاخوان العاملين على خدمـة لغتنا الحبيبة ، باخلاص .

دائرة المعاجم / مكتبة لبنان

تقرير حول ملاحظات
الاخ الدكتور علي عمر عبنده
على ملاحظاتي حول
مصطلحات الأرصاد الجوية

ابدا اولا بشكر الاخ الدكتور عبنده على الملاحظات التي قبلها او التي نصح باعتمادها .

وطبعاً شكراً له (ربما اكثر) على الملاحظات التي اعترض عليها وفَتَحَ (او قبل فَتْح) باب المناقشة فيها – فالحقيقة هي بِنْت المناقشة كما يقولون .

يا سيدي

● **الصفحةالخامسة ، السطر ١٧ :**

« تأفُّق » مقترحة مكان « زحف » و « وانتقال » وتبقى « حركة أُفقية » للشرح .

ولعلكم لاحظتم انّ اقتراحاتي كانت في معظمها مُستوحاة مما جاء في « معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » ، لذا فمن الطبيعي ان ادافع عنها لا حماسةً وعصبيةً بل توخّياً للحقيقة وتوصّلاً الى الأفضل .

الواقع أن كلمة « تأفُّق » مقابل Advection هي اللفظة التي اقرّها مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ زمن ، وقد ظهرت في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرّها المجمع – المجلد السادس .

وفي « نـــدوة توحيد منهجيّات وضع المصطلحات العلميـــة » التي دَعَتْ اليها المنظمة العربية للتربية والثقافـــة والعلوم وكان لـــي شرف المشاركة فيها في الربـــاط . اتُّخِذ قرار « بتفصيل الكلمة المفردة لأنّهـــا تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمـــع » .

وانتـــم توافقوني ولا شك انّـــه لا لفظة « زحف » ولا لفظـــة « انتقال » يمكن ان تكون تلك اللفظة المفردة هنـــا .

ثـــم إنّ الذي يتبادر الى الذهن ـــ من مطالعة مجلات مجمع اللغة العربية الأردني ـــ يوحي بتبنّي هذا المجمـــع لمـــا صدر من مصطلحات عن مجمع اللغـــة العربية في القاهرة ـــ وإني إذ اذكر ذلك فلأني سأُكثر من الاستشهاد بمصطلحات مجمـــع القاهرة خلال هذا التقرير .

واذكـــر ايضا انّـــه في مذكرة المجمـــع الأردني الى ندوة الرباط السابق ذكرها ورد في البنـــد ١٢ ما يلي :

« يؤخـــذ بالمصطلحات العربية التي توصّلت اليهـــا الهيئـــات والمؤسسات المنبثقة عن الجامعة العربية أو اي مؤسسة عربية ذات مستوى علمـــي أو فني معترف بـــه » .

والآن نَعُـــوْدُ الى الملاحظات .

ومـــا زِلنا في الصفحة الخامسة ، السطر ٢٠ .

تنبـــؤ طقس المطـــار Aerodrome Forecast

لـــم يُعلِّق الأخ الدكتور عبنده على استفساري حول ما تحته خـــط فإن كان المصطلح يشير الى « الطقس المتوقـــع في المطـــار » فالمصطلح العربيُ مُناسب . امـــا اذا كان المصطلح يعني ـــ كما نسمع في الاخبار ـــ « تنبـــؤاً صادراً من دائرة الرصد الجوي في المطـــار » فالمصطلح غير مُناســـب ،

والأصلح لـه هو « تنبّؤ المطار » كما جاء في معجم مصطلحات الطيران المدني وهو صادر عن مجلس الطيران المدني للدول العربية — احد المجالس المنبثقة عن جامعة الدول العربية .

● الصفحة السابعة ، السطر ٣ :

لفظة « مُنطاد » هي اللفظة الصحيحة لِـ Balloon سواءا أَحَمَلَ (اشخاصاً) ام لم يحمل ، اكان (موجّهاً) ام لم يكن .

وفي سبيل استغراق المعنى اضفتُ الى ما وضعتموه مرادفاً اضافيًا ، — اما اذا شئتم المصطلح المُوَحَّد فلننقل مع مجمع اللغة العربية في القاهرة ومع مجلس الطيران المدني للدول العربية :

« رَصْدٌ بالمُنطاد » .

● ص ٧ ايضا ، السطر ٥ :

في الانكليزية يستخدمون baroclinic بمعنى baroclinic state أو baroclinicity أو barocliny للدلالة على الحالة التي تتقابل فيها سطوح مائع (غاز أو سائل) ثابتة الضغط مع سطوح مائع آخر ثابتة درجة الحرارة — وهي حال من اللااستقرار الجوي الواسع النطاق .

والذي أرتئيه انّ بامكاننا استخدام « باروكليني » مقابل baroclinic و « باروكلينية » baroclinicity و barocliny ونترك للمختصين ان يفهموا منهما الشيء نفسه .. واستخدام الصفة بمعنى الاسم ليس وقفاً على الانكليزية بل هو في العربية اشيَع ولعله حتى اقدم .

● ويقال الشيء نفسه في مادة السطر ١٢ .

ملنظة barotropic هي في الواقع barotropic state وتعني الباروكلينيّة الصّفريّة حيث سطوح المائع الثابتة الضغط متوازية مع سطوحه الثابتة درجة الحرارة — فنقول فيها « باروتروبي » ونترك « باروتروبية » لِ barotropy ، فهذه أمور تقتضيها قياسيّة التعريب .

● ص ٧ ايضا ، السطر ١٩ :

يقول الدكتور علي إنّ كلمة « دَمَق » غير متعارف عليها ، هذا صحيح ، آذا عَنَيْنا تمارف الجمهور — ولكن متى كان المصطلح العلمي امرًا متعارفًا عليه من الجمهور ؟

امّا إنْ قصدنا التمارف من المختصين ، فإنّ اللفظة هي من وضع مجمع اللغة في القاهرة ومن الألفاظ التي اعتمدها معهد الدراسات والابحاث للتعريب في المغرب العربي .

اضف الى ذلك ان اللفظة بحدّ ذاتها جميلة وتوحي بالبَرَد والعواصف الثلجية . وقد جاء في « محيط المحيط » و « القاموس المحيط » . — الدمَق ريح وثلج ، واللفظة واردة كذلك في « لسان العرب » . وفي « المخصّص » وصف يكاد المرء يستشفّ فيه وصف الكابتن Scott لِلْ Blijjard إذ يقول ابن سيدة :

« الدَّمَق الثلج مع الريح يُغْشي الانسان حتى يكاد يقتله يأتيه من كل أَوْب » .

وهل من ضرورة لاضيف بأنّ اللفظة واردة ايضًا في معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ؟ — وهي اللفظة المفضلة

تطبيقاً لتوصيات ندوة توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلمي بوصفها اللفظة المفردة .

● **الصفحة ٨ ، السطر ١٨ :**

لماذا كلمة « تغييم » افضل من كلمة « تغيُّم » ؟ ألأنّها مشتقة من صيغة المتعدّي ؟

الواقع انّ منطقيّة « التغيُّم » تقتضي اشتقاق الفعل من اللازم .

ويُلاحَظُ هنا انّ اللغة العربية منْطِقيّة الى درجة انّ تعديه الفِعْل — هنا — بالتضعيف (أو حتى بالهمزة) يعجز عن جعله متعدياً ، ويُصِرّ الفعل على ان يبقى لازماً حتى لو حاولت تعديته .

وماذا اذا قُلنا انّ مجمع القاهرة اقَرَّ « تغيّم » وأنّ ترتيب اللفظة في معجم المصطلحات (للاختصار) اوّل ؟

امّا بشأن « اكفهرار » فاني أُوافق على استبعادها عملاً بالتركيز على المصطلح الواحد (في مثل النشرة التي هي مدار البحث) . أما سبب ورودها في معجم المصطلحات فعائد الى انّ المعاجم اللغوية تُعرِّف « المكفَهِرّ » بأنّه : السحاب الغليظ الأسود هكذا مثلاً في المعجم الوسيط ، لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

● **الصفحة التاسعة ، السطر ٢٨ :**

« مُنَخَفَض جويّ » طبعاً صحيحة ، لكنها لم تنجح في الحلول محل « إعصار » إلاّ في مناطق العروض الوسطى ، وهذا يتضح في
Stamp's Glossary of Geographical Terms

وفي تعريف مجمع القاهرة لمناطق الإعصار حيث يقول : وتُعرَّف هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجويّة (مادة Cyclone المعجم الجغرافي ، مجمع اللغة في القاهرة) .

وتُترجِمُ عبارة « منخفض جوي » اللفظة الانكليزية "low" او atmospheric low

امّا Cyclone فيقابلها « إعصار » وهذا يناسب المداخل الثلاثة التي تلي هذا المصطلح في نشرة مصطلحات الأرصاد موضع البحث ، ويتفق مع ما اقره لها مجمع اللغة العربية في « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرّها المجمع ــ المجلد السادس .

● ص ٩ ، الاسطر ١٧ ، ٢٠ ، ٣١ :

هل هنالك ما يمنع ترجمة المُفرد بالمُفرد والجمع بالجمع ؟ انا مع القياسية من حيث إنّها مَنْطِقُ العلم بالاضافة الى انّها تسهّل الأمور على الطلاب والمترجمين الذين سينحازوا ولا شكّ في السبب وراء استخدام « رياح » امام Winds مرّةً وامام Wind مرة اخرى .

● الصفحة العاشرة ، السطر ١٢ :

لم اقترح « سريان تباعدي » لتحُلّ محل « تباعُد » بل لتشرحها والواقع انّي مع إبقاء « تباعُد » عملاً بافضلية اللفظة المفردة اولاً ، وبالمقارنة مع « تقارُب » في مقابل "Confluence"

ثانياً : ارجو الاحتفاظ ب « تباعُد » وشرحها بِ « سريان تباعُدي » بين قوسين .

● **الصفحة الحادية عشرة ، السطــر ٢٦ :**

الدكتور علــيّ مُحِقّ ــ لعلّ « تَبَخُّر نَتْح » افضل ــ لأنّ المصطلح في الواقع ليس « تَبَخُّر نَتْحيّ » ولا « نَتْح تبخّري » ، بل تبخّــر ونَتْــح كعاملين مؤثرين في خسارة الرطوبة بالوسيلتين معاً .

● **ص ١١ ، السطــر ٣٠ :**

امّــا « تلاشٍ » او « التلاشي » . وهنالك مُسوِّغ لإضافة « ال » هنـــا .

● **الصفحة الثالثة عشرة ، الاسطــر ٩ ، ١٠ ، ١١ :**

ولا انـــا احبِّذ استبدال « دَوْر ارضيّة » بِ « جيوستروفية ــ فقــط اضفتها لشرح التعريب الذي ينبغي أن يكون مقبولاً في مثل هذه الحال » .

● **ص ١٣ ايضا ، السطــر ١٢ :**

لــم يُعلِّق الدكتور عبنده على استفساري حول « كتلـــة جليدية » امـــام glacier . وواضح ان « كتلــة جليدية » يُمكــن انْ تعني عدّة أشياء.مجمع القاهرة اقــرّ « نهر جليدي » وكان قَبْلاً قد اقــرّ مُثلَجَـــة .

والأمـــير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغـــة في دمشق كـــان رحمه اللـــه يُفَضِّل « مَجْمَدَة » ــ راجع « معجــم الشهابي في مصطلحات العلو مالزراعية ــ انكليزي : عربي مـــن منشورات مكتبة لبنـــان » .

● **الصفحة الرابعة عشرة ، السطــر ١٣ :**

hoar frost ليست خطــاً ولكن الغالبية العُظمى من المعاجــم الحديثة « خاصةً » توردها كلمـــة واحدة . وما راي الاخ الدكتور بحكم الأغلبيّة هنـــا ؟

● ص ١٤ ، السطـــر ١٦ :

« عُروض » من مصطلحات مجمع اللغـــة في القاهرة ـــ راجع مـــا جـــاء في ملاحظة الصفحة التاسعة ، السطر ٢٨ حول كلمة « إعصار » Cyclone

● الصفحة الخامسة عشرة ، السطـــر ٢٠ :

لعـــلّ هنالك مبرِّراً لاختزال كلمـــة « المتغايرات » ـــ ولكن ترجمة المفـــرد بالجمع تظل غير مسوّغة ، خاصة وان المصطلـــح الانكليـــزي Isopleths ليس مما لا جَمْعَ لـــه (فالجمع وارد) .

● ص ١٥ ، السطـــر ٢١ :

يُمكـــن قول الشيء نفسه هنا حول قضية المفـــرد والجمـــع ـــ بالاضافة الى استفسـار بسيط موجّه الى الاخ الدكتور عنبـــده :

هـــل لفظـــة (Isoster او Isostere) مهجورة ؟

وهل من الضروري استخدام الصفة بـــدل الاسم هنا ؟

يقـــــول :

● الصفحة السادسة عشرة ، السطـــر ١٨ :

بخصوص Lithometeor ليسمح لـــي الاخ الدكتور عنبده بعرض ما يلـــي عليه . إنّ معجـــم

Monkhouse - Small, A Dicuonary of the Natural Environment

يعـــرّف lithometeoı بما يلـــي :

An ensemble of solid, non-aqueous particles in the atmosphere, e.g. Haje, Dust, Smoke, ...

والتعريف يتكرر فـــي :

Mc Craw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

وهكـــذا ايضا في :

Webster's Third International Dictionary

ولكــن هذه كلها لا تنفي ان يكــون الأخ علي محقاً ــ وآمــل ان يحيله مشكوراً الى مرجــع موثوق اعتمده لأثبت ذلك في الطبعات التالية معجـم المصطلحــات .

● ص ١٦ ، السطــر ٢١ :

تقــول ملاحظات الدكتور عبنده إنّــه لا علاقة ل Lysimeter بالوشل في التربة ، وأن هــو إلاّ جهاز لقياس النتــح .

وليسمح لــي بعرض تعريفات Lysimeter في المعاجم التالية :

Monkhouse - Small, A Dictionary of the Natural Environment

An apparatus for measuring the quantity of water **percolating** through the soil

بينمــا يقــول :

Stamp's Glossary of Geographical Terms, Lysimeter: A device for measuring the **percolation** of water through soils and determining the soluble constituents removed in the drainage

والتعريف هذا نفسه يــرد في :

Webster's Third International Dictionary

ومثله ايضا يــرد في :

Mc Graw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

وممــا يجدر ذكره أنّ كل هذه المراجــع تُسمّي جهــاز قيــاس النتــــح POTOMETER

وطبعــاً كل هذا لا يمنع ان يكون الأخ الدكتور مُحقّــاً ــ إلاّ فــي انّــه لا علاقة ل Lysimeter بالوشل ؛ الذى هو percolation فــي التربــة .

● ص ١٦ ايضــا ، السطر ٢٧ :

يقــول . Webster's Third International Dictionary

إنّ لفظــة Meniscus . هي من اللاتينيه عــن اليونانيــة

meniskos التي تعني Crescent اي « هِلال » .

مَرْبِطُ « الهلالية » ب meniscus إذن قديم جداً . وإني في الواقع افضل لفظة « هلال » هنا حتى على المصطلح « سطح هلالي » الذي اقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

امّا أنّ meniscus « سطح متكور » وليس « هلالي ؟ » — فإنّي لا ارى في ذلك تعارضاً ، إذ انّ السطح الهلالي الى حدٍّ ما مُتكوِّر (ولو انه طبعاً غير مكتمل التكوّر) .

● **الصفحة السابعة عشرة ، الأسطر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ :**

لا اعتراض على لفظة « تضاريس » — وإنما هنالك الأفضليّة معجميّاً ل « جبلي » من حيث إعادة اللفظة الى اصلها اليوناني ، فلفظة Oros تعني « جَبَل » . ثم إنّ « جبل » ومشتقاتها تبقى في هذا السياق صحيحة دائماً بينما لا ينطبق القول نفسه على « تضاريس » ، راجع ايضا الملاحظة عن ص ٢٥ .

● **الصفحة التاسعة عشرة ، السطر ٢٠ :**

عندما نُفكِّر في انّ تحويل القراءات (الأرصاديّة مثلاً) المختلفة الى أساس واحد من الضغط او درجة الحرارة على أنّه « تصحيح » Reduction — فإنّنا نحمل كلمة « تصحيح » اشياء خارجة عن محتواها بينما المعنى وارد في خبايا Reduction الانكليزية .

ولعل في بعض المرادفات المألوفة ل Reduction مثل تحويل ،اختزال او مثلاً اختزال «تصحيحي» ما يقلّل من اللبس الناتج عن اعتبار لفظة « تصحيح » مرادفة ل Reduction . اما اذا كان بالامكان

تعميم اللفظة لتصبح هي المصطلح فهذا امـــر آخر ـــ ولا بـــد لها قبل ذلك من ان تحوز قبولاً لدى المختصين ، قبل المجمعيّين .

● ص ١٩ ، السطـــر ٢٥ :

الدوّاميّـــة النسبيّـــة   Relative vorticity

(ليس   Retative   ولا   (Rotative

● الصفحة العشرون ، السطـــر ١٢ :

« دون الاشبـــاع » تُتَرجـــم   undersaturation

كحالة ، او   undersaturated   كصفة لمحلـــول مثلاً .

امّـــا الكمية اللازمة لرفع تركيز المحلول الى درجـــة الاشباع (اي بِكَـــمّ هُـــو دون الإشباع)   saturation deficit   فتُؤدّى افضـــل ب « نَقْص الاشباع » او « نَقْص التشبُّع » .

● ص ٢٠ ، السطـــر ١٣ :

« وَمَضَان » اشمل من « شرر » وتستوعبُها .. وإضافة « ظاهرة » تترجـــم   phenomenon   التي لا تَـــرِد في الأَصل .

● ص ٢٠ ، السطـــر ٢١ :

معلومات **جويّة مُهمّة** (تحذيرية)   SIGMET Information

معجم مصطلحات الطيران المدنـــي يضع مقابل هذا المصطلح مـــا سبق ان اقترحته معلومات السجمت « الظواهر الجويّة الخطيرة » . والمصطلح الفرنسي يحتفـــظ بلفظ   SIGMET   ايضا ، التعريب هنـــا يُقرِّبنا الـــى العالـــم !

● ص ٢٠ ، السطـــر ٢٧ :

اصبـــح المدخـــل   Ridge OF High Pressure

● ص ٢٠ ، السطـر ٢٨ :

افضل لهـا « رُكام جُراف ثلجي » Snowdrift

فهـذا المصطلح يعرِّفه معجـم
Monkhouse - Small, A Dictionary of the Natural Environment

بمـا يلـي :

Bank of snow drifted by wind to accumulate against obstacles, sometimes to great depths, this may block roads and railway - lines . . . . . .

● الصفحة ٢٢ ، السطر ١٢ (لا ٩) :

« ريـح خلفيّة » لِ Tail wind تستحق إعادة النظر ولا سيما أنهـا معتمدة من قبل مجلس الطيران المدني للـدول العربيـة والموضوع من صميـم اختصاصات هذا المجلس .

● ص ٢٢ ، السطر ١٥ (لا ١٢) :

« مخطط الحرارة الانعزالية » هـو ايضا مصطلح مجلس الطيران المدنـي للدول العربية مقابل Tephigram . امّـا « مخطط لطبقات الجـو العليا » فبماذا يُنبىء ؟ واذا ما اريـد إعادة الاجتهاد في هذا المصطلح فاني اقترح العودة الى مصدره (كما وضعه نابيرشو) .

وتعريف هذا اللفظ وارد فـي :
Stamp's Glossary of Geographical Terms

نقـلاً عن مكتب الأرصاد في وزارة الطيران البريطانية هكـذا :

A diagram on which is represented the condition of the atmosphere at different levels in terms of its temperature (t) and entropy (phi), hence the name tephigram.

وهـذا يُسوِّغ صياغة المصطلـح :

مُخطّط درجة الحرارة والانتروبيا (لطبقات الجـو) ، وهو ليس بعيداً عن مصطلـح مجلس الطيران المدنـي ولهذا المصطلح ما يُبـرِّره بالرجوع الى معجـم :

Mc Graw Hill's Dictionary of Scientific & Technical Terms

● **الصفحة ٢٢ ، السطـر ٤ :**

إذا كان لا بُـدّ من إدراج المصطلح thundery cloud الذي يقترحه الأخ الدكتور عبنـده ، فمن باب اولى ايـراد مصطلـح thunder cloud الأكثـر شيوعـاً .

● **ص ٢٣ ، السطـر ١٤ :**

في معجـم المصطلحات وضعتْ مقابـل Transmissometer « مقياس إنفاذيّة الجـو (لتعيين مدى الرؤية) » .

ومع انـي لا اعترض على إبقـاء « مقياس مدى الرؤية » امـام هذا المدخل ، فإني مضطر للدفـاع عن المصطلح الذي اقترحته اعتماداً على ما جـاء في معجم المصطلحات .

هـذا المصطلح يُعرِّفـه

Webster's Third International Dictionary

هكـذا :

TRANSMISSOMETER (transmission + o + meter)

A photometer or other instrument used for **measuring transmission** — specifically an instrument that measures the visibility or the capability of the air to transmit light.

امـا معجـم

Mc Graw Hill's Dict. of Scientific & Tech. Terms

فيُعرِّف هــذا المدخل هكذا :

Transmissometer: An instrument for measuring the extinction of the atmosphere and for the determination of visual range. Also known as HAZEMETER & TRANSMITTANCE METER.

وواضح انّ hazemeter و transmittance meter لا تُغطّيان جيّـداً بِ « مقياس مدى الرؤية » ــ حاف !

يعنــي ذلــك ان :

التصويب ليس غير صحيح ، بــل لعلّه مثلاً لا يناسب المقــام في السّياق الضيق للمَسْرَد الذي نحــن بصدده . ومن هذا المنطلق اتْبَــلُ التخطئة بكل طِيبَةِ خاطــر .

● الصفحة ٢٤ ، السطــران ٥ ، ٦ :

الأخ الدكتور عبنده يفَضِّل « تقدُّم الرياح » ، لكن قياساً على مــا جــاء في ص ٧ مع Backing of wind كان ينبغي ان يُقال :

تحوُّل الرياح (باتجاه حركة عقارب الساعة) .

امــا في معجم المصطلحات ــ ومعذرة في تكراريّة الرجوع اليه ــ يَــرِدُ المدخلان هكذا :

إدبــار : تحوُّل اتجاه الريح الى ضــد Backing
حركة عقــارب الساعة

إقبال : تحوُّل اتجــاه الريح باتجــاه Veering
حركة عقــارب الساعة

وفي الوقــت اليسير الذي استطعتُ فيــه تقليب مَراجعي وجدتُ « إدبــار » هي من مصطلحات مجمــع القاهرة .

وكلّمـــا استطعنا الحدّ من إضافة مزيـــد من المصطلحات للمصطلح الأجنبي الواحـــد كان في ذلك خدمة للغـــة التي نتجنّد لهـــا .

● ص ٢٤ ، السطـــر ١٥ :

وهنـــا ايضا يرى الأخ الدكتور علي انّـــه لا يوجد افضل مـــــن « منخفض متولِّـــد » مقابـــل wave depression

وبالعَـــوْدَة الـــى

Mc Graw Hill's Dict. of Sc. & Tech. Terms

نرى أمام هذا المدخل ما يلـــي :

Wave depression (Also known as wave cyclone)

A **cyclone** which **forms** along a front - the circulation about the cyclone center tends to produce a **wavelike** deformation of the front.

وعلى هـــذا ارى أنـــه يمكن اعتماد ما جـــاء في معجم المصطلحات قابـــل Wave Cyclone وهو « إعصـــار موجـــي » اصطلاحاً للدلالة على هـــذا الاعصار .

● ص ٢٥ ، السطـــر ٣ و ٦ :

Windbreak كلمـــة واحـــدة .

و Wind Vane لا تأخـــذ S

يقول الأخ الدكتور عبنده « إنّ التصويب غير صحيح » . لا أدري إنْ كان يقصد مَدْخلا واحـــداً او المدخلين .

والواقـــع ان المعاجم التي لدينا في الدائـــرة (بالعشرات) تَرِدُ مـــا اوردتُـــه .

ومـــع ذلك لا اقول إنّ الذي ورد في النشرة غير صحيح فكـــل مـــا استطيع تأكيده هو انّ ما اشرتُ إليـنـه هو الأفضل .

● ص ٢٥ ، السطــر ٩ :

من جملة توصيات « ندوة توحيـــد منهجيات وضع المصطلحات العلمية » ان يُتَرْجَمَ اللفـــظ الأجنبي حيثما حـــلّ بالمصطلح العربي نفســه . وهـــذا يقتضي ان تُدْرس مرادفات المصطلح الأجنبي العربية ويُختـــار منها ما يغطي مختلف استعمالاته وظلاله .

وهـــذا ينطبق على « نِطاقي » امـــام Zonal ولا ينطبـــق علـــى « عَرضي » .

فـــان صحّ استخـــدام « عرضـي » مـــع Zonal Wind فانه حتماً لا يصحّ مـــع Zonal Soil مثلا . ويمكن طبعا فـــي مثـــل Zonal Flow ان يقـــال :

تدفُّـــق نِطاقي (في اتجاه خطوط العرض) لمزيـــدٍ من الشرح خدمةً للقارئ . وحفاظا علـــى منهجيّة موحّدة في وضع المصطلحـــات .

امـــا بشأن السحب فلم تكن ضمن مـــا راجعته مكتفيا بالمـــادة مـــن A الـــى Z

وانـــي عـــادة ادرس عيِّنات ، وَقَلَّمـــا يُتاح لي وقتٌ لاستغراق المـــادة كلها إلاّ اذا كانت المـــادة ممّا تنشره دائرة المعاجـــم ويقع ضمن نطـــاق مسؤوليتي ، فلا مجال للاكتفاء بالعينات حينئـــذ .

بارك اللـــه فيكم ووفقكم في خدمة لغتنـــا الحبيبة ففي ذلك خـــير لهـــذه الأمـــة وعـــزّ .

مـــع اطيـــب تمنياتـــي .

من المهندس وجيـــه السمان

من مجمع اللغـــة العربية في دمشق

السيد الدكتور عبد الكريم خليفة المحتـــرم ،

رئيس مجمع اللغـــة العربية الاردني

السلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته ،

وبعـــد فيسرني ان ابعث الى سيادتكم بما رايتـــه من ملاحظات على مشروع مصطلحات الأرصاد الجويّة الذي اعـــدّه مجمعكم الكريم ، مع تقديري الكبير لهذا العمـــل .

وارجـــو ان يكون في ملاحظاتي هذه او في بعضها فائدة للجنة التي قامت بوضع المصطلحات وقد كان عمل المراجع اسهل كثيراً واكثر دقـــة لـــو كان هنالك شرح يبيّن المقصود من بعض المصطلحات العويصة .

وقـــد وجدت عدداً من الأخطاء المطبعية في النص الانكليزي اعتقد انهـــا قد ظهرت للمراجعين ، فلـــم ار لزوما لذكرها .

كلّل اللـــه بالتوفيق مساعيكم في خدمة اللغـــة العربية ، ووفقنا جميعا في هذه الغايـــة .

والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاته ،،،

دمشق في ١٩٨١/٣/١٨

المصطلح	ما اقترحه لـه	ملاحظـــات
Albedo	بيـــاض	يراد بــه النور المنعكس عن سطح سيّار ، الى ما يأتيه من نور الشمس (عن المعجــم الفلكي لامين فهــد المعلوف) ، دار الكتب ١٩٣٥ ، مصر
Arpect	مظهر ، هيئــة	
Barogram	مخطط الضغط الجوي	
Bimetallic thermometer	مقيـاس حـرارة ذو معدنيــــن	
Centrifugal force	قــوة نابــذة	اقرّها المعجم الموحد للفيزياء ، طبـــع مجـــع بغداد ١٩٧٧
Centripetal force	قــوة جابــذة	
Clock wise	شـــزر	
Conditional instability	لا استقرار مشروط	جاءتــا معكوستين في الأصل
Conditional stability	استقرار مشروط	
Coriolis force	قــوة كوريوليس	في الحركة المركبة او النسبيّة (نسبــة الـــى كوريوليس)
Counter clock wise	بــتّ	
Declination of the sun	ميـــل الشمس	الميلان يفترض التحرك (بنتيجـــة الحركة) مثل غليان لان الشعري هو ترجمـــة Copillar
Hair hegrograph	مسجل الرطوبـــة ذو الشـــدة	
Hydra	هيــــدرو	بدلا من هايدرو (لانها اسهل) وفقـاً لقـــرارات المجامـــع
Inclination	ميــــل	
Isentropic Surface	سطح تساوي الانتروبيا	
Latent heat	حـــراوة لاطيّـــة	لــطّ الشيء : ستره التـــطّ : استتر ، التطّ الشيء : ستــــره
Latent Energy	طاقـــة لاطيّـــة	اللطـــط : ستر الشيء وقد احتفظ بمصطلح : الكامن مـــن اجـــل Potential

المصطلح	ما اقترحه لـه	ملاحظـات
Mistral	ريـح المسترال	
Oblique Visibility	مدى الرؤية المائلـة	
Precipitation Effeciency	كلمة قابليّة لا تصلح	الانتشار هـو : Propagation
Radiation scattering	تبعثر الاشـعاع أو تبعد الاشـعاع	ويصطلح في مصر على كلمة انتشار بمعنـى Diffusion وعلى كل حال فلا تعني Scattering
Rain Shower	وابـل مطـر	
Saturation Deficit	نقص الاشباع	
Solar courlant	ثابتـة شمسية	
Solstice	مُنقلَـب	هكذا اتفق عليها في المعاجم الفلكية
Stationary Front	جبهـة مستقرة	
Thermo couple	مزدوجة حراريـة	في المعجـم الموحد للفيزياء
Visual Estimation	تقديـر ابصاري	
Wave Depression	منخفض الموجـة	
Wave Period	دور الموجـة	Period = دور في المعجم الموحد
Weather Forecast	تنبـؤ طقسي	لان جـوي يعني : atmospheric

اضافـة الى ذلك ارى ان تحذف اداة التعريف من جميع المصطلحات ،
كما هو جارٍ عـادة في جميع المعاجم .

رد على استيضاح

الاخ الاستاذ عبد الملك الناشف المحترم

رئيس تربية المعلمين والتعليم العالي

وكالة الغوث ــ الرئاسة

عمان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فقد اطلعت لجنة المصطلحات والتعريب في المجمع ، في اجتماعها الاخير الذي عقد مساء يوم الاثنين ٢٩/١٢/١٩٨٠م. ، على كتابكم المؤرخ ٢١/١٠/١٩٨٠ ، وناقشت المصطلحات التي تفضلتم بعرضها ، واقرّت ما يأتي :

مقياس تعلّمي	Module
تحديد الهويّة	Identification
كنّاشة	Learning Package
اختبار تمهيدي	Pre-test
نظرة شاملة	Overview
تجسيم	Objectification
هدف تربوي	Educational Goal

وتفضلوا بقبول فائق احترامي

رئيس المجمع

الدكتور عبد الكريم خليفة

« النشامى » في اللغة العربية

اطلع مجلس مجمع اللغة العربية الاردني على كلمة للسيد حيدر محمود ، منشورة في جريدة (السراي) ، بعنوان : « النشامى » ، في زاوية (٧ ايام) ، وقد توجّه فيها الى المجمع يستعين به على معرفة اصل كلمة « النشامى » .

ولقد اهتم المجلس بكلمة الاخ حيدر ، وناقشها مناقشة كافية ، ورجع الى ما تحت يده من المراجع اللغوية لعلّه يقع على اصل لها في اللغة .

وقد ثبت للمجمع ان هذه اللفظة شائعة الاستعمال في العراق والمملكة العربية السعودية مثل شيوعها في الاردن ، وهي تشمل بمعناها صفات : الشهامة ، والرجولة ، والفروسية ، والجمال ، والكرم ، وتكاد تعني كلّ السجايا الحميدة في الفتى .

ولم ترد هذه اللفظة في المعاجم العربية القديمة ولا الحديثة ، والذي ورد فيها ان « النشم » : هو « الزان » ، ونوع من الشجر تصنع منه القسيّ ، وهو مستقيم الجذع ، املس اللحاء .

والعرب يشبّهون الفتى الوسيم الجميل القامة والفتاة الهيفاء القدّ بعود الزان وربما كانت هذه الاصل في كلمة (النشميّ) — وهي نسبة الى (النَّشَم) ، ثم تفرّعت معانيها الى مزايا حميدة اخرى .

وقد راي عدد من اعضاء المجلس ان استعمال « النشامى » في التعبير الفصيح امر لا غبار عليه ، فهي كلمة مانوسة ، لطيفة ، وقد اكتسبت مع كثرة الاستعمال معاني جميلة . ولغتنا العربية تزداد غنى باضافة مثل هذا اللفظ الأنيق الرشيق اليها منقولاً من العامية ، ما دام لا يخرج على أصول اللغة السليمة .

وما اكثر ما ورد مثل هذا النقل في اللغة من قبل .

أخبار مجمعيّة

تعيين زملاء جدد في المجمع

تقديرًا لفضل الأخوة العلماء :

الأستاذ القاضي اسماعيل بن علي الاكوع ، صنعاء / اليمن

والأستاذ وصفي عنبتاوي ـ عمان / الاردن

والأستاذ احمد شفيق الخطيب ـ بيروت / لبنان

قرّر المكتب التنفيذي انتخابهم اعضاء شرف في المجمع ، واستناداً الى المادة (٩/جـ) من قانون المجمع رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦ ، نسّب ذلك الى معالي وزير التربية والتعليم ، وقد صدر قرار السيد الوزير بالموافقة على تنسيب المكتب التنفيذي .

والمجمع يرحّب بالزملاء الكرام اجمل ترحيب .

استقبال ضيوف في المجمع

مساء يوم الثلاثاء ١٩٨١/٢/٣ ، استقبل مجمع اللغة العربية الاردني في رحابه :

الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي وعضو الشرف في المجمع الاردني .

والدكتور احمد عبد الستار الجواري ، عضو المجمع العلمي العراقي والعضو المؤازر في المجمع الاردني .

وفضيلة الاستاذ الشيخ اسماعيل الاكوع ، قاضي صنعاء

يرافقهم الدكتور محمود الغول ، من جامعة اليرموك ، والدكتور محمد خير ياسين ، القائم بأعمال رئيس قسم الآثار في الجامعة الاردنية .

ورحّب بهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، وعَدَد من اعضاء المجمع ، وطاف بهم الرئيس في اقسام المجمع ، ولا سيما في قسم المكتبة ، وفي مستودع الكتب المترجمة للسنة الأولى الجامعية ، ضمن حملة المجمع لتعريب التعليم العلمي الجامعي .

وأُقيمت حفلة شاي على شرف الضيوف في قاعة الاجتماعات ، تحدث الرئيس خلالها عن نشأة المجمع ، وعن انجازاته ومشاريعه . فاشار الى ما قامت به لجنة المتابعة في المجمع من جهود في سبيل تعزيز اللغة العربية ودعمها في مجالات التربية والتعليم ، ووسائل الاعلام المختلفة . وذكر انها عقدت ندوة استغرقت ثلاثة أيام للمشرفين على اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم وفي وكالة الغوث ، لتدارس قضية ضعف الطلبة في اللغة العربية ، والوسائل المؤدّية الى تقويتها .

وتحدّث عن الندوة التي عقدها المجمع كذلك ، بالاشتراك مع وزارة الاعلام ، في دار الاذاعة الأردنية ، واستغرقت ثلاثة أيام ايضا ، وشارك فيها كثير من المشتغلين في الاذاعة والتلفزيون ، وفي وكالة الانباء الاردنية ودائرة المطبوعات ، وكان الهدف منها تقوية اللغة العربية في المجالات الاعلامية المختلفة .

ثم تحدّث الرئيس ايضا عن حملة المجمع لأُجل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وما فعله المجمع من اجل نقل العلوم الى اللغة العربية ، وجعلها في متناول الطالب والمدرس في الجامعة . واشار الى تعاون الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك مع المجمع في حملته هذه ،

وما ينتظره المجمع من دعم الجامعات العربية الأُخرى لهذه الحملة القومية المهمة . واشاد بما اقدمت عليه الجزائر ، إذ طلبت الى المجمع أنْ يأذن لها بعمل طبعة خاصة بالجامعات الجزائرية من كتاب الرياضيات بجزايه ، الذي ترجمه المجمع للسنة الأُولى الجامعية .

وردّ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، فاشاد بجهود المجمع وانجازاته في حقل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وفي حقل المصطلحات العلمية والتقنية ، وقال إنّ المجمع قد بدا أملاً ، ثم نيّة ، ثم عزماً ، ثم حقيقة ، وانّ هذه الحقيقة قد استطاعت ان تعمل الكثير خلال الفترة القصيرة من عمرها ، الذي لم يتجاوز اربع سنوات .

وتلاه الدكتور احمد عبد الستار الجواري ، وركّز في كلمته على اهمية التعريب العلمي ، واعرب عن اسفه لأنّه لم يلق حتى الآن ما يستحقه من تجاوب عملي ، ومن إقبال من جهة المدرسين الجامعيّين . وتمنّى لحملة المجمع الأُردني كلّ النجاح .

ثم دار حديث طويل حول تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية ، اشترك فيه جميع الحاضرين ، وجرى اقتراح ان تهتم الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك بفتح فرع في معهدي اللسانيات في كل منهما لتدريب الدارسين على الترجمة ، لتهيئة المترجمين الاكفياء في كل المجالات ، فبهذا يمكن التغلب على نقص المترجمين في العالم العربي .

زيـــارة وفـــد جزائـــري

مـــن وزارة التعليم العالي وجامعة وهران

وفي صباح الاثنين ١٩٨١/٢/٢٣ استقبل رئيس المجمـــع والأمين وفـــداً من الجمهورية الجزائرية يمثل وزارة التعليم العالي وجامعـــــة وهران ، مؤلفاً مـــن :

الدكتور مهدي بن اسماعيل ، مديـــر التعليم والبحث العلمي

والدكتور عبد الملك مرتاض ، نائب مديـــر جامعة وهران

والدكتور مصطفاي ، مديـــر المدرسة العليا للأساتذة

والسيد بو غرارة ، ممثـــل جامعة قسنطينة

وتحـــدّث الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفة الى الوفـــد الضيف عن شؤون المجمـــع واعماله ومشاريعه ، وقدّم إليهم هدايا من منشورات المجمـــع ومترجماته في حقل تعريب التعليم العلمي الجامعي ، وطاف مع الوفـــد في اقسام المجمـــع ، واطلعهم على ما حققه المجمـــع حتى الآن مـــن انجـــازات .

وقـــد ابدى الضيوف اعجابهم بجهود المجمـــع واثنـــوا على ما حققه ، وخاصة في حقـــل التعريب العلمي الجامعي .

ضيوف من المملكـــة العربية السعودية

وفي صباح يـــوم الاحد ١٩٨١/٣/٨ استقبل الأمـــين للمجمـــع الدكتور ظافر الصواف ، المديـــر العام للمنظمة العربية للمواصفـــــات والمقاييس ، يرافقه اعضاء الهيئـــة العربية السعودية للمواصفـــــات والمقاييس في الرياض الســـادة :

الدكتور عدنان عموري عامري ، قسم المختبرات الجرثومية .
والاستاذ عبد المحسن محمد اليوسف ، رئيس قسم المتابعة الفنية
والاستاذ محمد صلاح الدين الجندي ، المستشار القانوني لهيئة المواصفات والمقاييس السعودية .

وقد شرح لهم الامين العام نشأة المجمع ، واعماله ، وانجازاته ، وطاف معهم في انحاء المجمع ، واطلعهم على الكتب التي نشرها المجمع ضمن حملته الرامية الى تعريب التعليم العلمي الجامعي ، واهدى الى كل منهم مجموعة من منشورات المجمع . كما اطلعهم على الكتب التي تقرّرت ترجمتها للسنة الثانية الجامعية .

وابدى الضيوف اعجابهم بجهود المجمع وانجازاته ، واهتمامهم الكبير بما حققه خلال المدة القصيرة التي مرت على تاسيسه .

وفد من جامعة عنّابة الجزائرية

صباح يوم الاحد ١٩٨١/٣/٢٩م. استقبل رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، في مكتبه في قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية ، وفداً من جامعة عنّابة ، في الجزائر ، مؤلفاً من الاستاذ عبد الحميد بو قصّاص ، نائب مدير الجامعة للعلاقات الخارجية ، والأستاذ محمد عيلان ، استاذ اللغة العربية في الجامعة .

وتحدّث الأستاذ الرئيس الى الوفد الشقيق عن اعمال المجمع وانجازاته ومشروعاته حديثاً مطوّلاً .

ثم قام الوفد بزيارة مقرّ المجمع ، واطّلع على اقسامه ، وعلى منشوراته ، وعلى الكتب المترجمة ضمن حملة المجمع الرامية الى تعريب التعليم العلمي الجامعي . وقُدِّمت للوفد مجموعتان من منشورات المجمع .

ورأى الوفد ان من الممكن قيام تعاون واسع بين المجمع وجامعة عنّابة في حقل التعريب العلمي الجامعي ، وفي حقل المنشورات الأُخرى . وجرى توقيع اتفاقية في هذا الصدد .

ندوة المنهجيات في الرباط

مثّل الزميل الدكتور احمد سعيدان مجمع اللغة العربية الاردني في ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية ، التي عقدت في الرباط من ١٨ الى ٢٠ شباط ١٩٨١ ، وحضرها ممثلون عن ١٦ هيئة ومؤسسة .

وقد اعدّ المكتب للندوة خلاصة ما وصل اليه من آراء هذه الهيئات والمؤسسات ، ومن منهجياتها واقتراحاتها ، واتفق المجتمعون على التوصيات التالية :

ا ـ المبادىء الاساسية
في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها

١ ـ ضرورة وجود مُناسبة او مشاركة او مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ، ولا يشترط في المصطلح ان يستوعب كل معناه العلمي .

٢ ـ وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذى المضمون الواحد في الحقل الواحد .

٣ ـ تجنب تعدُّد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

٤ ـ استقراء واحياء التراث العربي وخاصة ما استعمل منه اوما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من الفاظ معربة .

٥ ـ مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية :

أ ـ مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين .

ب ـ اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها .

ج ـ تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل .

د ـ اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات .

هـ ـ مواصلة البحوث والدراسات ليتيسر الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها .

٦ ـ استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقاً للترتيب التالي : التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت) .

٧ ـ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعرّبة .

٨ ـ تجنُّب الكلمات العامية إلاّ عند الاقتضاء بشرط ان تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وان يشار الى اميتها بأنْ تُوضع بين قوسين مثلاً .

٩ ـ تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة ... ر والمحظور من الالفاظ .

١٠ ــ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح به .

١١ ــ تفضيل الكلمة المفردة لأنّها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنِّسبة والإضافة والتثنية والجمع .

١٢ ــ تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة او المُبهمة ، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي من المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي ، دون تقيّد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي .

١٣ ــ في حالة المترادفات او القريبة من الترادف تُفضَّل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة اوضح .

١٤ ــ تُفضَّل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة او الغريبة إلاّ اذا التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة .

١٥ ــ عند وجود الفاظ مترادفة او متقاربة في مدلولها ، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها ، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها . ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الالفاظ ذات المعاني القريبة او المتشابهة الدلالة وتُعالَج كلّها مجموعة واحدة .

١٦ ــ مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، معرّبة كانت او مُترجمة .

١٧ ــ التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالالفاظ ذات الأصل اليوناني او اللاتيني او اسماء العلماء المستعملة مصطلحات ، او العناصر والمركبات الكيماوية .

١٨ ـ عنـــد تعريب الالفاظ الاجنبية يُراعى مـــا يأتـــي :

أ ـ ترجيح ما سَهُل نطقه في رسم الالفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغـــات الأجنبية .

ب ـ التغيير في شكلـــه ، حتى يصبح مُوافقـــاً للصيغة العربية ومُستساغـــاً .

جـ ـ اعتبـــار المصطلح المعرّب عربيـــاً ، يخضع لقواعد اللغـــة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتُستخدم فيه ادوات البَـدْء والإلحاق ، مع موافقته للصيغة العربيـــة .

د ـ تصويـــب الكلمات العربية التي حرّفتها اللغات الأجنبيـــة واستعمالها باعتماد اصلهـــا الفصيح .

هـ ـ ضبـــط المصطلحات عامّـــة والمعرّب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحة نطقه ودقّة ادائه .

ب ـ الاقتراحـــات

١ ـ متابعـــة الدراسات والبحوث في ميـــدان المصطلحات وعقد ندوات متتابعة عند الضرورة للوصول الى الحلول الناجعة ثـم تقديمهـــا الى مؤتمـــرات التعريب .

٢ ـ أ ـ تكويـــن لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمـــل في السوابق والدوامج واللواحق لتعرض على نـــدوة مختصة . وتتالف هذه اللجنة مـــن :

١ ــ الاستاذ احمد الاخضر غزال

٢ ــ الدكتور احمد الحاج سعيد

٣ ــ الاستاذ احمد شفيق الخطيب

٤ ــ الاستاذ ادريس العلمي

٥ ــ الدكتور رشاد الحمزاوي

٦ ــ الدكتور الراجي التهامي

ب ــ يتصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسسات المختصة لتقديم دراسات مستوفاة في السوابق والدوامج واللواحق ومقابلاتها العربية ويزوّد اللجنة بها .

جـ ــ يرمي عمل اللجنة الى استقراء وَوَصْف ما وُضع في هذا الميدان من اجل التنسيق والتوحيد .

٣ ــ تكوين لجنة تحضيرية لإعداد ورقة عمل في الحروف والاتجاهات والرموز والعلامات المستعملة في العلوم لتعرض على ندوة مختصة .

ا ــ تتألف هذه اللجنة من :

١ ــ الاستاذ احمد الاخضر غزال

٢ ــ الاستاذ احمد سعيدان

٣ ــ الدكتور جميل الملائكة

٤ ــ الدكتور صلاح يحياوي

٥ ــ الدكتور عطية عاشور

٦ ــ الاستاذ محمد مبقادة

٧ ــ الاستاذ محمد المقنم

٨ ــ الاستاذ موفق دعبول

٩ ــ الاستاذ وجيه السمان

ب ـ يتصل مكتب تنسيق التعريب بجميع المؤسسات المختصة لتقديم دراسات مستوفاة في هذا الميدان ويزوّد اللجنة بها .

جـ ـ يرمي عمل اللجنة الى استقراء ووصف ما وضع أو قرر في هذا الميدان من اجل التنسيق والتوحيد .

٤ ـ الدعوة الى تكوين واشتراك مختصين في وضع المصطلحات لا سيما الاصطلاحيون واللغويون والمعجميون والاختصاصيون والمترجمون والاعلاميون حتى يصبح وضع المصطلحات تخصُّصاً لا هواية .

٥ ـ الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث والمصطلحات الموضوعة لتكون اساساً لتنسيق المصطلحات وتوحيدها .

٦ ـ الدعوة الى عقد مؤتمر يَنْظر في تخصيص كل قطر عربي حسب امكاناته في علم معيّن حتى يضبط مصطلحات هذا العلم ويستكمل الدراسات والبحوث فيها ويدفع بها الى مكتب تنسيق التعريب لعرضها على مؤتمر التعريب .

٧ ـ التعاون مع لجنة المصطلحات التي شكّلتها المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس في وضع قواعد علم المصطلح تمهيداً لنشرها مواصفات عربية ووطنية .

٨ ـ دعوة مكتب تنسيق التعريب الى عقد ندوة لتنسيق المجهودات المبذولة لاستعمال الاعلاميات في معالجة قضايا المصطلحات العلمية بالتعاون مع المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس والمؤسسات العربية المختصة في هذا الميدان .

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

عقد مجمع اللغة العربية الشقيق في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته السابعة والاربعين ، من يوم الاثنين ٢٣ شباط / فبراير ١٩٨١ الى يوم الاثنين ٩ آذار / مارس ١٩٨١ . وقد دارت أعماله ، كالمألوف ، على ما اقرّه مجلس المجمع من :

١ ـ مصطلحات في بعض العلوم

٢ ـ قرارات اللجان اللغوية والادبية

٣ ـ نموذج من المعجم الكبير

٤ ـ ما يقدّمه بعض الأعضاء والضيوف من بحوث ، كان الموضوع الرئيسي فيها « لغة العلم » .

ومن المؤسف انّ الظروف لم تسمح بأن يشارك مجمع اللغة العربية الأردني في هذا المؤتمر ، ونرجو انْ نتمكن في العدد القادم من نشر تقرير مفصّل عنه للزميل الدكتور عدنان الخطيب ، كما عوّدنا في كلّ عام .

مؤتمر التعريب الرابع
(٢٠ ـ ١٩٨١/٤/٢٢م.)

شارك الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الاردني ، والدكتور محمود ابرٰهيم ، عضو المجمع ، ممثلين للمجمع في مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، من ٢٠ الى ١٩٨١/٤/٢٢م. بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وانتُخِب الدكتور عبد الكريم خليفة رئيساً للمؤتمر . كما انتُخِب الدكتور محمود ابرٰهيم رئيساً للجنة التجارة .

وتألفت في المؤتمر اربع لجان لدراسة مشاريع معاجم المؤتمر هي :

١ — لجنة البترول

٢ — لجنة البناء

٣ — لجنة التجارة

٤ — لجنة الجيولوجيا

وشارك في المؤتمر وفود من البلدان العربية التالية :

(المغرب ، الاردن ، تونس ، المملكة العربية السعودية ، سورية ، العراق ، فلسطين ، الكويت ، الجماهيرية الليبية) .

وقد اصدر المؤتمر في ختام اجتماعاته الوثيقة التالية عن منطلقاته واعماله وتوصياته ، وهي :

اولا : المنطلقات

صدر المؤتمرون في جلساتهم ومناقشاتهم والحوار الذي دار بينهم عن المنطلقات التالية :

١ — الايمان المطلق بأنّ اللغة العربية — وهي لغة القرآن الكريم — اقوى الروابط التي بقيت تربط بين اجزاء البلاد العربية لتتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التي تعانيها .

ومن هنا كان الجهد في سبيل الحفاظ عليها والعمل على تنميتها وازدهارها واعتبارها اللغة الأولى — مهما يكن من تعدُّد اللغات واللهجات المحليّة وتنوّعها — في كل ضروب النشاط الانساني ركيزة كلّ عمل .

وعلى قدر ما يكون لأنواع العمل الاجتماعي الأخرى من خدمة لهذه اللغة وعائدة عليها يكون تقدير هذه الأعمال وتقييمها وقناعتنا بها .

إنّ اللغة العربية — وبخاصة في هذه الظروف الحالكة — تُمثّل القيمة التي تُقاس بها القِيَم الأُخرى وتُردّ اليها .

٢ — اللغة العربية هي اللغة التي صنعت تاريخ العرب الحضاري ، وهي التي اتسعت لكل ضروب التفكير الانساني ، في مجالات العلم او الادب ، في ميادين العمل او النظر ، فهي بهذا المعنى ليست لغة الحياة اليومية فحسب ، بحيث نستطيع ان نَنْصَرف عنها ، أو ان نَنْصَرف اليها تبعاً للظروف .. ولكنها لغة الحياة الفكرية والحضارة الانسانية التي نتطلع اليها ونجدّ في سبيلها .

٣ — للغة العربية — اذا قيست باللغات الاخرى ، مقدارات رائعة تُمكّن لها من مُواكبة العلوم والمعارف ومسايرة تطوّرها ، بحكم خصائصها الذاتية من نحو ، وبحكم تجربتها الحضارية من نحو آخر ، وهي تجربة تمثّلت في احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفي استيعاب الحضارة الاسلامية بكلّ ما جددت وحصّلت من علوم وفنون .

٤ — التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زُلفى لها ولكنه كذلك استجابة للحقائق التربوية التي اثبتت انّ تعليم

الانسان بلغتـه اقوى مردوداً وابعد اثـراً وانّـه احفل بالنتائج الخيّرة من الناحيتين الكميّـة والذاتيّة .

وليس للعرب بعـد وضوح هذه الحقيقة من خيـار .. واذا كانت ظروف قاهرة حالت بينهم وبين ذلك في بعض الفترات فإنّ من واجبهم الآن — وهـم يتطلعون الى افـق حضاري جديد — ان يعودوا الى لغتهـم الام وان تعود اليهم لغتهـم ، وان تكون هذه اللغة هي لغـة تحصيل المعرفـة الانسانية اولاً تمهيـداً للاسهـام فيهـا .

انّ بعض النتائـج التي حققتها اللغـة الاجنبية ، وبعض النجاح الذي اصابته في جيـل بعينه او في فترة بذاتها لا يعنـي ضعف اللغـة العربية ولا ضعف اصحابها ، ولا يجوز ان تنسحب نتائجها علـى الاجيال الاخرى . وبخاصة حين حققت تجـارب تعريب التعليم في بعض البـلاد العربية التي اخذت بـه غايـة بعيدة ، نتج عنها طبقـة من الفنيين والاختصاصيين والباحثـين والعلماء في فروع العلـم المختلفة .

٥ — واذا كـان هذا هو شان اللغـة العربية وقدرتها وامتيازاتهـا وتاريخها ومكانتها الحضارية وعائدتها على التعليم بها ، فانّـه آن الأوان لتكون هي لغـة الحياة العلمية ولغـة الحياة التعليمية في مراحلها كلها ، ولغـة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ، ولغـة الحياة الادارية في كل جوانبها .

٦ — جهود اللغويين والعلميين في كل المؤسسات العلمية اللغوية قدّمت كثيراً جـداً من وسائل تعريب التعليم .. فغدت المكتبـة العربية غنيّـة بالمعاجم الثنائية ، والبحوث العلمية ، والمؤلفات التعليمية ،

وتساقطت الحجج التي كان يتذرع بهـا خصوم التعريب .. بـل ان هذه النتائج غدت دافعة اليـه ومشجّعة عليه فلا بُـدّ مـن مواجهة هذا العمـل التعريبي والأخذ بكل اسبابه .

ثانيـا ـ الاعمـال والتوصيـات

وائتلافـاً مع هذه المبادىء وانطلاقاً منها وتصميماً على رعايتهـا مضى المؤتمرون فعالجوا الأمور التاليـة :

١ ـ المعاجـم التي قدّمها مكتب تنسيق التعريب للنظر فيهـا .

٢ ـ دراسة حركـة التعريب في الاقطار العربية ، ما لهـا وما عليها .

٤ ـ مفردات التعريب والروافـد التي تساعد عليه .

١ ـ المعاجـم العشرة التي قُدِّمت

عُنـي المؤتمر بادىء ذي بـدء ، بالتعرُّف الى اسلوب العمـل في اعـداد هذه المعاجم ، وتمثّل لـه بوضوح الجهد الكبير الذي بذلـه مكتب تنسيق التعريب في هذا الإعـداد .

انّ هـذه المعاجم ـ كما يتجلى من تقارير المكتب ـ قـد جُمعت مصطلحاتها من الأقطـار العربية ومعاجمها اللغويـة ومؤسساتهـا المتخصصة ثـم عُرضت على الاقطار العربية لابـداء الراي فيها وتلقي الملاحظات عليها ، ثـم عُرضت على ندوات متخصصة لدراستها . ثـم طُلب من المؤتمر (إلقاء النظرة الأخيرة عليها والاكتفاء بمناقشة المقابلات التي لم يتفق عليهـا) . ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجـم علـى الاقطار العربية والمؤسسـات المعنية لابـداء الراي والملاحظات عليهـا خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعهـا .

وقد لاحظ المؤتمر انّ على هذه المشاريع المعجمية ان تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية .

وفي ضوء هذه التجربة يوصي المؤتمر بما يلي :

١ ـ دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية وبالفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على ان يُتاح لهم الوقت الكافي لذلك.

٢ ـ انّ تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات .

انّ المكتب هو جزء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة قاسم مشترك بين الحكومات العربية . وما دام المكتب قائماً فإنّ نجاحه جزء من نجاح حركة التعريب وتجديد فتاء اللغة العربية وتنمية الحركة التعليمية والعلمية .. وإلاّ كان تقهقر العمل في المكتب حُجّة على العربية واهلها وتهديداً لمستقبلها.

٢ ـ حركة التعريب في الاقطار العربية

قدّم رؤساء الوفود المشتركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم في ميدان تعريب التعليم واثارت هذه المذكرات حواراً طويلاً بين اعضاء الوفود ، دار اكثره حول بعض الحقائق التي تقدّم الحديث عليها في المنطلقات .

ولاحظ الأعضاء ، بأسًى ان الخُطى الى هذا التعريب ، قد تكون محمودة في بعض الأحوال ، ولكنها تظل دون الغايات التي نتطلع اليها ، ودون أن تنهض للأخطار الثقافية التي نتعرض لها .

ودرس المؤتمرون بعض الظروف التي تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التي تكتنفه ، وهي آراء تتأرجح بين الأناة وبين مجاراة الزمن .

وانعقد الإجماع على انّه من الخير لو استطاعت الدول العربية ان تتخذ في ذلك قراراً سياسيًا حتى لا يظل الأمر عُرضة لتكرار القول وإعادته في هذا التعريب وانتهى المؤتمرون الى التوصية التالية :

يكرّر المؤتمر ، مرّة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة امله في ان يحقّق هذا التعريب في خطوط متوازية في نطاق التعليم وفي نطاق الادارة وفي نطاق الحياة اليومية .

٣ ـ منهجيات التعريب والروافد التي تساعد عليه

١ ـ منهجية وضع المصطلحات :

قدم المكتب للمؤتمر المنهجية التي اقترحتها ندوة عقدت في الرباط بين ١٨ و ٢٠ فبراير وحمد المؤتمرون للمكتب عمله في ذلك وقدر هذه الخطوة من حيث عائداتها على ما يستقبل المؤتمر من معاجم . واتخذ في ذلك التوصية التالية :

تعرض هذه المنهجية على اكبر عدد من المؤسسات اللغوية والأفراد العاملين لاستبانة الراي حولها واغنائها واشاعتها . على ان تُستكمل جوانبها في ندوة تالية .

٢ ـ التقنيات الحديثة في العمل المعجمي واللغوي :

وعرض المؤتمر من خلال مناقشة تقارير بعض الوفود الى استخدام التقنيات الحديثة في العمل المعجمي ، واتفق المؤتمرون على

ان هـذا الاستخدام في مقدمة ما تطمح اليـه اللغـة العربية في تحركها ، وأنّ الاستفادة من معطيات التقدّم العلمي هو اقـلّ ما يجب أن نواجـه في خدمتنا للغـة ، وبخاصة امام تكاثر المصطلحات واشتداد الحاجة الى وضعها واشاعتها واستخدام هـذه الوسائل في اللغات الاخـرى .
ولذلك اقـرّ التوصية التاليـة :

يرحّـب المؤتمـر بكل جهد تبذله الجهات المعنيـة باستخدام هذه التقنيات سواء في ذلك معهـد الدراسات والابحاث للتعريب في المغـرب او مركـز اللسانيات في الجزائر او التجارب التي تمدّهـا الحكومـات العربية الأخرى . ويرجـو أن يكون هناك هذا التنسيق بين هذه الاعمال كسباً للوقت ، وتجنّباً لهـدر النفقـة .

٣ ـ الترجمـة :

عرض المؤتمر فيما عرض لـه من تقوية حركة المصطلـح العلمي ورَفْده الى ما يكون من اثـر مباشر للترجمة في ذلك . ووقف عنـد حركة الترجمة في التجربة السوريـة وفي التجربة الاردنية واتخـذ التوصية التاليـة في ذلك :

التعجيل باقامة معهـد عربي مركزي موحّد للترجمة تشترك فيـه على أوسع نطاق الطاقات العربيـة ذات الاختصاصات المتنوعـة في ميادين المعرفة وتنفق عليـه بسخاء لكي يضطلع بعملية مزدوجة : عملية تعليمية تتناول تعليـم اللغات والترجمة الفورية واصول الترجمـة ، وعملية علمية تعـدّ للقيام بترجمات سريعة فعّالة ، لكلّ مـا يصدر من كتب ذات قيمـة علمية في البلدان المتقدمة في عالـم التقنية ، او كتـب ذات قيمـة انسانية رفيعة .

ان ذلــك يحقّق بصورة تلقائية ضَبْط المصطلح وإشاعته ., كمــا سيثمر في حركـــة التأليف في الموضوعات المختلفـــة .

وقـــد اثبتت ذلك التجربة التاريخية في ثقافتنـــا الاسلامية العربية القديمة وفي الثقافة الاوروبية ابـــان عصر النهضة .

٤ ـ مواعيــد المؤتمــر :

تدارس المؤتمرون مواعيـــد المؤتمرات التي عقدت ، ومشاريـــع المعجمـــات التي ينوي المكتب اعدادها ، وراوا في ضوء الحاجة التوصية بمـــا يلـــي :

تنعقـــد مؤتمرات التعريب مرة في كل سنتين لمتابعـــة الجهـــود في هذا السبيل وذلك بدلاً من ان تكون مـــرّة في كلّ ثلاث سنوات ، على ان يُعطى المؤتمـــر ولجانه الوقت الكافي لتحقيق النظرة الشاملة والمتأنية في المشاريع المعجمية المتقدّمـــة .

هـــذا وقد اقترح الوفـــد الأردني استضافة المؤتمـــر في دورته القادمة وحرصاً على المســـاهمـــة الكاملة في عملية التعريب ، وقد لقـــي الاقتراح ترحيب المؤتمرين وشكرهـــم .

توصيـــة خاصـــة :

يشـــعر مؤتمـــر التعريب الرابع وهو يختتم اعماله ان من واجبـــه ان يقـــدم الشكر خالصا للمغرب الشقيق ملكـــا وحكومة وشعبا علـــى مـــا لقـــي من رعاية واكرام .

ويـــود ان يخص السيدين عامل المدينـــة ورئيس مجلسها البلدي لما كان من اهتمامهم المباشر واليومي بالمؤتمر واعضائه ضيوف المدينة التاريخيـــة طنجـــة .

ومكتب تنسيق التعريب : مديره واعضاؤه العاملون وجنوده المجهولون ، جدير بقسط وافر من عاطفة الشكران .

اما وسائل الاعلام التي أحاطت المؤتمر باهتمامها فليس ذلك غريباً عنها ولا بعيداً عن رسالتها فلها كذلك الشكر وافراً .

د. شكري فيصل

المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع

مجمع اللغة العربية الاردني يستضيف مؤتمر التعريب الخامس

اوصى مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة من ٢٠ الى ٢٢ / نيسان ١٩٨١ ، بأن ينعقد المؤتمر الخامس عام (١٩٨٤) في الاردن في ضيافة مجمع اللغة العربية الاردني .

والمجمع يرحّب كل الترحيب باستضافة المؤتمر القادم ، ويعتبر ذلك بادرة طيّبة تعرب عن تقدير الاخوة والزملاء علماء الأمة العربية للمجمع وجهوده في خدمة اللغة العربية العزيزة .

رئيس الجامعة الاردنية يزور مجمع اللغة العربية الاردني

زار الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ، مقر مجمع اللغة العربية الاردني مساء يوم الاحد ١٩٨١/٥/١٧م. واستقبله رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس الدكتور محمود السمرة ، وعدد من الزملاء اعضاء المجمع العاملين وأعضاء الشرف .